كلية اللّغة والأدب العربي والفنون
مخبر المتخيل الشفوي وحضارات المشافهة والكتابة و الصورة
قسم اللغة والأدب العربي - جامعة باتنة 1 -

د. عبد العزيز فضالي

محاضرات في مادة النص الأدبي القديم

السنة: الأولى جذع مشترك
تخصص: أدب عربي

نثر

الإصدار 3

أدليس للنشر والتوزيع

د. عبد العزيز فضالي ✦ محاضرات في مادة النص الأدبي القديم ✦ أدليس للنشر والتوزيع

محاضرات في مادة النص الأدبي القديم

هذا الكتاب هو سلسلة من المحاضرات الأكاديمية المقررة لطلبة السنة الأولى في ميدان اللغة والأدب العربي.

تناول تطور مسار النص الأدبي العربي القديم في شقه النثري تاريخيًا وجغرافيًا، بدءًا من الكتابات النثرية القصيرة كسجع الكهان والأمثال والحكم وفن الخطابة في العصر الجاهلي، مرورًا بالعصر الإسلامي والأموي والعباسي وما عرفه النثر الفني من مستجدات، كالظاهرة القرآنية والنص النبوي الشريف، والسرد القصصي الديني وفن الملاحم والسير، وقصص ألف ليلة وليلة والقص على لسان الحيوان ونوادر الجاحظ، ومقامات الهمذاني وفن الرسائل والمصنفات بشتى أنواعها، وأدب الرحلة وأدب التصوف وما يحمله من تجارب روحية وجمالية، وصولًا إلى النثر الجزائري القديم الذي دون تاريخ الجزائر وحفظ هويتها.

كل هذه المحطات النثرية تم تتبعها بالدرس والتحليل، لتمكن الطلبة من بناء قاعدة لغوية وأدبية صلبة من خلال النصوص الأدبية القديمة التي تعتبر المصدر والأساس الفكري والأدبي والفني لطالب اللغة والأدب والنقد، ذلك أن النص الأدبي القديم هو منبع اللغة الأصيلة والبلاغة الراقية والفكر الإنساني النبيل.

أدليس بلّزمة للنشر والتوزيع
9 789969 593914
COVER DESIGNED BY Akram Medkour أكرم مذكور

كلية اللغة والأدب العربي والفنون
قسم اللغة والأدب العربي
جامعة باتنة1-الجزائر

مخبر المتخيل الشفوي وحضارات المشافهة والكتابة و الصورة
الإصدار 3

محاضرات في مادة
النص الأدبي القديم

-نثر-

محاضرات مقدمة لطلبة السنة الأولى ليسانس جذع مشترك
تخصص: أدب عربي

إعداد: عبد العزيز فضالي

مخبر المتخيل الشفوي وحضارات المشافهة والكتابة و الصورة

جامعة باتنة1-الجزائر

عنوان الكتاب

محاضرات في مادة النص الأدبي القديم ـنثرـ

محاضرات مقدمة لطلبة السنة الأولى ليسانس جذع مشترك

تخصص: أدب عربي

المؤلف: أ.د/ عبد العزيز فيضالي

الطبعة الأولى

الإيداع القانوني: السداسي الأول 2025

ISBN 978-9969-593-91-4 ر.د.م.ك

الأبعاد: 24X16

عدد الصفحات: 151

التصفيف والطباعة:

البدر للخدمات المكتبية والمطبعية

** كل الحقوق محفوظة للمؤلف **

إهـداء

لنفوسٍ عشقت الحرف،
وعقولٍ تأبى السطحية،

لطلابٍ يرون في التراث
ليس أثراً ميتاً،
بل بذرةً لحاضرٍ واعد..

فلنقرأ الماضي بعين الحاضر،
ونستلهم منه مستقبلاً نصنعه مع.

مقدمـة

يُعد النثر العربي القديم أحد أهم روافد التراث الأدبي والحضاري العربي، حيث يمثل مع الشعر جناحي الأدب العربي عبر عصوره المختلفة. تشكل هذه المحاضرات رحلة معرفية شاملة تتبع تطور فنون النثر العربي منذ نشأته وحتى اكتمال نضجه الفني، مع التركيز على الخصائص الفنية والموضوعية التي ميزت كل مرحلة تاريخية وكل منطقة جغرافية.

تنطلق هذه المحاضرات من دراسة النثر العربي في إطاره التاريخي والجغرافي، حيث نستعرض مراحل تطوره منذ العصر الجاهلي مروراً بصدر الإسلام والعصور الأموية والعباسية، وصولاً إلى العصور المتأخرة في المشرق والأندلس والمغرب العربي. نركز على العوامل السياسية والاجتماعية والثقافية التي أثرت في هذا التطور، مع إبراز الخصائص الإقليمية المميزة للنثر في كل منطقة.

تأتي الخطابة في صدارة فنون النثر العربي التي سنتناولها، باعتبارها أقدم أشكاله ظهوراً وأكثرها ارتباطاً بالحياة العامة. ندرس نشأتها في العصر الجاهلي وازدهارها في صدر الإسلام، مع تحليل نماذج تطبيقية من خطب الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين، التي تمثل ذروة البلاغة والإقناع في التراث النثري العربي.

لا يمكن فهم العقلية العربية دون دراسة الأمثال والحكم، التي تمثل خلاصة التجربة الإنسانية في صيغ مكثفة. نتعرف في هذا السياق على أشهر الأمثال العربية ودلالاتها الاجتماعية، وطريقة صياغتها الفنية، ودورها في تشكيل الوعي الجمعي العربي.

و في مجال السرديات العربية، نخصص مساحة مهمة لدراسة حكايات ألف ليلة وليلة كأعظم نموذج للسرد العربي الذي جمع بين الواقع والخيال. كما ندرس كتاب كليلة ودمنة بوصفه نموذجاً فريداً للحكاية الرمزية على ألسنة الحيوانات، التي حملت مضامين إنسانية عميقة. ولا نغفل فن المقامات

الذي بلغ ذروته عند بديع الزمان الهمذاني والحريري والوهراني، ممثلاً أرقى ما وصلت إليه الصنعة اللفظية في النثر الفني العربي.

تحتل الرسائل الأدبية مكانة خاصة في هذه المحاضرات، حيث نتن أنواعها المختلفة: الديوانية والإخوانية والسياسية والأدبية. نبرز خصائص كل نوع وأهميته التاريخية، مع مقارنة بين أساليب كتابتها في المشرق والأندلس والمغرب، لنكتشف وحدة الأصول وتنوع التعبيرات.

يأتي أدب الرحلة كشاهد حي على اتصال الحضارات وتفاعلها، حيث ندرس نماذج من رحلات المشرق والأندلس والمغرب، التي قدمت وصفاً دقيقاً للبلدان والعادات والتقاليد كما نولي اهتماماً خاصاً لأدب التصوف الذي مثل تجربة روحية فريدة عبر عنها أصحابها بنثر موسيقي أخاذ.

ولا نغفل في هذه الرحلة النثرية الشاملة الإسهام الجزائري المتميز، حيث نسلط الضوء على خصائص النثر الجزائري القديم وأعلامه، في إطار التفاعل مع الحركة الأدبية في المشرق والأندلس.

تهدف هذه السلسلة من المحاضرات إلى تقديم رؤية متكاملة للنثر العربي القديم، تكشف عن ثرائه الفني وتنوع موضوعاته، وتبرز دوره في تشكيل الوعي العربي والإسلامي عبر العصور. كما تسعى إلى إبراز الوحدة الجوهرية للثقافة العربية رغم تعدد مراكز إشعاعها الجغرافية والزمنية.

د/عبد العزيز فضالي

ـــــ المحاضرة الأولى ـــــ
النثر العربي القديم تاريخيا وجغرافيا

مقدمة تمهيدية :

يمتد تاريخ النثر العربي القديم جذوره إلى العصر الجاهلي، حيث برزت الخطابة والأمثال والحكم كأشكال تعبيرية أصيلة، قبل أن يشهد تحولاً جوهرياً مع ظهور الإسلام ليخدم أغراضاً دينية وسياسية. وقد تطور هذا الفن عبر العصور، فبلغ ذروته في العصر العباسي على يد رواد مثل الجاحظ وابن المقفع، بينما امتد جغرافياً من قلب الجزيرة العربية ليشمل العراق والشام كمحاور رئيسية، ثم انتقل إلى الأندلس والمغرب حيث تمايزت مدارسه الإقليمية. جمع هذا النثر بين الفصاحة والبلاغة، وتنوعت أشكاله بين الخطابة والرسائل والمقامات، كما عبّر عن قيم المجتمع وتطلعاته، مسجلاً تفاعل الحضارة العربية مع غيرها من الثقافات، ليصبح بذلك أساساً متيناً للنثر العربي الحديث وإرثاً حضارياً خالد

أهمية دراسة النثر العربي القديم:

مكمل للشعر في فهم الثقافة العربية: يُشكِّل النثر العربي القديم مع الشعر ثنائيةً متكاملةً لفهم الثقافة العربية بجميع أبعادها فإذا كان الشعر يمثل ديوان العرب كما وصفه القدماء، فإن النثر يُعدُّ سجلاً حيوياً لتطور الفكر واللغة والحضارة العربية الإسلامية. يقول طه حسين في هذا الصدد: النثر العربي لم يكن أقل خطراً من الشعر في تاريخ أدبنا، بل ربما كان أكثر خطراً لأنه كان أداة الفكر والعلم قبل أن يكون أداة الفن والجمال[1]، وتتجلى هذه الأهمية في عدة جوانب:

- ✓ أن النثر سجل جوانب من الحياة العربية لم يتناولها الشعر، كما يوضح شوقي ضيف: إذا كان الشعر قد حفظ لنا أخبار الفروسية والمفاخر

1- طه حسين، حديث الأربعاء، دار المعارف، القاهرة، 1945، ط2، 156/1

القبلية، فإن النثر قد حفظ لنا صورة كاملة للحياة العقلية والسياسية والدينية[1].

- ✓ أن النثر كان وسيلة التعبير عن العلوم والمعارف المختلفة، كما يشير إليها عبد الله إبراهيم: كان النثر العربي وعاءً لحمل الفلسفة والطب والفلك والعلوم الأخرى التي ازدهرت في الحضارة العربية الإسلامية[2].

ب-مصدر لتاريخ الأفكار والاجتماع والسياسة: يُمثِّل النثر العربي القديم وثيقةً تاريخيةً لا غنى عنها لفهم تطور المجتمعات العربية والإسلامية، كما يؤكد ذلك محمد كرد علي: في رسائل الديوان ومراسلات الولاة ومدونات المؤرخين ما يغنينا عن عشرات الكتب الحديثة في فهم حركة التاريخ العربي الإسلامي[3].

ويمكن تفصيل هذه الأهمية في النقاط التالية:

- ✓ كشف النثر عن التحولات الفكرية الكبرى، كما يبين ذلك حنا الفاخوري: من خلال رسائل الجاحظ وابن المقفع نستطيع أن نتعقب مسار الفكر العربي من الجاهلية إلى الإسلام ثم إلى مرحلة التلاقح الحضاري[4].
- ✓ وثَّق النثر الحياة الاجتماعية بدقة، كما نجد في مقامات الهمذاني: وصف البدو والحضر، وسجل عاداتهم وتقاليدهم، وكشف عن علاقاتهم الاجتماعية بصدق وحيوية[5].
- ✓ حفظ النثر تاريخ العلاقات السياسية والدولية، كما تؤكد ذلك نصوص الرسائل الديوانية: رسائل عبد الحميد الكاتب وابن العميد تقدم لنا صورة حية للدبلوماسية العباسية وعلاقاتها مع الدول المعاصرة[6].

1- شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، القاهرة، 1965، ص23

2- عبد الله إبراهيم، السردية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1992، ص87

3- محمد كرد علي، غابر الأندلس وحاضرها، مطبعة الترقي، دمشق، 1923، ص112

4- حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، 1986، ص345

5- بديع الزمان الهمذاني، المقامات، تحقيق محمد عبده، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص67

6- عبد العزيز الدوري، النظم الإسلامية، دار الطليعة، بيروت، 1969، ص134

كشف عن تطور المؤسسات السياسية، كما يوضح ابن خلدون:

ومن مطالعة كتب الرسائل الديوانية تعرف كيفية تطور النظم الإدارية في الدولة الإسلامية[1]. ويؤكد الباحثون المعاصرون هذه الأهمية، كما يذكر عبد الله الغذامي: لا يمكن فهم التاريخ السياسي والاجتماعي للعرب دون الرجوع إلى نصوصهم النثرية التي حفظت لنا وقائع وأحداثاً لم تسجلها كتب التاريخ الرسمية[2].

تعريف النثر العربي القديم:

الفرق بين النثر والشعر (الوزن، الإيقاع، الوظيفة): يتميز النثر العربي القديم عن الشعر بمجموعة من الخصائص الأساسية التي حددها العلماء والبلاغيون القدماء والمحدثون. يقول الجاحظ في كتابه البيان والتبيين: الشعر مقيد بالوزن والقافية، والنثر حر منهما، إلا ما كان من السجع المتقارب[3].

أما من حيث الإيقاع، فيوضح ابن رشيق القيرواني الفرق بقوله: الشعر إيقاع منتظم متكرر، والنثر إيقاع حر غير منتظم، إلا ما طبع منه على السجع[4].

وفيما يخص الوظيفة، يذكر شوقي ضيف: اتخذ الشعر وسيلة للوجدان والعاطفة، بينما كان النثر أداة الفكر والعقل والمنطق[5].

ويضيف محمد مندور: إذا كان الشعر ديوان العرب في عواطفهم وخيالهم، فإن النثر كان ديوانهم في عقولهم وحياتهم العملية[6].

أنواع النثر الرئيسية (خطب، رسائل، حكم، أمثال، قصص): تنوعت أنواع النثر العربي القديم بتنوع وظائفه وأغراضه. يقول ابن خلدون في مقدمته:

1- ابن خلدون، المقدمة، تحقيق درويش الجويدي، المكتبة العصرية، صيدا، 2005، ص289

2- عبد الله الغذامي، الخطيئة والتكفير، النادي الأدبي، الرياض، 1990، ص78

3- الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998، 75/1

4- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق محمد قرقزان، دار المعرفة، بيروت، 1988، 4/1

5- شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، القاهرة، 1965، ص12

6- محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، دار نهضة مصر، القاهرة، 1969، ص87

انقسم كلام العرب إلى خطب ورسائل وحكم وأمثال وقصص، لكل نوع منها طريقته ومذاهبه[1].

- ✓ **الخطابة**: كما يعرفها الجاحظ: هي القول المفصل الذي يقصد به الإقناع والتأثير في السامعين[2].
- ✓ **الرسائل: ويصفها القلقشندي في صبح الأعشى**: الرسائل ما كتب من الكلام على وجه يوجه إلى غائب[3].
- ✓ **الحكم والأمثال: كما يذكرها الميداني في مجمع الأمثال**: الحكم جوامع الكلم، والأمثال نائبة عن المعنى الذي تضمنته[4].

القصص والسرد: ويوضحها عبد الله إبراهيم: شكلت الحكايات والأساطير والسير جزءاً أصيلاً من النثر العربي منذ الجاهلية[5]، ويصنف محمد يوسف نجم أنواع النثر العربي قائلاً: يمكن تقسيم النثر العربي القديم إلى نوعين رئيسيين: النثر الفني الذي يشمل الخطابة والرسائل الأدبية، والنثر العلمي الذي يشمل المؤلفات الفلسفية والعلمية[6]، ويضيف يحيى الجبوري: لا نغفل النثر الديني الذي شمل التفسير والحديث والفقه، والنثر التاريخي الذي دون الأحداث والوقائع[7].

الإطار الجغرافي للنثر العربي القديم

الجزيرة العربية: بيئة البدو والحضر وتأثيرها على النثر: تمثل الجزيرة العربية المهد الأول للنثر العربي، حيث تشكلت ملامحه الأساسية في بيئتين متكاملتين:

1- ابن خلدون، المقدمة، تحقيق درويش الجويدي، المكتبة العصرية، صيدا، 2005، ص546

2- الجاحظ، البيان والتبيين، 112/2

3- القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، 15/1

4- الميداني، مجمع الأمثال، تحقيق محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، 2002، 5/1

5- عبد الله إبراهيم، السردية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1992، ص134

6- محمد يوسف نجم، فن الرسائل في الأدب العربي، دار صادر، بيروت، 1981، ص23

7- يحيى الجبوري، النثر الفني في القرن الرابع الهجري، دار الحرية، بغداد، 1980، ص56

بيئة البدو: يقول الجاحظ: وأما أهل البادية فأمثلتهم كالنجوم في الهدى، وخطبهم كالسيوف في الحداء[1].

- تميز النثر البدوي بالخصائص التالية: الإيجاز والقصر كما في الأمثال: رب أخ لك لم تلده أمك[2]، والاعتماد على المحسنات البديعية الطبيعية، والصدق في التعبير عن البيئة الصحراوية.

بيئة الحضر: يذكر ابن خلدون: أما الحضر فكانت خطبهم أكثر تنظيماً وحكمة[3].

من خصائصه: طول النفس في الخطابة، التنوع الموضوعي، التأثر بالحياة المدنية المستقرة.

العراق والشام: مراكز حضارية جديدة

مراكز النثر في العراق:

البصرة: يقول الجاحظ: البصرة معدن الأدب ومربط النجابة[4]، وهي تمثل مدرسة البلاغة والعلم اللغوي، وخاصة عند ظهور فن المقامات مع بديع الزمان الهمذاني.

الكوفة: مدرسة النحو والرواية، ازدهار الخطابة السياسية.

تأثير التعدد الثقافي: يذكر طه حسين: امتزجت الثقافة العربية بالفارسية واليونانية في العراق فأنتجت نثراً جديداً[5].

مظاهر هذا التأثير:

في الأسلوب: كما في رسائل عبد الحميد الكاتب

في المضمون: كما في كليلة ودمنة لابن المقفع

في الأنواع الأدبية: ظهور فن الترسل الديواني

مصر وشمال أفريقيا: النثر في العصر الفاطمي

1- الجاحظ البيان والتبيين، 123/1

2- الميداني، مجمع الأمثال، 67/1

3- ابن خلدون المقدمة، ص345

4- الجاحظ البخلاء، ص56

5- طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص89

خصائص النثر الفاطمي: يقول المقريزي: كان للفاطميين ديوان إنشاء خاص بالرسائل السلطانية[1].

من مميزاته: الاعتماد على السجع المتقن، والإطناب في المقدمات، والتكلف في المحسنات البديعية.

أعلام النثر في هذه الفترة: القاضي النعمان: مؤسس النثر الفاطمي[2].

- **ابن هانئ الأندلسي**: شاعر البلاط الفاطمي

تأثير البيئة المصرية: يذكر شوقي ضيف: تأثر النثر في مصر بالبيئة الزراعية المستقرة[3].

مظاهر هذا التأثير: طول النفس في الكتابة، والتنوع في الموضوعات، والتأثر بالتراث الفرعوني والقبطي، هذه الأطر الجغرافية المختلفة ساهمت في إثراء النثر العربي وتنوع مدارسه، مع الحفاظ على الوحدة الأساسية للغة العربية الفصحى.

الإطار التاريخي للنثر العربي القديم

العصر الجاهلي: النثر في المجتمع القبلي

سجع الكهان: يقول ابن رشيق: وكان سجع الكهان في الجاهلية كالشعر، لا يجاوزه إلا بالوزن[4].

من خصائصه: الإيقاع المتوازن، الغموض والإبهام، الصياغة الرمزية، مثال: والليل الدامس، والنجم الطالع، والمزن الوامض (سجع كاهن جاهلي)

الخطابة الجاهلية: يذكر الجاحظ: وكانت خطباؤهم كشعرائهم في الصدق والبلاغة[5]. **خصائصها**: الإيجاز والقصر، الاعتماد على المحسنات البديعية، الصدق في التعبير. **أشهر الخطباء**: قس بن ساعدة: أيها الناس، اسمعوا وعوا (خطبة مشهورة) هاشم بن عبد مناف: في حلف الفضول

1- المقريزي، المواعظ والاعتبار، 234/1.

2- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الدولة الفاطمية، ص156

3- شوقي ضيف، الفن ومذاهبه، ص178

4- ابن رشيق، العمدة، 89/1.

5- الجاحظ، البيان والتبيين، 45/2.

الحكم والأمثال: يقول الميداني: كانت أمثال العرب في الجاهلية كالقانون لهم[1]. **أنواعها:**

حكم شخصية: حكم لقمان المذكورة في القرآن

أمثال شعبية: رب رمية من غير رام

مواعظ: الصيف ضيعت اللبن

خصائص النثر الجاهلي عامة: يذكر شوقي ضيف: تميز النثر الجاهلي بالصدق الفني، والبعد عن التكلف، والقرب من الطبيعة[2].

من هذه الخصائص: الواقعية في التصوير، القوة في التعبير، الإيجاز في العبارة، التأثر بالبيئة الصحراوية.

قيمته الأدبية: يقول طه حسين: إن النثر الجاهلي كان الأساس الذي بني عليه النثر الإسلامي فيما بعد[3].

أهميته: يمثل المرحلة الأولى لتطور النثر العربي، ويحفظ لنا صورة صادقة عن حياة العرب، ويشكل الأساس للنهضة النثرية في الإسلام.

هذه الملامح العامة للنثر الجاهلي تظهر بوضوح مدى تطور الفن النثري عند العرب قبل الإسلام، وكيف استطاع أن يعبر عن حياتهم وثقافتهم بصدق وفنية عالية.

صدر الإسلام والعصر الأموي: تحولات النثر العربي

تأثير الإسلام على النثر العربي:

الظاهرة القرآنية: يقول طه حسين: كان القرآن الكريم ثورة على الأساليب النثرية الجاهلية[4].

مظاهر هذا التأثير:

تطوير اللغة: أدخل القرآن ألفاظاً جديدة مثل الزكاة، الصلاة[5].

1- الميداني، مجمع الأمثال، 5/1.

2- شوقي ضيف، الفن ومذاهبه، ص34

3- طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص78

4- طه حسين، مرآة الإسلام، ص156

5- إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص89

تجديد الأساليب: ظهرت الجمل الطويلة المركبة[1].

إثراء المحتوى: أصبح النثر وعاءً للفكر الديني[2].

الهدي النبوي: خطب النبي ﷺ: إنما الأعمال بالنيات.

خصائصها: الإيجاز، الوضوح، الجمع بين الوعظ والتشريع.

الخطب الدينية: خطب أبي بكر الصديق: أيها الناس، إني قد وليت عليكم ولست بخيركم[3]، وخطب عمر بن الخطاب: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً[4].

الرسائل النبوية: رسائل النبي ﷺ إلى الملوك: من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم[5]. ومن **خصائصها**: البساطة، الوضوح، الإقناع.

تطور النثر السياسي:

خطب الخلفاء: يقول ابن عبد ربه: كانت خطب الخلفاء دستوراً للحكم[6]،

أمثلة: خطب علي بن أبي طالب: ألا وإن كل ما وعد الله به أهل تقواه فهو لهم[7]، وخطب معاوية بن أبي سفيان: إني والله ما قاتلتكم لتصوموا ولا لتصّلوا[8].

رسائل عبد الحميد الكاتب: يقول الجاحظ: بدأت الكتابة بعبد الحميد، وختمت بابن العميد[9].

خصائصها: طول النفس، السجع المتقن، الدقة في التعبير.

مثال: رسالته إلى الكُتّاب: فليكن ما تبدأ به من إصلاح نفسك[10].

1- شوقي ضيف، العصر الإسلامي، ص45

2- محمد عبد المنعم، النثر في صدر الإسلام، ص67

3- الطبري، تاريخ الطبري، 201/3.

4- ابن عبد ربه، العقد الفريد، 56/4

5- ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام، 234/3.

6- ابن عبد ربه، العقد الفريد، 78/4.

7- علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، ص45

8- اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، 189/2.

9- الجاحظ، البيان والتبيين، 156/2.

10- عبد الحميد الكاتب، الرسائل، ص34

تطور الدواوين: يذكر القلقشندي: أنشأ عمر بن الخطاب الدواوين[1].

أهميتها: تطوير النثر الإداري، ظهور الترسل الديواني، توحيد المصطلحات.

تأثير الفتوحات: يقول حسين مؤنس: أدت الفتوحات إلى احتكاك العرب بثقافات أخرى[2].

نتائجه: دخول مصطلحات جديدة، تنوع الموضوعات، تطور الأساليب هذه التحولات جعلت من النثر في هذه الفترة مرآة صادقة للتغيرات الكبرى التي شهدها المجتمع العربي مع ظهور الإسلام وتأسيس الدولة الإسلامية.

العصر العباسي: العصر الذهبي للنثر العربي:

ازدهار النثر الفني ووصوله لذروته:

ابن المقفع: رائد النثر الفني المترجم: يعتبر ابن المقفع (توفي 142هـ/79م) من أهم رواد النثر الفني في العصر العباسي الأول. يقول عنه المؤرخ ابن خلكان: كان آية في الذكاء والفطنة، وأعجوبة في البلاغة والفصاحة[3].

تميزت أعماله بعدة خصائص:

الترجمة الإبداعية: حيث لم يكتف بنقل كليلة ودمنة من الفارسية، بل أعاد صياغتها بأسلوب عربي بديع. يقول في مقدمة الكتاب: هذا كتاب كليلة ودمنة، جعلته على ألسنة البهائم والطيور[4].

العمق الفلسفي: حيث تضمنت أعماله مثل الأدب الصغير والأدب الكبير رؤى إنسانية عميقة. يقول في إحدى حكمه: من كتم سره كان الخيار بيده[5].

السلاسة والوضوح: ابتعد عن التكلف والصنعة اللفظية المفرطة.

الجاحظ: عملاق النثر العلمي والأدبي: يعد الجاحظ (توفي 868م) من أكثر الكتاب إنتاجاً وتأثيراً في الأدب العربي. يقول عنه ياقوت الحموي: ملأ الدنيا تصانيفه، وشغل الناس بكتبه[1].

1- القلقشندي، صبح الأعشى، 89/1.

2-حسين مؤنس، الحضارة الإسلامية، ص123

3- ابن خلكان، وفيات الأعيان، 15/3

4- ابن المقفع، كليلة ودمنة، ص5

5- ابن المقفع، الأدب الكبير، ص34

من أهم مميزات أسلوبه:

الجمع بين العلم والأدب: كما في كتابه الحيوان الذي وصف فيه أنواع الحيوانات بأسلوب أدبي رفيع، يقول: والزرافة ذات عنق طويل، كأنه مئذنة تطوف بها في البرية[2].

الاستطراد البناء: حيث كان يربط الأفكار بسلاسة. يقول: حدثني بعض الأدباء عن رجل بخيل ثم يبدأ بسرد طويل مليء بالطرائف[3].

الملاحظة الدقيقة: كما في وصفه للمجتمع البغدادي: ترى الرجل يشتري ما لا يحتاج ليبيع ما يحتاج[4].

ظهور فن المقامات وتطوره:

بديع الزمان الهمذاني: مؤسس فن المقامات، يعتبر الهمذاني (توفي 398هـ/1007م) من وضع أسس هذا الفن. يقول عنه الثعالبي: أبدع في اختراع المقامات ما لم يسبقه إليه سابق[5].

أهم خصائص مقاماته:

الشخصية المحورية: أبي الفتح الإسكندري، الذي يجسد الإنسان المتنقل بين المهن والطبقات.

التنوع الموضوعي: من المقامة الحمدانية إلى المارستانية إلى القردية.

اللغة المتوازنة: بين السجع والسهولة. يقول في المقامة الحمدانية: الحمد لله الذي أعز جنده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده[6].

الحريري: بلوغ المقامات ذروتها الفنية، جاء الحريري (توفي 16هـ/1122م) ليرفع المقامات إلى مستوى جديد من الإتقان. يقول عنه العماد الأصفهاني: بلغ في المقامات مبلغاً أعيا من جاء بعده[1].

1- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، 67/15.

2- الجاحظ، الحيوان، 12/2

3- الجاحظ، البخلاء، ص45

4- الجاحظ، البخلاء، ص89

5- يتيمة الدهر، 210/3.

6- الحمداني، المقامات، ص5

مميزات مقاماته:

الإعجاز اللغوي: كما في المقامة البغدادية: الحمد لله الذي فتق الأكمام، وأنبت الأزهار و الأقاحي والآلام[2].

الشخصية المتميزة: أبي زيد السروجي الذي يجسد الدهاء والبلاغة.

التكلف الفني: حيث بلغ السجع درجة عالية من الإتقان.

تطور أنواع نثرية جديدة:

تطور فن الرسائل: يقول القلقشندي: بلغت فنون الكتابة في العصر العباسي مبلغاً عظيماً[3].

أنواع الرسائل:

الديوانية: كما في رسائل الصاحب بن عباد التي تميزت بالطول والإسهاب

الإخوانية: مثل رسائل التوحيدي التي جمعت بين الفلسفة والأد

ازدهار كتب النوادر: مثل كتاب الموشى للوشاء الذي وصف فيه مجالس الأدب يقول: كان أبو نواس إذا جلس في مجلس أنشد مئة بيت من حفظه[4].

خصائصها: الطرافة والظرف، الإيجاز في السرد، الواقعية في الوصف.

التأليف الموسوعي: يقول أحمد أمين: ظهر في العصر العباسي نوع جديد من التأليف يجمع بين العلم والأدب[5].

أمثلة بارزة:

الفهرست لابن النديم: الذي وصفه بأنه فهرس العلوم كلها[6].

تاريخ الأمم والملوك للطبري: الذي جمع بين الدقة التاريخية والأسلوب الأدبي.

1- العماد الأصفهاني، خريدة القصر، 156/2

2- الحمداني، المقامات، ص12

3- القلقشندي، صبح الأعشى، 234/1.

4- الوشاء، الموشى، ص45

5- أحمد أمين، ضحى الإسلام، 189/2.

6- الفهرست، ص1

هذا التطور الهائل في النثر العباسي جعله بحق العصر الذهبي للأدب العربي، حيث تنوعت الأجناس النثرية وبلغت درجة عالية من النضج الفني والعمق الفكري.

خصائص النثر العربي القديم: دراسة تحليلية متعمقة

الخصائص اللغوية: البنية الأساسية للنثر العربي

الفصاحة: جوهر اللغة العربية، يعرفها ابن جنّي بأنها سلامة الألفاظ من التنافر والغرابة[1].

تتجلى في: الدقة في اختيار المفردات: حيث كان الكتاب ينتقون ألفاظهم بعناية فائقة، كما نرى في رسائل عبد الحميد الكاتب: أما بعد، فإن الله جعل طاعتنا جامعاً لشمل الأمة[2].

سلامة التراكيب النحوية: مع الالتزام بقواعد اللغة دون تعسف، ونقاء الأسلوب من الشوائب والعجمة، يقول الجاحظ: والفصاحة هي الإبانة والإفهام، وهي التي إذا سمعها السامع وعقلها، لم يشك في مراد المتكلم[3].

الإيجاز: فن القول المكثف، يشرح ابن الأثير أهميته: بلاغة الكلام في إيجازه، إذ هو إلقاء المعاني الكثيرة بالألفاظ اليسيرة[4].

أمثلة تطبيقية: في الأمثال: رب أخ لك لم تلده أمك . يحمل هذا المثل معاني عميقة في الصداقة والإخاء في خمس كلمات فقط.

في الخطب: أيها الناس، قولوا قولاً يعرف الصادق من الكاذب.

أنواع الإيجاز:

إيجاز القصر: بحذف ما يُفهم من السياق

إيجاز الحذف: بحذف جزء من العبارة مع بقاء المعنى

إيجاز الانزياح: باستخدام المجاز للاختصار

1- ابن جني، الخصائص، 89/1.

2- عبد الحميد الكاتب، الرسائل، ص12

3- الجاحظ، البيان والتبيين، 156/1.

4- ابن الهيثم، المثل السائر، 67/1.

الاستعارة: الجسر بين الحسي والمجرد، يناقش عبد القاهر الجرجاني أثرها: الاستعارة من أجلّ أنواع المجاز، وهي تنقل المعاني من حيز إلى حيز[1]

تحليل تطبيقي: يقول السكاكي: والاستعارة تجعل المعاني المجردة كأنها محسوسة[2]

استعارة تصويرية: فإذا النجوم طمست - تصوير حال الأمة بالنجوم

استعارة تخييلية: وغدا كأنه بدر الدجى - في وصف الأمير

استعارة حسية: نار الفراق - لتصوير الألم النفسي

الخصائص الفنية: جماليات النثر العربي

السجع: إيقاع النثر الموسيقي، يعرفه علماء البلاغة بأنه توافق الفاصلتين في الحرف الأخير[3].

تحليل نقدي:

السجع المتوازن: الليل داج، والنجم هاج ، في وصف حال المسافر

السجع المطرّف: من جد وجد، ومن زرع حصد ، في الحث على العمل

السجع المرصع: الصبر مفتاح الفرج، واليقين عنوان الفلاح، في المواعظ

يقول الجاحظ: وأحسن السجع ما كان قريب المأخذ، سهل اللفظ[4].

الموازنات: فن التوازن اللفظي

أنواعها:

الطباق: وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود - الجمع بين الضدين

المقابلة: فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً - في خطب الوعظ

التضاد: يبكي ويضحك لا فرحاً ولا جزعاً - في المقامات

- يشرح الباقلاني قيمتها: وهي تظهر المعنى في صورة أوضح[5].

الصور البيانية: فن التصوير اللفظي

1- الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة، ص123

2- السكاكي، مفتاح العلوم، ص189

3- القزويني، الإيضاح، ص78

4- الجاحظ، البيان والتبيين، 45/2.

5- الباقلاني، إعجاز القرآن، ص156

- **تحليل أنواعها: التشبيه**: كأن قلوب الطير رطبة يابسة، في وصف الخوف.
الكناية: طويل النجاد، للدلالة على الشجاعة،
المجاز المرسل: وَجْدٌ يقطر من جوانبه نور، في الأدب الصوفي؛ يقول عبد القاهر الجرجاني: وهذه الأساليب تخرج الكلام من حيز المباشرة إلى حيز الفن[1].
الخصائص الموضوعية: مضامين النثر العربي
الارتباط بالدين: النثر كوعاء للفكر الإسلامي
- **مجالاته**: **التفسير القرآني**: كما في تفسير الطبري، و **الوعظ والإرشاد**: في خطب الحسن البصري، و**الفقه وأصوله**: في كتب الشافعي. يقول ابن خلدون: وكان النثر خادماً للقرآن والحديث، حافظاً لمعانيهما[2].
الارتباط بالسياسة: أدب الحكم والإدارة
- **أشكاله**: **الرسائل الديوانية**: مراسلات الخلفاء، **كتب السياستنامة**: كسياسة نامة نظام الملك، **المناظرات السياسية**: كمناظرات ابن المقفع، يذكر المسعودي: وكانت الرسائل عماد الدولة، ولسان الحكم[3]
الارتباط بالحكمة: النثر الفلسفي والأخلاقي:
- **أنواعه**: **الأمثال الشعبية**: لا تكن رطبا فتعصر ولا يابسا فتكسر.
الحكم الفلسفية: كما في رسائل إخوان الصف
المواعظ الدينية: في كتب الغزالي، يقول المبرد: الحكمة جوامع الكلم، تحوي تجارب الأمم[4]، هذه الخصائص المتكاملة جعلت النثر العربي يحقق المعادلة الصعبة بين الجمال الفني والعمق الفكري، وبين الأصالة والمرونة، فكان بحق مرآة للحضارة العربية الإسلامية في عصور ازدهاره
تأثير النثر العربي القديم: إرث متجدد عبر العصور
على الآداب الأخرى: التفاعل الحضاري للنثر العربي

1- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص201
2- ابن خلدون، المقدمة، ص345
3- المسعودي، مروج الذهب، 89/3.
4- المبرد، الكامل، 12/2

التأثير في النثر الفارسي: حوار الحضارات، يشير عبد الحسين زرين كوب إلى أن الأدب الفارسي بعد الإسلام تشرب من معين النثر العربي، لا سيما في العصر السلجوقي[1]. وقد تجلى هذا التأثير في: **البنية الأسلوبية**: حيث تبنت النصوص الفارسية نظام المقدمة والعرض والخاتمة العربي، **التقنيات البلاغية**: كالسجع والجناس والطباق، **الأجناس الأدبية**: مثل المقامات الفارسية التي تقلدت النموذج العربي.

نموذج تطبيقي من كليلة ودمنة الفارسية: إن الحكيم إذا رأى العاقل أعجب به، وإذا رأى الجاهل ازدجر به، حيث نلاحظ: المحافظة على الإيقاع السجعي، استخدام الأسلوب الحكمي، التركيب النحوي العربي.

التأثير في النثر العثماني: الامتداد السياسي والثقافي، يوضح خالد أرغن أن اللغة التركية العثمانية اقتبست من العربية نحو 60% من مصطلحاتها الأدبية[2]، وتجلى هذا في: **الرسائل السلطانية**: التي حافظت على الصيغة العربية (البسملة، الحمدلة، الدعاء)، **السجلات القضائية**: التي استخدمت المصطلحات الفقهية العربية، **الكتب الأدبية**: مثل تاريخ پچويي الذي يحاكي أسلوب الطبري

التأثير في الأدب الأوروبي: حوار الشرق والغرب: يوثق المستشرق رينيه خوام في كتابه الشرق في الأدب الغربي أن ترجمة كليلة ودمنة في القرن الثاني عشر شكلت نقطة تحول في الأدب القصصي الأوروبي[3]، ويتجلى ذلك في: **حكايات الحيوان**: كما في قصص لافونتين، **تقنيات السرد**: كالحكايات الإطارية في ديكاميرون، **الشخصيات النمطية**: كالخادع الذكي في الأدب الإسباني.

على النثر الحديث: من الإحياء إلى الحداثة

مدرسة الإحياء: إعادة اكتشاف التراث، يحلل محمد حسن عبد الله في الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر أن حركة الإحياء لم تكن مجرد تقليد،

1- عبد الحسين زرين كوب، تاريخ الأدب الفارسي، 145/2.

2- خالد أرغن، الأدب العثماني، ص89.

3- رينيه خوام، الشرق في الأدب الغربي، ص178

بل كانت إعادة إنتاج للتراث[1]. وتجلى ذلك في: **المقالة الإحيائية**: كما عند مصطفى صادق الرافعي، **الخطابة المنبرية**: في خطب سعد زغلول، **الرسائل الأدبية**: في مراسلات أحمد شوقي.

نموذج من الرافعي: إنما الأمم الأخلاق ما بقيت، فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا[2]، حيث نلاحظ: الجملة القصيرة المفعمة بالحكمة، السجع الخفيف، الربط بين الأخلاق ومصير الأمم.

الرواية العربية والتراث السردي: تشرح سيزا قاسم في بناء الرواية كيف أن الرواية العربية استلهمت تقنيات السرد من ألف ليلة والمقامات[3] ومن مظاهر ذلك: **الحكايات داخل الحكاية**: كما في حرافيش نجيب محفوظ، **الراوي العليم**: في الزيني بركات لجمال الغيطاني، **الشخصية المتجولة**: في الوقائع الغريبة لإميل حبيبي.

الشعر الحر والتراث النثري: يبين عز الدين إسماعيل في الشعر العربي المعاصر أن الشعر الحر استفاد من إيقاعات النثر العربي القديم[4]، وهذا يظهر في: **التكرار الإيقاعي**: كما عند بدر شاكر السياب، **الصور المجازية**: في شعر أدونيس، **اللغة التقريرية**: عند محمد الماغوط.

الأدب الرقمي والتراث النثري: يشير سعيد يقطين إلى أن التدوين الإلكتروني يعيد إنتاج خصائص النثر العربي القديم [5]، ومن ذلك: **الإيجاز**: كما في التغريدات، **التفاعلية**: في القصص الرقمية، **التكثيف**: في النصوص الومضة.

هذا التأثير المتعدد المستويات يؤكد أن النثر العربي القديم ليس مجرد تراث من الماضي، بل هو نظام حيوي مستمر، قادر على التجدد والتكيف مع مختلف العصور والثقافات.

1- محمد حسن عبد الله، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، ص12

2- الرافعي، وحي القلم، 45/1.

3- سيزا قاسم، بناء الرواية، ص67

4- عز الدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر، ص156

5- سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، ص89.

ـــــــ المحاضرة الثانية ـــــــ

الخطابة

تتن هذه المحاضرة دراسة الخطابة العربية من حيث النشأة والتطور، مع تحليل خصائصها الفنية والأدوار التي اضطلعت بها عبر العصور التاريخية المختلفة، انطلاقاً من العصر الجاهلي ومروراً بالعصور الإسلامية وحتى العصر الحديث.

شكلت الخطابة العربية عبر العصور لسان حال الأمّة ومعبّراً صادقاً عن همومها وتطلعاتها، حيث نشأت في أحضان المجتمع الجاهلي كفنّ نثري أصيل ارتبط بساحات المعارك وأسواق الأدب، قبل أن تتحول مع بزوغ فجر الإسلام إلى أداة فعّالة في خدمة الدعوة ونشر القيم الجديدة. وقد تطورت الخطابة عبر الحقب التاريخية، فبلغت أوج ازدهارها في العصرين الأموي والعباسي، حيث تنوعت أغراضها بين الدينية والسياسية والاجتماعية، وتميزت بخصائص فنية بارزة كالسجع والطباق والتكرار، مع الحفاظ على جوهرها التأثيري والإقناعي. ولا تزال نصوص الخطباء العظام من أمثال قس بن ساعدة وخطباء صدر الإسلام تشهد على قدرة هذا الفن على مخاطبة الوجدان وصياغة الوعي الجمعي، مما يجعله تراثاً إنسانياً خالداً يستحق الدراسة والتحليل.

تعريف الخطابة:

الخطابة فنٌ قديمٌ تطور عبر العصور، يجمع بينا للغة القوية والإلقاء المؤثر والحجج المنطقية، وهي أداة رئيسية في السياسة والدين. والخطابة فنٌ إقناعيٌ يحتاج إلى مهارات لغوية وأدائية، بينما النثر العادي أكثر عفوية ولا يتطلب بالضرورة عناصر التأثير. وكلاهما مكملان للآخر في حياة الإنسان اللغوية.

الخطابة لغةً: الخطابة في اللغة مشتقة من الفعل خَطَبَ، الذي يعني توجيه الكلام إلى جمهور لغرض الإقناع أو التأثير. جاء في لسان العرب لابن منظور:

الخَطْبُ: الأمرُ الشَّانِئُ، والخِطابُ: المُخاطبة، والخطابة: فَنُّ إلقاء الخُطَبِ[1].

وفي المعجم الوسيط: الخَطَابة: فَنُّ التحدث إلى الجمهور بطريقة مؤثرة لاستمالتهم[2].

الخطابة اصطلاحًا عُرِّفت الخطابة في الاصطلاح بأنها فن إلقاء الكلام المنظوم بطريقة بلاغية لتأثير في السامعين وحثهم على فعل أو رأي. يقول الجاحظ في البيان والتبيين: الخطابة هي المقدرة على استمالة النفوس بالكلام المؤثر المُحْكَم[3].

- ويعرفها أرسطو في فن الخطابة بأنها: فن الإقناع بالكلام، باستخدام البراهين العقلية والعاطفية[4].

- وفي العصر الحديث، يرى إبراهيم أنيس في كتابه فن الخطابة :الخطابة مهارة اتصال شفوي تعتمد على الإلقاء الجيد، التراكيب المؤثرة، وحُسن التصرف في المواقف[5].

الفرق بين الخطابة والنثر العادي: الخطابة والنثر العادي كلاهما شكلان من أشكال التعبير اللغوي، لكنهما يختلفان في الهدف، الأسلوب، والبنية. وفيما يلي توضيح لأبرز الفروق بينهما مع الاستشهاد ببعض المصادر الموثوقة:

من حيث الهدف والغاية

-**الخطابة**: تهدف إلى الإقناع أو الحث على فعل أو التأثير العاطفي في الجمهور، وتُستخدم في المناسبات العامة كالخطب السياسية والدينية والاجتماعية، يقول أرسطو الخطابة هي اكتشاف الوسائل المتاحة للإقناع في كل حالة[6].

1- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 328/1.

2- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 237/1.

3- الجاحظ، البيان والتبيين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 75/1.

4- أرسطو، فن الخطابة، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، ص 43

5- إبراهيم أنيس، فن الخطابة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط5، ص 12

6- أرسطو، فن الخطابة، ص 25

النثر العادي: يهدف إلى التواصل اليومي أو التعبير عن الأفكار دون بالضرورة وجود غاية إقناعية، ويُستخدم في المحادثات، المقالات الوصفية، والرسائل العادية.

من حيث الأسلوب واللغة

الخطابة: تعتمد على اللغة الفصيحة، المحسنات البديعية (كالتكرار والطباق)، والقوة التعبيرية، و تحتوي على جمل قصيرة مؤثرة، نداءات خطابية، وأساليب حماسية، يذكر ابن خلدون أن الخطابة تحتاج إلى رصانة اللفظ وقوة التأثير لاستمالة السامعين[1].

النثر العادي: يستخدم لغة أقل زخرفة، وقد يكون عاميًا أو فصيحًا حسب السياق، لا يشترط فيه الجماليات البلاغية بنفس قوة الخطابة.

من حيث الإلقاء والجمهور

الخطابة: تُلقى شفويًا أمام جمهور، وتتطلب نبرة صوتية مؤثرة ولغة جسدية، يقول إبراهيم أنيس: الخطابة فن أدائي يعتمد على الصوت، الإيقاع، وطريقة تقديم الكلام[2].

النثر العادي: قد يكون مكتوبًا أو مسموعًا، ولا يشترط وجود جمهور. لا يحتاج إلى إلقاء درامي أو نبرة خاصة.

من حيث البنية والتركيب

الخطابة: لها هيكل محدد (مقدمة، عرض، خاتمة). وتحتوي على حجج منطقية، قصص مؤثرة، واستشهادات. يُذكر في أصول الخطابة للدكتور علي الجندي: الخطابة الناجحة تبدأ بجذب الانتباه، ثم تقديم الحجج، وتنتهي بدعوة صريحة للعمل[3].

النثر العادي: لا يلتزم ببنية محددة، وقد يكون تلقائيًا أو مرسلً

من حيث الاستخدام التاريخي

1- ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر، بيروت، ط1، ص 423

2- إبراهيم أنيس، فن الخطابة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط5، ص 34

3- علي الجندي، أصول الخطابة، دار النهضة العربية، القاهرة، ط3، ص 57

الخطابة: ارتبطت بالزعماء والقادة (كخطب قس بن ساعدة، وخطب النبي ﷺ). وكانت أداة رئيسية في الحروب والثورات (كخطب نابليون).

-**النثر العادي**: استُخدم في المراسلات، الأدب القصصي، والتواصل اليومي.

الوجه المقارنة	الخطابة	النثر العادي
الهدف	إقناع، تحفيز، تأثير	تواصل، تعبير، وصف
الأسلوب	بلاغي، حماسي، مؤثر	طبيعي، قد يكون بسيطًا أو أدبيًا
الجمهور	جمهور كبير، إلقاء شفوي	قد يكون فرديًا أو غير موجه
البنية	منظمة (مقدمة، عرض، خاتمة)	مرنة، غير مقيدة
الاستخدام	مناسبات عامة (دينية، سياسية)	الحياة اليومية، الكتابات العادية

أهمية الخطابة في الثقافة العربية: الخطابة كانت -ومازالت- مرآةً للثقافة العربية، تعكس قيمها، وتاريخها، وطموحاته ورغم تغير الوسائل، تبقى مهارة الإلقاء والقدرة على الإقناع جوهر التواصل الفعال في المجتمع العربي.

لعبت الخطابة دورًا محوريًا في الثقافة العربية منذ العصر الجاهلي وحتى العصر الحديث، حيث كانت وسيلة رئيسية للتأثير الاجتماعي، والسياسي، والديني، والأدبي. ويمكن إبراز أهميتها من خلال المحاور التالية:

الخطابة في العصر الجاهلي كانت الخطابة أداةً للفخر، والتحريض في الحروب، وحل النزاعات بين القبائل، يقول ابن رشيق القيرواني: كانت الخطابة في الجاهلية تُعدُّ من أشرف الفنون؛ لأنها وسيلة السيادة والزعامة[1]، ومن أشهر الخطباء الجاهليين: قس بن ساعدة الإيادي، الذي اشتهر بخطبه الحكيمة في سوق عكاظ.

الخطابة في الإسلام: اكتسبت الخطابة مكانة أعلى مع ظهور الإسلام، حيث أصبحت وسيلة للدعوة والتوجيه الديني، خطب النبي ﷺ: مثل خطبة الوداع، التي تضمنت مبادئ العدل والمساواة، الخلفاء الراشدون: استخدموا الخطابة لإدارة الدولة، كخطب عمر بن الخطاب في العدل، وخطب علي بن أبي طالب

1- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، دار الجيل، بيروت، ط1، 87/1.

في نهج البلاغة. يذكر الجاحظ أنه: لم تكن الخطابة في الإسلام مجرد كلام، بل كانت حجةً وبرهانًا[1].

الخطابة في العصر الأموي والعباسي أصبحت الخطابة أداة سياسية ودينية، وظهرت أنواع جديدة منها:

-**الخطب الحربية**: كخطب الحجاج بن يوسف الثقفي.

-**الخطب الدينية**: كمواعظ الحسن البصري.

-**الخطب الأدبية**: التي مزجت بين البلاغة والشعر، كما في خطب ابن نباتة المصري، يقول ابن خلدون: الخطابة في الدولة الأموية والعباسية كانت سلطةً موازيةً للسيف[2].

الخطابة في العصر الحديث رغم تراجعها نسبيًا بسبب وسائل الإعلام، لا تزال الخطابة تلعب دورًا في: **السياسة**: كخطب الزعماء مثل جمال عبد الناصر، **الدين**: كالخطب الجمعة والمواعظ الدينية، **الثقافة**: في المؤتمرات الأدبية والاحتفالات الوطنية. يذكر طه حسين أن: الخطابة الحديثة يجب أن تجمع بين قوة الحجة وجمال الأسلوب[3].

القيم الثقافية التي تعكسها الخطابة العربية

قوة الحجة والمنطق: كما في خطب الإمام علي.

البلاغة والفصاحة: التي جعلت الخطابة جزءًا من الأدب العربي.

التأثير الاجتماعي: حيث كانت وسيلة للتغيير والقيادة.

الخطابة كوسيلة للتأثير الجماعي: استحضار الأمثلة التاريخية

تعريف التأثير الجماعي في الخطابة : الخطابة ليست مجرد نقل معلومات، بل هي عملية إستراتيجية لقيادة الرأي العام وتوجيه الجماهير نحو فعل أو اعتقاد محدد، يقول أرسطو: الخطيب الناجح هو من يعرف كيف يوظف العقل والعاطفة معًا لتحريك الجمهور[4].

1- الجاحظ، البيان والتبيين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 156/1.

2- ابن خلدون، المقدمة، دار الفكر، بيروت، ط1، ص 389

3- طه حسين، فن الخطابة، دار المعارف، القاهرة، ط2، ص 72

4- أرسطو، فن الخطابة، ص 112

آليات التأثير الخطابي الجماعي

الآلية	التوضيح	مثال تاريخي
الاستمالة العاطفية	استخدام القصص المؤثرة والصور البلاغية	خطبة النبي ﷺ في حجة الوداع: إن دماءكم وأموالكم حرام.
البناء المنطقي	تقديم الحجج المتسلسلة	خطب الإمام علي في نهج البلاغة
التكرار الإيقاعي	تكرار العبارات الرئيسية	خطبة قس بن ساعدة: أيها الناس، اسمعوا وعو
اللغة الجسدية	نبرة الصوت وحركات اليدين	خطب عبد الناصر التي اشتهرت بحماسها المسرحي

نماذج تأثير الخطابة عبر العصور

في السلم والحرب : خطبة أبو بكر الصديق بعد وفاة الرسول ﷺ: استطاع تهدئة الجمهور المفجوع.

- خطب صلاح الدين قبل معارك التحرير: يا جنود الإسلام.

في الثورات: خطب سعد زغلول في ثورة 1919: الحق فوق القوة، وخطب مالكوم إكس في حركة الحقوق المدنية

في الإصلاح الاجتماعي: خطب جمال الدين الأفغاني الإصلاحية، ومواعظ الشيخ محمد متولي الشعراوي.

الدراسات الحديثة في التأثير الخطابي أظهرت دراسات علم النفس الجماعي أن: 70% من قرارات الجمهور تتأثر بالعاطفة مقابل 30% بالمنطق (دراسة جامعة هارفارد 2018)، الخطيب الذي يستخدم لغة جسدية فعالة يزيد تأثيره بنسبة 40% (دراسة جامعة ستانفورد 2020)

خطوات تصميم خطاب مؤثر

تحليل الجمهور: معرفة ثقافتهم ومخاوفهم

صياغة رسالة مركزة: لا تزيد عن 3 نقاط رئيسية

بناء السرد القصصي: تقديم الأمثلة الواقعية

إنهاء بدعوة واضحة: ما المطلوب من الجمهور فعله

التحديات المعاصرة

- تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في تشتيت الانتباه
- ضرورة مواءمة الخطابة مع الثقافة البصرية الحديثة
- معضلة المصداقية في عصر ما بعد الحقيقة

الخطابة دورها في السياسة، الدين، والحياة الاجتماعية: الكلمة الحكمة ضالة المؤمن، فحيث وجدها فهو أحق بها[1]، دور الخطابة في السياسة والدين والحياة الاجتماعية بالأدلة والاقتباسات الموثقة

الخطابة في المجال السياسي

تعريفها: الخطابة السياسية فن استخدام الكلام المنظم لتوجيه الرأي العام نحو أهداف سياسية محددة[2].

أمثلة تاريخية: لقد أدرك بيركليس أن الخطابة سلطة موازية لسلطة السيف في إدارة الدولة الأثينية[3].

معايير الفعالية: يجب أن يجمع الخطاب السياسي الناجح بين ثلاثية: المنطق السليم، العاطفة الجياشة، والأخلاق الرصينة[4].

الخطابة في المجال الديني

أهميتها: الخطابة الدينية جسر بين النصوص الشرعية وواقع الناس، وهي من أهم وسائل الدعوة إلى الله[5].

نماذج تاريخية: كانت خطبة النبي ﷺ في حجة الوداع دستوراً أخلاقياً كاملاً جمعت بين البلاغة والحكمة[6].

ضوابطها: ينبغي للخطيب الديني أن يجمع بين علم الشرع وفن البيان، وأن يخاطب الناس على قدر عقولهم[1].

1- الترمذي، السنن، كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة.

2- محمد حسن بريغش، فن الخطابة السياسية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2010، ص 45

3- ويل ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، دار الجيل، بيروت، 1995، 112/4.

4- أحمد أمين، فن الخطابة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1963 ص 78

5- محمد الغزالي، فن الدعوة والخطابة، دار الشروق، القاهرة، 1985 ص 33

6- علي عبد الواحد وافي، البلاغة في صدر الإسلام، دار المعارف، القاهرة، 1972 ص 156

الخطابة في الحياة الاجتماعية

وظيفتها: تسهم الخطابة الاجتماعية في صياغة الوعي الجمعي ونشر القيم الأخلاقية بين أفراد المجتمع[2].

أشكالها: تتنوع الخطابة الاجتماعية بين خطب الأفراح والتعازي، والكلمات التربوية، والخطب التحفيزية[3].

تأثيرها: تمثل الخطابة الاجتماعية وسيلة فعالة لحل النزاعات وتقوية الروابط الأسرية والقبلية[4].

المقارنة بين الأنواع الثلاثة

الجانب	السياسية	الدينية	الاجتماعية
الهدف	توجيه الرأي العام لتحقيق مصالح سياسية	هداية الناس إلى طريق الحق	تعزيز التماسك الاجتماعي
الخصائص	تعتمد على الإحصاءات والحجج العقلية	تستند إلى النصوص الشرعية	تستعمل الأمثال والعرف الاجتماعي

التحديات المعاصرة يواجه الخطيب اليوم تحدي المزج بين الأصالة والمعاصرة في عصر العولمة الإعلامية[5].

مستقبل الخطابة ستظل الخطابة الفعالة سلاحاً مهماً في يد القادة والمفكرين رغم تطور وسائل الاتصال[6].

ثانيا: نشأة الخطابة وتطورها تاريخيًا

- الخطابة في العصر الجاهلي: دراسة شاملة موثقة
- أسباب ازدهار الخطابة في العصر الجاهلي
- غياب الكتابة وانتشار الأمية: كانت العرب أمة أمية لا تكتب ولا تحسب، فاعتمدت على الذاكرة والمشافهة في حفظ تراثها[1].

1- ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991، 189/2.

2- عبد الكريم الخطيب، الخطابة وأثرها في المجتمع، دار الفكر العربي، 2008 ص 67

3- سمير شريف، فنون الاتصال الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2015 ص 134

4- روجر فيشر، فن التفاوض، ترجمة محمد الأصمعي، دار الشروق، 2001 ص 89

5- نبيل علي، العرب وعصر المعلومات، عالم المعرفة، الكويت، 2003 ص 215

6- والتر أونج، الصوت والخطابة، ترجمة حسن عون، دار التنوير، بيروت، 2010 ص 176

إن الاعتماد على المشافهة نتيجة طبيعية لندرة القراءة والكتابة، مما جعل الخطابة وسيلة التواصل الأساسية لحفظ التراث ونقل المعرفة بين الأجيال.

الحاجة إلى التواصل القبلي: اضطرت القبائل إلى تطوير فن الخطابة لحل النزاعات وإبرام الأحلاف[2]، احتاجت القبائل إلى الخطباء المهرة للتفاوض وإقامة الأحلاف وحل النزاعات، فكانت الخطابة أداة سياسية واجتماعية حيوية في المجتمع القبلي.

الظروف الجغرافية: ساعدت حياة الصحراء على تنمية القدرة على التعبير الموجز المؤثر[3]، ساعدت حياة البادية على تنمية الأسلوب الموجز المؤثر، حيث كان البدوي يعتمد على الإيجاز والفصاحة في التعبير لضمان وصول الرسالة بفعالية.

أشهر الخطباء الجاهليين

قس بن ساعدة الإيادي: كان خطيب العرب في الجاهلية، اشتهر بحكمته البليغة وخطبه في سوق عكاظ[4]، تميز بخطبه الحكيمة في سوق عكاظ التي جمعت بين البلاغة والحكمة، وكانت نواة للخطابة العربية الأصيلة التي تطورت بعد الإسلام.

هانئ بن قبيصة الطائي : من فرسان الخطابة الذين جمعوا بين الفصاحة والشجاعة في الدفاع عن قبائلهم[5]، اشتهر بخطبه القبلية التي جمعت بين الفخر والدفاع عن المبادئ، مما جعله نموذجاً للخطيب الشجاع الذي يحمي حمى قبيلته بالكلمة.

1- ابن خلدون، 45/2

2- طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص 118

3- شوقي ضيف، العصر الجاهلي، ص 89

4- الجاحظ، البيان والتبيين، 67/1.

5- ابن عبد ربه، العقد الفريد، 112/3.

أكثم بن صيفي: اشتهر بالحكم والأمثال في خطبه التي كانت تدرس في الجاهلية[1]، عرف بحكمته البالغة وأمثاله السائرة، فكانت خطبه مدارس للتعلم حيث نقل تجارب الحياة في قوالب خطابية مؤثرة.

ملامح و خصائص الخطبة الجاهلية

الفخر والحماسة: كان الفخر بالأنساب والمآثر من أهم مقومات الخطبة الجاهلية[2]، اعتمدت على إبراز مآثر القبيلة وأنسابها، مما عزز الروح القبلية وكان وسيلة للحفاظ على الهوية والكرامة في مجتمع تنافسي.

الحكمة و قوة الإقناع : تميزت خطب قس بن ساعدة بالحكم البالغة والأمثال السائرة[3] تميزت بالحكم المستمدة من تجارب الحياة، فجمعت بين الإمتاع والإقناع عبر الأمثال والتجارب التي تلامس واقع السامعين.

البناء الفني: اعتمدت الخطبة الجاهلية على التقسيم الثلاثي: المقدمة الجاذبة، العرض المنطقي، الخاتمة المؤثرة[4]، تبعت منهجية واضحة تبدأ بجذب الانتباه ثم العرض المنطقي وتنتهي بدعوة صريحة، مما جعلها مؤثرة ومتماسكة في بنائه

الخصائص اللغوية: تميزت بالجمل القصيرة، المحسنات البديعية، والتكرار الإيقاعي[5]، اعتمدت على الجمل القصيرة المكثفة والمحسنات البديعية، مما أعطاها نغمة موسيقية سهّلت حفظها وتداولها بين الناس.

نماذج من الخطب الجاهلية:

خطبة قس بن ساعدة في سوق عكاظ: أيها الناس، اسمعوا وعوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت[6]. تمثل نموذجاً للخطبة

1- المبرد، الكامل في اللغة والأدب، 156/1.

2- إحسان عباس، تاريخ الأدب العربي، ص 134.

3- علي الجندي، أصول الخطابة، ص 72.

4- محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب العربي وتاريخه، ص 98.

5- إبراهيم أنيس، فن الخطابة، ص 56.

6- ابن الأثير، الكامل في التاريخ،234/1. 1

الحكمية التي تلامس الوجود الإنساني، حيث جمعت بين العمق الفلسفي والإيقاع الخطابي المؤثر.

خطبة هانئ بن قبيصة في حلف القبائل: إنما تذود القبائل عن حياضها بالحق والوفاء، لا بالباطل والعدوان[1]،

تجسد الخطبة القبلية النموذجية التي تدافع عن القيم والعرض، مع التركيز على مبادئ الشرف والوفاء في العلاقات بين القبائل.

تأثير الخطابة الجاهلية:

الاستمرارية التاريخية: أثرت الخطابة الجاهلية في الخطابة الإسلامية المبكرة، خاصة في خطب النبي والخلفاء[2]. شكلت أساساً للخطابة الإسلامية، حيث استفاد الرسول والخلفاء من أساليبها في الدعوة وإدارة الدولة، مع تطوير مضامينه

القيمة الأدبية: تمثل الخطبة الجاهلية وثيقة أدبية واجتماعية تكشف عن حياة العرب قبل الإسلام[3]، تعد وثيقة أدبية واجتماعية ثمينة، تقدم صورة حية عن حياة العرب وثقافتهم، وتكشف عن تطور الفكر واللغة في تلك الحقبة.

لقد ظلت الخطابة الجاهلية نموذجاً للإيجاز البليغ والقدرة على الإقناع، تجلت فيها روح العصر وخصائصه، تبقى الخطابة الجاهلية نموذجاً أصيلاً للفن الخطابي العربي، جمعت بين الإيجاز والقوة، وتركت إرثاً ثرياً تأثر به العرب والمسلمون عبر العصور.

الخطابة في صدر الإسلام: دراسة تحليلية موثقة

تأثير الإسلام على الخطابة

التحول الجوهري في الأهداف: جاء الإسلام ليرفع من شأن الكلمة الطيبة ويجعلها وسيلة للدعوة إلى الله[4]، أحدث الإسلام نقلة نوعية في الخطابة

1- الزمخشري، ربيع الأبرار، 178/2

2- شكري فيصل، تطور الأدب العربي، ص 87.

3- عبد الحميد يونس، التراث الشعبي، ص 65.

4- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 89/2.

العربية، حيث حولها من أداة للفخر القبلي والمنازعات إلى وسيلة لنشر القيم الإسلامية، أصبحت الخطابة أداة دعوية تعليمية، تركز على تبليغ تعاليم الإسلام وتوجيه الناس نحو الفضائل.

التنوع الموضوعي: تنوعت الخطب الإسلامية بين الوعظية والجهادية والإدارية حسب متطلبات المرحلة[1]، ظهرت أنواع جديدة من الخطابة مثل: الخطب الوعظية، خطب الجهاد، الخطب السياسية والإدارية، مع هذا التنوع حافظت الخطابة الإسلامية على قوة الأسلوب وبلاغة التعبير التي كانت سائدة في العصر الجاهلي.

نماذج من خطب النبي ﷺ

خطبة الوداع: يا أيها الناس، اسمعوا قولي فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا[2]، تعتبر هذه الخطبة بمثابة الدستور الأخلاقي للإسلام، حيث تناولت حقوق الإنسان والمرأة والعلاقات الاجتماعية. تميزت بالشمولية والعمق، حيث جمعت بين التوحيد والأخلاق والمعاملات في إطار واحد متكامل.

خطب الجهاد: انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله[3]، كانت هذه الخطب تحمل طابعاً تحريضياً وحماسياً لتجهيز الجيوش الإسلامية، جمعت بين الحماسة العسكرية والتوجيه الروحي، حيث ربطت بين الجهاد في سبيل الله والثواب الأخروي.

خطب الخلفاء الراشدين

خطبة أبي بكر الصديق: أيها الناس، إني وليت عليكم ولست بخيركم[4]، تمثل هذه الخطبة نموذجاً للتواضع والحكمة السياسية في الإسلام، أين حدد الخليفة المبادئ الحكم الراشد وطبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم.

1- محمد أبو زهرة، تاريخ الجدل الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998 ص 145

2- ابن هشام، السيرة النبوية،212/4.

3- الواقدي، المغازي، دار الأعلمي، بيروت، 1989، 156/1.

4- الطبري، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995، 201/3.

خطب عمر بن الخطاب: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً[1]، عبرت هذه الخطبة عن المبادئ الإسلامية في العدالة الاجتماعية والمساواة، وأظهرت قوة الموقف الإسلامي من قضايا الحرية والكرامة الإنسانية.

خطب علي بن أبي طالب: ألا وإن لكل مأموم إماماً يقتدي به ويستضيء بنور علمه[2]، جمعت خطب الإمام علي بين الحكمة الفلسفية والأسلوب الأدبي الرفيع، وتميزت بالعمق الفكري والبلاغة اللغوية، مما جعلها من عيون الأدب الإسلامي.

خصائص الخطابة الإسلامية

العمق الروحي: اتسمت الخطب النبوية بالربط الدائم بين الدنيا والآخرة[3]، تميزت الخطابة الإسلامية بالتركيز على البعد الأخروي والربط بين العمل الدنيوي والثواب الأخروي، وقدمت رؤية متكاملة للحياة تجمع بين متطلبات الدنيا والآخرة.

الواقعية: عالجت خطب الخلفاء مشكلات المجتمع بصراحة ووضوح[4]، تناولت الخطب الإسلامية مشكلات المجتمع بشكل مباشر وواقعي، وقدمت حلولاً عملية مستمدة من الشريعة لمختلف القضايا الاجتماعية.

الاعتدال: ابتعدت الخطابة الإسلامية عن المبالغات والتهويل الذي كان سائداً في الجاهلية[5]، وتميزت بالاعتدال والوسطية والبعد عن المبالغات الخطابية، كما اعتمدت على الحجة والمنطق أكثر من الاعتماد على العاطفة والمحسنات اللفظية.

التأسيس للخطاب الديني: جمعت بين الأصالة العربية في البلاغة والعمق الإسلامي في المضمون، وأسست لتقاليد خطابية جديدة أصبحت نموذجاً يحتذى به في الأدب الإسلامي.

1- ابن عبد البر، الاستيعاب، دار الجيل، بيروت، 1992، 178/2.

2- الشريف الرضي، نهج البلاغة، دار الذخائر، قم، 2000، ص: 67.

3- محمد الغزالي، فن الدعوة والخطابة، دار الشروق، القاهرة، 1985، ص:98.

4- علي الجندي، أصول الخطابة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1999، ص 134.

5- طه حسين، من حديث الشعر والنثر،دار المعارف، القاهرة، 1960 ،ص 76.

الخطابة في العصر الأموي:

تطور الخطابة السياسية:

الخطابة كأداة حكم: كانت الخطابة سلاحاً سياسياً فعالاً في يد بني أمية لترسيخ شرعيتهم[1]، شهد العصر الأموي تحولاً جذرياً في وظيفة الخطابة السياسية، حيث أصبحت أداةً رئيسيةً لترسيخ شرعية الحكم الأموي، واعتمد الخلفاء الأمويون على الخطباء المهرة لمواجهة المعارضين السياسيين، مستخدمين أساليب متنوعة تتراوح بين الترغيب والترهيب حسب مقتضيات الحال.

الحجاج بن يوسف الثقفي نموذجاً: أيها الناس، من رأيتُه بعد يومي هذا على غير طاعة، ضربت عنقه[2]، يعد الحجاج بن يوسف الثقفي أبرز نماذج الخطباء السياسيين في هذا العصر، حيث تميزت خطبه بالحدة والصرامة، واعتمد أسلوبه الخطابي على التهديد الصريح والعقاب الشديد، مما جعل خطبه نموذجاً للخطابة السلطوية التي تهدف إلى إخضاع الجماهير.

خصائص الخطابة السياسية الأموية: اتسمت بالتركيز على وحدة الدولة وضرورة الطاعة[3]، تمحورت موضوعات الخطابة السياسية حول الدعوة إلى طاعة ولي الأمر والحفاظ على وحدة الدولة، كما اتسمت بالواقعية السياسية والبعد عن المثالية، مع التركيز على المصالح الدنيوية للدولة أكثر من القيم المثالية.

الخطابة الدينية والوعظية

ظهور الوعاظ والزهاد: كثر الواعظون في العصر الأموي، ينذرون الناس ويذكرونهم بالآخرة[4]، شهد هذا العصر انتشاراً واسعاً للوعاظ والزهاد الذين اتخذوا من المساجد والأسواق منابر لهم، و ركز خطباؤهم على الترهيب من عذاب الآخرة والترغيب في ثوابها، مستخدمين أسلوباً عاطفياً مؤثر

1- الجهشياري، الوزراء والكتاب، دار صادر، بيروت، 1998، ص:156.

2- البلاذري، أنساب الأشراف، دار الفكر، بيروت، 2000، 234/5.

3- طه حسين، من حديث الشعر والنثر، دار المعارف، القاهرة، 1960، ص: 132.

4- ابن الجوزي، صفة الصفوة،دار الكتب العلمية، بيروت، 1994، 89/2.

الحسن البصري أنموذجاً: يا ابن آدم، إنما أنت أيام، كلما ذهب يوم ذهب بعضك[1]، يعد الحسن البصري أشهر وعاظ هذا العصر، حيث جمع في خطبه بين البلاغة اللفظية والعمق الروحي، و تميزت مواعظه بالحكمة والتأمل الفلسفي في حياة الإنسان ومصيره، بعيداً عن التطرف أو الغلو.

خصائص الخطابة الوعظية: اعتمدت على الأمثال القرآنية والقصص الترهيبية[2]، استخدم الوعاظ الأسلوب القصصي والعبر التاريخية من القرآن والسنة للإقناع، وركزوا على الجوانب الأخلاقية والتهذيب النفسي أكثر من التركيز على الجدل الكلامي أو الفقهي.

المميزات العامة للخطابة الأموية

التوفيق بين السياسي والديني: برع الخطباء في المزج بين متطلبات الدولة وحاجات الروح[3]، فالخطاب الرسمي الأموي إضفاء الشرعية الدينية على القرارات السياسية، وظهرت خطب تجمع بين الحكمة الدنيوية والموعظة الدينية، في محاولة للتوفيق بين متطلبات الدولة وحاجات الروح.

التطور الفني: نضج الأسلوب الخطابي واتسع لمختلف الفنون البلاغية[4]، تطورت المحسنات البديعية وتنوعت الأساليب الإنشائية في الخطابة الأموية، وظهرت الكتابة الخطابية الموازية للخطابة الشفوية، حيث بدأت بعض الخطب تُدوّن وتُنشر.

الخطابة في العصر العباسي:

شكل العصر العباسي مرحلة تحول في تاريخ الخطابة العربية[5]، تحولت الخطابة من أداة سياسية مباشرة إلى فن أدبي راقٍ مرتبط بالمناسبات، وحافظت على دورها الديني والاجتماعي رغم تراجع وظيفتها السياسية، ومثلت حلقة وصل بين الخطابة العربية القديمة والخطابة في العصور اللاحقة.

1- الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2001، 156/4.

2- عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية، بيروت، 1984، 201/1.

3- شوقي ضيف، العصر الأموي، دار المعارف، القاهرة، 2005، ص: 178.

4- إحسان عباس، تاريخ الأدب العربي، دار صادر، بيروت، 2001، ص:21

5- إحسان عباس، تاريخ الأدب العربي، ص 312.

تراجع الخطابة السياسية مقابل ازدهار الكتابة

أسباب التراجع: بظهور الدواوين وتطور نظام الحكم، قل الاعتماد على الخطابة السياسية المباشرة[1]، شهد العصر العباسي تحولاً مؤسسياً كبيراً في نظام الحكم، حيث انتقلت مراكز القرار من الساحات العامة إلى قصور الخلفاء ومجالس الوزراء، وأدى تطور الجهاز الإداري وانتشار الدواوين (كالديوان العزيز وديوان الرسائل) إلى تحويل الكثير من الوظائف السياسية من الخطابة الشفوية إلى المراسلات المكتوبة.

مظاهر التراجع: أصبحت الرسائل الديوانية تحل محل الخطب السياسية في كثير من الأحيان[2]، تراجعت الخطابة كوسيلة مباشرة للتواصل بين الحاكم والمحكوم، وحلت محلها الوثائق الرسمية والمراسلات الديوانية، واقتصرت الخطب السياسية على المناسبات الرسمية كتولي الخلافة أو الأعياد، وفقدت كثيراً من حماسها وتأثيرها المباشر.

استثناءات مهمة: بقيت بعض الخطب السياسية المؤثرة في حالات الأزمات والفتن[3]، ظلت الخطابة تلعب دوراً في الأحداث الكبرى كالثورات والفتن، حيث برز خطباء معارضون مثل خطباء ثورة الزنج، استخدم بعض الخلفاء كهارون الرشيد الخطابة للتواصل مع الرعية في المناسبات الاستثنائية.

بقاء الخطابة الدينية والاحتفالية

الخطابة الدينية: حافظت الخطب الدينية على مكانتها في المساجد ومناسبات السنة[4]، حافظت الخطب الدينية على دورها الرئيسي في صلاة الجمعة والأعياد والمناسبات الإسلامية، تطور فن الوعظ والإرشاد، حيث ظهر وعاظ مشهورون مثل عبد الله بن المبارك الذي جمع بين العلم والزهد.

1- الجاحظ، البيان والتبيين، 78/2.

2- ابن خلدون، المقدمة، ص 345.

3- الطبري، تاريخ الأمم والملوك، 12/7

4- السيوطي، تاريخ الخلفاء، دار الفكر، بيروت، ص 2671999

الخطابة الاحتفالية: ازدهرت الخطب في المناسبات كالأعياد وولاية العهد[1]، احتفظت الخطابة بدورها في المناسبات الرسمية كتولي الخلافة والأعياد والمواسم، وتميزت الخطب الاحتفالية بالزخرفة اللفظية والمحسنات البديعية، حيث أصبحت نوعاً من الأدب الرسمي.

خصائص الخطابة العباسية:

تميزت الخطابة العباسية بالصنعة اللفظية والزخرفة البلاغية[2]، تأثرت الخطابة العباسية بالحركة العلمية والثقافية، فأصبحت أكثر تعقيداً من الناحية البلاغية، وظهرت أنواع جديدة من الخطابة كالخطب العلمية في المجالس والمناظرات.

أنواع الخطابة:

الخطابة الدينية

الخطب الوعظية: الموعظة الحسنة تفتح القلوب المغلقة كما يفتح المطر الأرض اليابسة[3]، وتتميز بالتركيز على التذكير بالآخرة وتهذيب النفوس، وتعتمد على القصص القرآني والأمثال النبوية، كما تهدف إلى إصلاح الفرد والمجتمع

خطب الجمعة: إن من أفضل ما يتقرب به العبد إلى ربه إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة[4]، ها شروط وأركان فقهية محددة، و تجمع بين الوعظ والتوجيه الاجتماعي، وتعالج قضايا المجتمع المعاصرة.

الخطابة السياسية

خطب الحكام والولاة: إنما الناس بعلمائهم وقادتهم، فإذا فسدوا فسد الناس[5]، وتهدف إلى ترسيخ الشرعية السياسية، كما تعالج شؤون الحكم وإدارة الدولة، وتعتمد على الإقناع والترغيب تارة والترهيب تارة.

1- ابن عبد ربه، العقد الفريد، 56/4.

2- شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، ص 189.

3- ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، 234/1.

4- النووي، رياض الصالحين، دار المعرفة، بيروت، 2001 ص156

5- ابن خلدون، المقدمة، ص345.

خطب الثوار: الحق فوق القوة، والأمة فوق الحكومة[1]، تتميز بالحماسة والتأثير العاطفي، وتعتمد على شحن المشاعر الوطنية، كما تهدف إلى تحريك الجماهير نحو التغيير.

الخطابة الاجتماعية:

خطب الزواج: الزواج سنتي، فمن رغب عن سنتي فليس مني[2]، تركز على حقوق الزوجين وواجباتهما، وتعالج قيم الأسرة والمجتمع، وتجمع بين الجد والهزل أحيان

المناسبات القبلية: إنما تذود القبائل عن أعراضها بالشرف والوفاء[3]، تحافظ على التقاليد والعادات، وتعزز الروابط الاجتماعية، وتمجد مآثر القبيلة وأنسابه.

الخطابة الحربية: تحفيز الجنود: إن الجنة تحت ظلال السيوف[4]، تعتمد على شحذ الهمم، وتذكر بالثواب الأخروي، وتبرز قيم الشجاعة والإقدام.

الخصائص المشتركة: الإقناع والتأثير، التناسب مع الجمهور، الملاءمة للموقف، الاعتماد على المحسنات البديعية.

الخصائص الفنية للخطابة العربية القديمة

الفصاحة: تميزت الخطابة العربية القديمة بفصاحة اللغة وبلاغتها، حيث حرص الخطباء على انتقاء الألفاظ السليمة التي تخلو من التعقيد والضعف، وكانت الفصاحة تعني وضوح المعنى مع جمال اللفظ وقوته. والفصاحة في الخطابة أن تخرج الكلام واضحاً بيناً، لا تعقيد فيه ولا غموض[5].

الوضوح: اتسمت الخطابة بوضوح العبارة وسهولتها، حيث ابتعدت عن الغموض والتعقيد، مع الحفاظ على عمق المعنى وقوته. وكان الوضوح ضرورياً

1- سعد زغلول، مذكرات ثورة 1919، دار الشروق، القاهرة، 1999، ص78.

2- البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، حديث 4678

3- المبرد، الكامل في اللغة والأدب، 12/2

4- الذهبي، سير أعلام النبلاء،345/1. 1

5- الجاحظ، البيان والتبيين، 67/1.

لضمان وصول الرسالة إلى جميع المستمعين باختلاف مستوياتهم، خير الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه[1].

القوة التعبيرية: تميزت الخطابة بقدرتها على التعبير عن المعاني بألفاظ مؤثرة تلامس وجدان السامع. وكانت الألفاظ قوية دون عنف، مؤثرة دون مبالغة، مما جعلها قادرة على الإقناع والتأثير، إن البلاغة هي إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ[2].

الخصائص الأسلوبية

المحسنات البديعية: اعتمدت الخطابة العربية على استخدام المحسنات البديعية بشكل متوازن، مما أضفى عليها جمالاً لفظياً ومعنوي

السجع: استخدم السجع لإضفاء تناغم موسيقي على الجمل، مما سهل حفظها وتداولها، الصدق طمأنينة، والكذب ريبة[3].

الطباق: استخدم الطباق لتوضيح المعاني بالمقابلة بين الأضداد، مما عمق الفكرة في أذهان السامعين، تعمر الدنيا بالعدل، وتخرب بالجور[4].

الجناس: استخدم الجناس لإضفاء جمال لفظي، مع تعزيز المعنى وتثبيته في الذهن، المرء بأصغريه: قلبه ولسانه[5].

الاستشهاد: اعتمد الخطباء على الاستشهاد بالنصوص المؤثرة لتقوية حججهم وإضفاء الشرعية على أقوالهم.

بالقرآن الكريم: كان الاستشهاد بالقرآن يعطي الخطبة قوة دينية وحجية شرعية، كما قال تعالى: {وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ} (آل عمران: 110).

بالشعر العربي: استشهد الخطباء بالشعر لنقل الحكمة العربية الأصيلة وتأكيد المعاني، وكما قال[6] الشاعر:

1- ابن قتيبة، عيون الأخبار، 12/2

2- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص89.

3- علي بن أبي طالب، نهج البلاغة، خطبة 86، ص156.

4- ابن عبد ربه، العقد الفريد، 201/3.

5- المبرد، الكامل في اللغة والأدب،189/1.

6- ابن رشيق، العمدة، 234/1.

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

خصائص الإلقاء

نبرة الصوت: حرص الخطباء على تنويع نبرات صوتهم حسب مقتضيات المواقف، مما زاد من تأثير الخطبة، كان النبي ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته[1].

الحركات الجسدية: استخدم الخطباء الإيماءات والإشارات الجسدية المعبرة لتعزيز المعاني وإثارة حماسة المستمعين، كان الخطيب الجاهلي يشير بيده ويحرك سيفه لإثارة حماسة السامعين[2].

الخصائص الفنية للخطابة العربية القديمة

الإقناع: اعتمدت الخطابة العربية القديمة على أساليب متقنة في الإقناع، حيث حرص الخطباء على بناء حججهم بشكل منطقي متسلسل. وكان الإقناع يقوم على ثلاثة عناصر أساسية: العقل والمنطق، العاطفة والمشاعر، والثقة والأخلاق، إنما البلاغة ما وافق مقتضى الحال، وأتى بالمعنى في صورة الحجة المقنعة[3]، استخدم الخطباء الأدلة العقلية والبراهين المنطقية لبناء حججهم، مع ربطها بالواقع المعيش للناس. الحق أحق أن يتبع، والباطل أحق أن يترك، فاختاروا لأنفسكم ما تحمدون عاقبته[4].

التأثير العاطفي: تميزت الخطابة العربية بقدرتها على مخاطبة الوجدان واستثارة المشاعر، حيث استخدم الخطباء أساليب مؤثرة تلامس قلوب السامعين، إذا تكلم الخطيب بالحكمة، وعبر عن المعاني بلغة القلب، فإن كلماته تصل إلى الأعماق[5]، اعتمد الخطباء على عدة وسائل للتأثير العاطفي: القصص والعبر التاريخية، الأمثال والحكم السائرة، الصور البلاغية المؤثرة،

1- مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجمعة، حديث 1432

2- طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص156.

3- الجاحظ، البيان والتبيين، 89/1.

4- نهج البلاغة، خطبة 15، ص67.

5- ابن قتيبة، عيون الأخبار، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001، 145/2.

التنغيم الصوتي المعبر يا أيها الناس، إنما الدنيا كظل زائل، أو كسراب بقيعة، يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً[1].

التوازن بين العقل والعاطفة: أدرك الخطباء العرب أهمية الجمع بين الإقناع العقلي والتأثير الوجداني، فلم يغلبوا جانباً على آخر، خير الكلام ما جمع بين حكمة العقل وبلاغة اللفظ، فإذا اجتمعا فهما دواء القلوب[2].

- ظهر هذا **التوازن** في: تقديم الحجج العقلية المدعمة بالشواهد، مخاطبة المشاعر دون إفراط، الربط بين المصالح المادية والقيم المعنوية، اعلموا أن في الصبر عاقبة حسنة، وفي العجلة ندامة طويلة، فاصبروا حتى تدركوا ما تريدون[3].

مراعاة مقتضى الحال: تميز الخطباء بقدرتهم على مراعاة أحوال المستمعين ونفسياتهم، فكانوا يغيرون أساليبهم حسب الموقف والجمهور، لكل مقام مقال، ولكل حالة خطاب يناسبها، فليس خطاب العالم كخطاب الجاهل[4].

سادس خصائص و مميزات الخطابة عبر العصور

تطورت الخطابة عبر العصور العربية، متأثرة بالسياق التاريخي والاجتماعي لكل مرحلة. وفيما يلي مقارنة بين الخطابة في العصر الجاهلي، والإسلامي، والأموي، مع توثيق المصادر:

الخطابة الجاهلية: تميزت الخطابة في العصر الجاهلي بالفخر بالأنساب والبطولات، وكذلك بالحكمة المستمدة من التجارب الحياتية. كانت الخطابة وسيلة لإثبات التفوق بين القبائل، كما اعتمدت على البلاغة وقوة الأسلو أبرز خصائصها:

الفخر: كان الخطيب يفتخر بقبيلته وشجاعتها، مثل خطبة قس بن ساعدة الإيادي التي اشتهرت بالحكمة والفخر.

1- الحسن البصري، الزهد والرقائق، ص123، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص:12

2- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص156.

3- ابن عبد ربه، العقد الفريد، 178/3.

4- المبرد، الكامل في اللغة والأدب، 112/2.

الحكمة: تضمنت النصائح والتجارب، كما في خطباء مثل أكثم بن صيفي، كانت الخطابة الجاهلية تعتمد على الإيجاز والقوة، مع ميل إلى السجع أحيانًا، كما في خطب قس بن ساعدة: أما بعد، فإن العيون مصابة، والآثار داثرة، والدنيا لا تُبقي على أحد[1].

الخطابة الإسلامية: شهدت الخطابة تحولًا جذريًا في العصر الإسلامي، حيث أصبحت أداة للدعوة الدينية والوعظ. تميزت بالموعظة والتوجيه الأخلاقي، مستندة إلى القرآن والسنة، أبرز خصائصها:

الدينية: كالخطب التي كان يلقيها النبي محمد ﷺ، مثل خطبة الوداع.

الوعظية: مثل خطب الخلفاء الراشدين التي ركزت على التقوى والعدل.

الخطابة الأموية: في العصر الأموي، تحولت الخطابة إلى أداة سياسية وحربية لدعم الحكم أو التحريض ضد الخصوم. تميزت بالطول أحيانًا والتركيز على التعبئة الجماهيرية، أبرز خصائصها:

السياسية: كخطب زياد بن أبيه التي هدفت إلى ترهيب المعارضين.

الحربية: مثل خطب الحجاج بن يوسف الثقفي التي حثت على الجهاد والقوة، تأثير الخطابة العربية على الآداب الأخرى، وقد لعبت الخطابة العربية دورًا مهمًا في التأثير على الآداب الأخرى، سواء داخل الأدب العربي نفسه أو في الآداب العالمية. ويمكن تقسيم هذا التأثير إلى قسمين رئيسيين:

التأثير على الأدب العربي الحديث: تطورت الخطابة العربية مع تغير العصور، لكنها ظلت مصدر إلهام للأدب الحديث، خاصة في المجال السياسي والاجتماعي.

الخطب السياسية في العصر الحديث: استمرت تقاليد الخطابة العربية في الخطابات السياسية المعاصرة، حيث اعتمد الزعماء والكتاب على الأسلوب الخطابي المؤثر، ونجد تأثير الخطابة القديمة في خطب شخصيات مثل جمال عبد الناصر، التي جمعت بين الحماسة السياسية والأسلوب البلاغي، تأثرت الخطب السياسية العربية الحديثة بأسلوب الخطابة الأموية في الحماسة

1- طه حسين، في الأدب الجاهلي، ص 145

والتعبئة، كما نرى في خطب جمال عبد الناصر التي كانت تحفز الجماهير بأسلوب شبيه بخطب القادة الأمويين[1].

التأثير على الآداب العالمية: كان للخطابة العربية أثر غير مباشر في بعض الآداب العالمية، خاصة من خلال الترجمة والاحتكاك الثقافي.

دور الخطابة في الثقافات الأخرى: انتقلت بعض تقنيات الخطابة العربية إلى أوروبا في العصور الوسطى عبر الأندلس وصقلية، وتأثر بعض الأدباء الغربيين، مثل فولتير، بالحجج الخطابية في الأدب العربي، خاصة في الجدل الديني والفلسفي. إن فن الخطابة العربية، وخاصة في الجدل الديني، ترك بصمته على الخطاب المسيحي في العصور الوسطى، حيث استخدم رجال الدين أسلوب الحجاج العربي في المناظرات[2].

فنيات الخطابة في العصر الحديث؟

في الخطابات السياسية: باستخدام أساليب الإقناع العاطفي والمنطقي، كما في الخطب التحفيزية.

في الإعلام والخطاب الاجتماعي: عبر صياغة رسائل مؤثرة تعالج قضايا المجتمع بلغة واضحة وجذابة.

في التعليم والتدريب: بتعليم الطلاب فنون الإلقاء والحوار، لتعزيز الثقة بالنفس والقدرة على التعبير، لا يزال فن الخطابة حيًا في عصرنا، لكن أدواته اختلفت؛ فبعد أن كانت المنابر هي الوسيلة، أصبحت وسائل التواصل والإعلام هي المنصات الجديدة للخطابة[3].

تظل الخطابة فنًا حيويًا عبر العصور، يتطور شكله لكن يبقى جوهره قائمًا على الإقناع والتأثير. دراسة تاريخها تساعدنا على فهم كيفية توظيفها في العصر الحاضر بفعالية أكبر.

1- لويس عوض، تاريخ الفكر المصري الحديث، دار الهلال، القاهرة، 1969، 112/2.

2- ريجيس بلاشير،تاريخ الأدب العربي،ترجمة إبراهيم الكيلاني،دار الفكر،دمشق،1984،ص 89

3- محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، دار الطليعة، بيروت، 1991، ص 178

ـــــ المحاضرة الثالثة ـــــ

نصوص من خطب صدر الإسلام

مقدمة تمهيدية

تمثل خطب صدر الإسلام ذروة البلاغة النثرية العربية وأصدق تعبير عن التحول الحضاري الذي شهده العالم العربي مع بزوغ فجر الإسلام. هذه النصوص الخطابية التي صدرت عن النبي محمد ﷺ وخلفائه الراشدين لم تكن مجرد كلمات مؤثرة، بل كانت أدوات تغيير اجتماعي وديني، تحمل في طياتها رؤية متكاملة للإنسان والمجتمع.

برزت خطب صدر الإسلام كلوحة فنية تجمع بين قوة الحجة وروعة البيان، حيث مزجت بين البلاغة الجاهلية في الصياغة والعمق الإسلامي في المضمون. نجد في خطبة الوداع للنبي ﷺ نموذجاً كاملاً للخطاب الجامع الذي يضع الأسس الأخلاقية للمجتمع الجديد، بينما تمثل خطب أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب نماذج رائعة للخطاب السياسي الحكيم الذي يجمع بين مقتضيات الدولة ومبادئ الشريعة.

تمتاز هذه النصوص الخطابية بوحدة البناء المحكمة، حيث تبدأ عادة بالحمد والثناء، ثم تنتقل إلى صلب الموضوع بتركيز ودقة، لتختتم بالتوجيه والإرشاد كما تبرز فيها الخصائص الأسلوبية المميزة كالسجع المتوازن والجناس والطباق، مع بساطة في التعبير وعمق في الدلالة.

لقد لعبت هذه الخطب دوراً محورياً في تشكيل الوعي الإسلامي المبكر، حيث كانت وسيلة رئيسية لنشر التعاليم الجديدة ومواجهة التحديات، كما حفظت لنا صورة حية للقيم الاجتماعية والأخلاقية التي أرستها الرسالة المحمدية. ولا تزال هذه النصوص تشكل مصدر إلهام للدارسين والباحثين في مجالات اللغة والأدب والفكر الإسلامي.

السياق التاريخي لخطب صدر الإسلام

طبيعة المرحلة الانتقالية من الجاهلية إلى الإسلام :

شكّلت الفترة الأولى من الإسلام مرحلة تحول جذري في المجتمع العربي، حيث انتقلت القبائل من نظام قائم على العصبية القبلية والوثنية إلى مجتمع موحد تحت مظلة العقيدة الإسلامية. وقد انعكس هذا التحول بوضوح في الخطابة، التي تحولت من أداة للفخر والصراع القبلي إلى وسيلة لنشر القيم الإسلامية وتوحيد الصفوف.

أبرز ملامح هذه المرحلة:

- **التغيير في المضامين**: تحول الخطابة من التغني بالبطولات القبلية إلى التركيز على التوحيد والأخوة الإسلامية.

- **التطور في الأسلوب**: أصبحت الخطابة أكثر وضوحًا وبعدًا عن التعقيد اللفظي، مع التركيز على المضمون الديني والأخلاقي. كانت خطب النبي ﷺ في صدر الإسلام تمثل نقلة نوعية في الخطابة العربية، حيث حوّلها من أداة صراع قبلي إلى وسيلة لبناء الأمة الإسلامية[1].

دور الخطابة في نشر الدعوة وبناء الدولة الإسلامية

لعبت الخطابة دورًا محوريًا في ترسيخ الدعوة الإسلامية وبناء كيان الدولة الناشئة، من خلال:

نشر الدعوة الإسلامية: استخدم النبي ﷺ الخطابة كأداة رئيسية لإيصال رسالة الإسلام، كما في خطبة يوم عرفة (حجة الوداع)، التي حددت مبادئ العدل والمساواة، واعتمد الخلفاء الراشدون على الخطابة لتوضيح تعاليم الإسلام وتفسير الأحكام، كما في خطب أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب.

توحيد الصفوف وبناء الدولة: ساهمت الخطب في تجميع المسلمين حول قيادة واحدة، خاصة في الفترات الحرجة مثل حروب الردة وبداية الفتوحات، استخدمت الخطابة لترسيخ مبدأ الشورى والعدل، كما في خطب عمر بن

1- محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن الكريم، دار القلم، الكويت، 1998، ص 67

الخطاب التي كانت تركز على مسؤولية الحاكم تجاه الرعية. لم تكن الخطابة في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين مجرد كلام يُلقى، بل كانت أداة تشريعية وتنفيذية، تُعلّم الناس دينهم وتنظم شؤون حياتهم[1].

- **المرحلة الانتقالية**: شهدت تحول الخطابة من الفخر القبلي إلى الخطاب الديني الموحد.

- **دور الخطابة**: كانت أداة فعالة في نشر الإسلام وبناء الدولة، من خلال ترسيخ القيم وتوحيد الصفوف.

أهمية دراسة نصوص الخطابة في صدر الإسلام

قيمتها الأدبية (الفصاحة، البلاغة): تمثل خطب صدر الإسلام ذروة النضج اللغوي والأدبي للأمة العربية، حيث تجسد:

الفصاحة اللغوية: تعتبر نصوص خطب النبي ﷺ والخلفاء الراشدين نماذج للغة العربية الفصحى في أصفى صورها، تميزت بالوضوح والبعد عن التعقيد مع الحفاظ على قواعد اللغة السليمة.

البلاغة الفنية: احتوت على جميع عناصر البلاغة من سجع وجناس وطباق، وتميزت بالاقتضاب مع عمق المعنى، كما في خطبة أبي بكر الصديق الشهيرة: أيها الناس، إني قد وليت عليكم ولست بخيركم.

اقتباس يدعم ذلك: بلغت الخطابة الإسلامية ذروة الكمال البلاغي في خطب النبي ﷺ التي جمعت بين إعجاز اللفظ وعمق المعنى[2].

قيمتها التاريخية: تمثل هذه النصوص وثائق تاريخية حية لتأسيس الدولة الإسلامية:

توثيق الأحداث الكبرى: سجلت خطب حجة الوداع تفاصيل إعلان اكتمال الدين، وحفظت خطب الفتوحات الإسلامية معالم التوسع الجغرافي للدولة. وكشفت عن طبيعة العلاقات بين القبائل العربية في الإسلام، وثقت تطور النظام السياسي من الخلافة الراشدة، تشكل خطب الخلفاء الراشدين سجلاً

1- علي محمد الصلابي، فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم، دار الإيمان، الإسكندرية، 2001، ص 145

2- محمود شاكر، المدخل إلى دراسة الخطابة العربية، دار المدني، جدة، 1985، ص 73

تاريخياً لا يُستغنى عنه لفهم تطور النظام السياسي الإسلامي في أعقاب وفاة الرسول ﷺ[1].

-**القيمة الأدبية**: نماذج راقية للغة العربية الفصحى بكل مقوماتها البلاغية

- **القيمة التاريخية**: وثائق حية لتأسيس الدولة الإسلامية وتطورها .

مصادر نصوص خطب صدر الإسلام

المصادر الأساسية

كتب السيرة النبوية: تُعتبر المصادر الرئيسية لنصوص الخطب في العصر النبوي، ومن أبرزها: **سيرة ابن هشام**: دون العديد من خطب النبي ﷺ مثل خطبة حجة الوداع، و**تاريخ الطبري**: حفظ نصوص خطب تاريخية هامة كخطب أبي بكر عند توليه الخلافة، وقد أورد ابن هشام في سيرته نص خطبة النبي ﷺ في حجة الوداع بكاملها كما رواها الصحابة[2].

كتب الأدب والتراث: احتفظت المصنفات الأدبية بنصوص خطب هامة:

- **البيان والتبيين للجاحظ**: ضمّن عدداً من خطب الخلفاء الراشدين

- **العقد الفريد لابن عبد ربه**: خصص باباً للخطب المشهورة، جمع الجاحظ في كتابه البيان والتبيين نماذج من أبلغ الخطب الإسلامية[3].

مدى مصداقية هذه النصوص

دور الرواية الشفوية: اعتمدت عملية النقل على الحفظ الدقيق لدى العرب، ونظام الإسناد الذي اتبعه الرواة في نقل الخطب، ووجود نصوص خطب متواترة مثل خطبة الوداع. كان العرب يحفظون الخطب الجيدة كما يحفظون القصائد، ولذلك وصلتنا نصوص خطب صدر الإسلام[4].

جهود المحدثين في التوثيق: تطبيق منهج المحدثين في نقد الروايات، والتمييز بين الصحيح والضعيف من الخطب، وكتب الحديث حفظت العديد من

1- حسين مؤنس، تاريخ الدولة العربية، دار الرشاد، القاهرة، 1992، ص 112

2- ابن هشام، السيرة النبوية، 250/4.

3- الجاحظ، البيان والتبيين، 105/1.

4- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، 178/1.

الخطب النبوية. اهتم علماء الحديث بتوثيق الخطب النبوية كما وثّقوا الأحاديث، فنجدها في الصحاح والسنن[1].

السياق التاريخي: زمن الحدث: 9 ذي الحجة 10هـ/632م في عرفة

الأهمية: آخر خطبة جماعية للنبي ﷺ قبل وفاته بثلاثة أشهر

الجمهور: أكثر من 100 ألف مسلم حسب المصادر التاريخية

السياق السياسي: اكتمال بناء الدولة الإسلامية وانتشار الإسلام في الجزيرة العربية، خطب رسول الله ﷺ في حجة الوداع خطبة جامعة بين فيها أصول الدين وفروعه[2].

التحليل الفني

البناء المنطقي: **المقدمة**: الافتتاح بالحمد والثناء على الله، التأكيد على أهمية تبليغ الرسالة، ثم **العرض**: عرض المبادئ الأساسية للإسلام، تعداد الأحكام الشرعية، وأخيرا **الخاتمة**: التذكير بيوم القيامة، التوصية بالتمسك بالقرآن.

السمات البلاغية:

السجع المقبول: ألا لا تظلموا، ألا لا تعتدوا، ألا لا تأكلوا الربا،

و**التكرار لأغراض التأكيد**: تكرار ألا الاستفتاحية، تكرار إن دماءكم وأموالكم حرام،

أساليب النداء: أيها الناس، يا معشر المسلمين تميزت خطبة الوداع بسلاسة الأسلوب مع عمق المعنى، وجمعت بين الإيجاز والشمول[3].

المضامين الأساسية

المساواة بين البشر: لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، إلغاء العصبيات الجاهلية، وفي ح**قوق المرأة**: قال استوصوا بالنساء خيراً، تحديد الحقوق المالية للزوجة، وفي **تحريم الربا**: قال وربا الجاهلية موضوع، التأكيد على المعاملات المالية الشرعية.

1- ابن كثير، الباعث الحثيث، دار الحديث، القاهرة، 1996، ص85

2- ابن القيم، زاد المعاد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998، 185/2.

3- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 327/1.

مبادئ أخرى: حرمة الدماء والأموال، الوصية بالعبيد، أهمية الأخوة الإسلامية، شكلت خطبة الوداع دستوراً إسلامياً شاملاً تنجميع مناحي الحياة[1].

الأثر التاريخي: تعتبر وثيقة حقوق إنسان شاملة في التاريخ، أصبحت نموذجاً للخطب السياسية والدينية في الإسلام، حفظت نصوصها في أكثر من 20 مصدراً تاريخياً موثوقاً، حيث تمثل خطبة الوداع وثيقة تاريخية فريدة جمعت بين الإعجاز اللغوي والمضمون التشريعي، وظلت عبر القرون نموذجاً للخطابة الإسلامية الجامعة بين البلاغة والحكمة التشريعية.

خطب أخرى للنبي ﷺ: نماذج تطبيقية

خطبة غزوة بدر (2هـ/624م) - التحفيز على الجهاد

السياق التاريخي: مواجهة عسكرية كبرى بين المسلمين وقريش.

الظروف الصعبة: تفوق عددي (313 مسلماً **vs. 1000** مقاتل من قريش)

- أهمية المعركة لمستقبل الدعوة الإسلامية

التحليل الفني:

البناء الخطابي: افتتاح بتذكير بنصر الله اللهم أنجز لي ما وعدتني، حثّ على الصبر قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض

-خاتمة تحفيزية والذي نفس محمد بيده، لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسبا إلا أدخله الله الجنة

السمات البلاغية: **أسلوب النداء المباشر**: يا بني الأرقم، يا حبذا الجنة واقترابها، و**التكرار لأغراض التحفيز**: تكرار وصف الجنة ونعيمها، و**الجمل القصيرة المؤثرة**: سيروا على بركة الله، و**المضامين الأساسية**: ترسيخ عقيدة التوكل على الله، وربط الجهاد بالثواب الأخروي، وبناء الروح المعنوية للجيش الإسلامي. ثم **الأثر التاريخي**: انتصار المسلمين رغم قلة العدد، وتحول نقطة

1- الغزالي، فقه السيرة، دار الكتب الحديثة، القاهرة، 1976، ص412

فاصلة في تاريخ الإسلام، كانت خطبة النبي ﷺ في بدر نموذجاً للخطب الحربية القصيرة المؤثرة التي تلهب الحماسة[1].

خطبة فتح مكة (8هـ/630م)

السياق التاريخي: دخول النبي ﷺ مكة منتصراً بعد ثماني سنوات من الهجرة، انتصار الإسلام بعد سنوات من الاضطهاد، اختبار حقيقي لأخلاق الإسلام في لحظة الانتصار

التحليل الفني:

البناء الخطابي:

افتتاح بالعفو العام: ما تقولون إني فاعل بكم؟، **وعرض مبادئ العفو**: اذهبوا فأنتم الطلقاء، ثم خاتمة بالتوجيه الأخلاقي: لا إكراه في الدين

السمات البلاغية: **أسلوب الاستفهام البلاغي**: ما تظنون أني فاعل بكم؟، **الجمل القصيرة الحاسمة**: اليوم يوم المرحمة، **السجع المقبول**: لا تجني نفس إلا على نفسها،

المضامين الأساسية: تجسيد مبدأ العفو عند المقدرة، وترسيخ قيم التسامح الديني، والتأكيد على الرحمة بدل الانتقام.

الأثر التاريخي: إسلام معظم أهل مكة بعد الخطبة، تحول مكة إلى مركز للدعوة الإسلامية، نموذج للتعامل مع المهزومين في الحروب شكل فتح مكة وخطبة النبي ﷺ فيه أعظم نموذج للرحمة في تاريخ الانتصارات العسكرية[2].

مقارنة بين الخطبتين

الجانب	خطبة بدر	خطبة فتح مكة
السياق	لحظة ضعف وتحدي	لحظة انتصار وقوة
الهدف	التحفيز العسكري	المصالحة الوطنية
السمة الغالبة	الحماسة الجهادية	التسامح الإنساني
الأسلوب	ترغيب في الثواب	عفو شامل
الأثر	انتصار عسكري	انتصار أخلاقي

1- الواقدي، كتاب المغازي، دار الأعلمي، بيروت، 1989، 61/1.

2- ابن كثير، البداية والنهاية، دار الفكر، بيروت، 2002، 302/4.

تمثل خطب النبي ﷺ نماذج عملية للخطابة الوظيفية التي تتناسب مع كل موقف، حيث تجمع بين: الإيجاز والعمق، والملاءمة للسياق التاريخي، وتحقيق الأهداف المرجوة، والجمع بين البلاغة اللفظية والحكمة التشريعية.
وهذا ما جعلها تحتفظ بقيمتها التربوية والبلاغية عبر القرون، وتظل نماذج يحتذى بها في فن الخطابة والإدارة الحديثة للمواقف الحرجة.

خطب الخلفاء الراشدين: نماذج للحكم الرشيد

خطبة أبي بكر الصديق بعد توليه الخلافة (11هـ/632م): أيها الناس، إني وُلّيتُ عليكم ولستُ بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوّموني

التواضع السياسي: اعتراف صريح بعدم الكمال، ونفي العصمة عن الحاكم، و تكسير نمط الزعامة الجاهلية

العدل كأساس: التأكيد على سيادة القانون، المساواة أمام الشرع، رفض الامتيازات الشخصية.

المسؤولية المشتركة: مفهوم المحاسبة المتبادلة، والمشاركة الشعبية في الإصلاح، وتكريس مبدأ الشورى.

السياق التاريخي: ألقيت بعد سقيفة بني ساعدة مباشرة، ومواجهة أزمة خلافة في الإسلام، ومحاولة توحيد الصفوف بعد ارتداد بعض القبائل.

الأسلوب البلاغي: إيجاز غير مخلّ (19 كلمة فقط)، واستخدام أسلوب الشرط (إن. فإن.)، وتكرار ضمير الجمع (أعينوني، قوموني) للتأكيد على المشاركة، كانت خطبة أبي بكر التأسيسية نموذجاً للعقد الاجتماعي الإسلامي الأول[1].

خطبة عمر بن الخطاب في الجابية (17هـ/638م)

التقسيم الإداري: تأسيس نظام الولايات (أقاليم الشام)، تحديد صلاحيات الولاة، إنشاء الدواوين (السجلّات المالية).

حقوق الرعية: المساواة في العطاء، حرية التنقل.

حق المحاسبة: لو عثرت بغلة في العراق لسُئلت عنه

1- طه جابر العلواني، أصول الفقه الإسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1993، ص167

الأسس الاقتصادية: نظام العطاء، والقواعد المالية للدولة، وحقوق غير المسلمين.

السياق التاريخي: أثناء تفقده لأحوال الشام بعد الفتح، ومرحلة توسع الدولة الإسلامية، وبناء مؤسسات الحكم المنظم.

الخصائص الأسلوبية: الطول النسبي (حوالي 300 كلمة)، الجمل الاعتراضية للتأكيد، الأسلوب التقريري الواضح، حدد عمر في خطبة الجابية الأسس الدستورية للدولة الإسلامية المترامية الأطراف[1].

خطبة علي بن أبي طالب (الشقشقية) من نهج البلاغة:

المضامين السياسية:

نقد الانحراف: تحليل لأحداث السقيفة، نقد التوجهات القبلية، التمييز بين الخلافة والملك.

المبادئ الحاكمة: شرعية الحكم، حقوق الأمة، ضوابط البيعة.

الرؤية الإصلاحية: معايير اختيار الحاكم، حدود الطاعة، حقوق المعارضة.

السياق التاريخي: بعد معركة الجمل (36هـ/66م)، صراع على الشرعية السياسية، أزمة نظام الحكم.

الخصائص الفنية: سجع فني رصين، استعارات بليغة (الشقشقية: تمايل الناقة قبل القيام)، جمل مركبة عميقة تمثل خطبة الشقشقية وثيقة سياسية فلسفية نادرة في التراث الإسلامي[2].

مقارنة بين الخطبتين

المعيار	خطبة أبي بكر	خطبة عمر	خطبة علي
الزمن	بداية الخلافة	توسع الدولة	أزمة الخلافة
الهدف	شرعية الحكم	تنظيم الدولة	نقد الانحراف
السمة	التواضع	التنظيم	التحليل
الأسلوب	إيجاز	تفصيل	بلاغة
الأثر	تأسيسي	مؤسساتي	نقدي

1- عبد الحليم عويس، عمر بن الخطاب: شخصيته وعصره، دار الصحوة، 1985، ص203

2- محمد باقر الصدر، دروس في علم الأصول، دار الكتاب اللبناني، 1978، 95/3.

تمثل خطب الخلفاء الراشدين مرجعية أساسية في: الفكر السياسي الإسلامي، نظريات الحكم الرشيد، فلسفة الشرعية السياسية، الأخلاقيات الحكومية. وهي تُظهر تطور الخطابة من أداة دعوية إلى وسيلة لبناء الدولة وإدارتها، مع الحفاظ على القيم الإسلامية الأساسية.

الخصائص الفنية لخطب صدر الإسلام

-الخصائص اللغوية: الوضوح، الإيجاز، تجنب التعقي

- **الخصائص البلاغية:** استخدام المحسنات البديعية (السجع، الطباق)، الاستشهاد بالقرآن والأمثال.

- **الخصائص النفسية:** الخطاب العاطفي (الترغيب والترهيب).

مقارنة بين خطب صدر الإسلام والخطبة الجاهلية

- **أوجه التشابه والاختلاف: اللغة**: الفصاحة المشتركة لكن مع اختلاف المضامين، **الهدف**: الإقناع في الجاهلية/الهداية في الإسلام. **البناء الفني**: الاعتماد على السجع في كليهم

تطبيقات عملية

- **تحليل نصوص مختارة**: تقسيم الطلاب إلى مجموعات لتحليل خطبة (كل مجموعة تناقش جانبًا: لغوي، بلاغي، دلالي).

- **إلقاء خطبة قصيرة**: محاكاة لأسلوب خطب صدر الإسلام (اختيار موضوع معاصر بأسلوب قديم).

خاتمة وتقييم

- **تلخيص المحاضرة**: الخطابة في صدر الإسلام جسر بين الأصالة الإسلامية والتراث الجاهلي.

ـــــ المحاضرة الرابعة ـــــ
الأمثال والحكم

تمهيد :

تمثل الأمثال والحكم العربية القديمة عصارة التجربة الإنسانية وخلاصة الحكمة الشعبية عبر العصور. برزت هذه الكنوز اللفظية المكثفة كمرآة تعكس قيم المجتمع العربي وأنماط تفكيره، حيث جمعت بين بلاغة التعبير وعمق الدلالة. اتسمت الأمثال بإيجازها القوي واستعاراتها الحية المستمدة من البيئة العربية، بينما تميزت الحكم بحكمتها الفلسفية ورؤيتها الثاقبة للعلاقات الإنسانية. شكلت هذه النصوص أداة تربوية فعالة لنقل القيم والتجارب بين الأجيال، كما أسهمت في صياغة الوعي الجمعي العربي. ولا تزال تحتفظ بقيمتها البلاغية والثقافية، شاهدة على عبقرية اللغة وقدرتها على التكثيف والتأثير عبر العصور.

تعريف المثل والحكمة

المثل: قول موجز سائر يُستشهد به على موقف مشابه

- **الخصائص:** الإيجاز والتركيز (لا يتجاوز جملة واحدة غالباً)، والانتشار بين العامة والخاصة، وجود عنصر التشبيه أو المجاز، ثبات الصياغة عبر الأجيال.

وظيفته: الأمثال مرآة المجتمع، تحفظ حكمته وتنقل تجاربه بطريقة مشرّبة بالطرافة أحيان

الحكمة: قول مأثور يحمل تجربة إنسانية أو موعظة:

الخصائص: عمق الدلالة واتساع المعنى، صياغة أدبية راقية، غالباً ما تكون، منسوبة إلى حكماء أو علماء، تركيز على الجانب الأخلاقي أو التربوي.

- **نماذج من الحكم القديمة:** من طلب العلا سهر الليالي (حكمة منسوبة لعبد الرحمن الثعالبي)، والعلم في الصغر كالنقش على الحجر.

- الفرق بين المثل والحكمة:

المعيار	المثل	الحكمة
الصياغة	عامية بسيطة	فصحى راقية
الانتشار	شعبي واسع	نخبوي نسبياً
الهدف	تصوير موقف	توجيه أخلاقي
المرونة	ثابت الصياغة	قابلة للتطوير

توظيف المثل والحكمة في النثر الجزائري القديم:

الكتابات التاريخية: كخاتمة للعبر المستفادة

الأدب الديني: كتأكيد على المبادئ الأخلاقية

النوادر والحكايات: كخلاصة للقصة

- **تحليل نموذج:** كان الأدباء الجزائريون ينهون رسائلهم بالحكم، كقول أحمد المليانى: (ومن ترك شيئاً عوضه الله خيراً منه)، مما يجعل النص يحمل بُعداً تربوياً[1].

القيمة الأنثروبولوجية

- **تكشف عن:** منظومة القيم الاجتماعية، العلاقة بين الثقافة الشعبية والرسمية، والتصورات الفلسفية للحياة الأمثال الجزائرية كنز أنثروبولوجي يخبرنا كيف كان أجدادنا يفسرون العالم[2].

يمثل المثل والحكمة: الذاكرة الشعبية المكثفة، وجسراً بين الأجيال في نقل التجارب، وأداة تعليمية بسيطة وفعّالة.

مكوناً أساسياً للهوية الثقافية الجزائرية: لا تموت أمة تحفظ أمثالها وتتوارث حكمها (مثل جزائري قديم متداول)

1- محمد بن شنب، مؤلفات الجزائريين، 1925، ص132.

2- جميلة زقاي، الأنثروبولوجيا الثقافية في المغرب العربي، دار الحوار، 2015، ص67.

الفرق بين المثل والحكمة في النثر الجزائري القديم

من حيث الارتباط بالموقف

المثل: مرتبط بموقف محدد أو حالة معينة، ويعتمد على التشبيه المباشر (مثال: اللي يخاف من العفريت يطلعله، و يُستعمل عند تكرار المواقف المشابهة.

الحكمة: ذات طابع عام وتجريدي، و تنطبق على مواقف متعددة، مثال: الصبر مفتاح الفرج، وتحمل رؤية فلسفية شاملة.

من حيث الخصائص الأسلوبية

المعيار	المثل	الحكمة
الصياغة	عامية/دارجة غالباً	فصحى راقية
الطول	جملة قصيرة واحدة	قد تمتد لعدة جمل
المصدر	مجهول المؤلف عادة	منسوب لعلماء أو حكماء
الانتشار	شعبي واسع	نخبوي نسبياً

من حيث الوظيفة

المثل: تصوير موقف بطريقة ساخرة أحياناً، و حل إشكالات التواصل اليومي

الحكمة: توجيه أخلاقي أو تربوي: تلخيص تجارب إنسانية عميقة، **مثال:** من جد وجد (حكمة تعليمية)

نماذج تطبيقية من التراث الجزائري: أمثال: اللي ما يقدرش على البيضة يقدر على الدجاجة (موقف الاستهانة بالصغير فيؤدي لفقدان الكبير)

حكم: طلب العلم أفضل من الصلاة النافلة (حكمة منسوبة للشيخ عبد الرحمن الثعالبي)

المرء بأصغريه: قلبه ولسانه (حكمة متداولة في الزوايا العلمية)

التحليل اللغوي: المثل: يستخدم المجاز الحسي (اللي في الجبّان كتير)، يعتمد على الإيقاع (سجع بسيط)

الحكمة: تستخدم المجاز العقلي (العلم نور)، لغة رمزية أعمق.

جدول مقارن تفصيلي

الوجه المقارنة	المثل	الحكمة
الهدف	وصف موقف محدد	تقديم رؤية عامة
اللغة	تميل إلى العامية	فصحى غالباً
السياق	حياتي يومي	فكري/أخلاقي
التكرار	يتكرر بنفس الصيغة	قابلة لإعادة الصياغة
المرونة	ثابت	قابلة للتطوير

يكمن الفرق الجوهري في أن: المثل مرآة الواقع اليومي بكل تفاصيله، والحكمة إطار فكري شامل للحياة، و كلاهما يشكلان معاً ذاكرة الأمة وحكمتها المتراكمة: الأمثال تُقال، والحكم تُتلى، الأولى تعيش في السوق، والثانية تسكن المدارس.

هذا التكامل بين الخاص (المثل) والعام (الحكمة) هو ما أعطى النثر الجزائري القديم ثراءه واستمراريته عبر العصور.

أهمية الأمثال والحكم في النثر الجزائري القديم: مرآة لعقلية المجتمع وقيمه، وتعكس المنظومة الأخلاقية: مثل اليد الواحدة ما تصفقش يعكس قيمة التكافل الاجتماعي، وهي حكمة الصبر مفتاح الفرج تظهر تقدير التحمل، وحكمة الوقت كالسيف تعبر عن نظرة الجزائريين للزمن، و توثيق العادات والتقاليد: الأمثال سجل شعبي حي للعادات الجزائرية، فمثل 'الضيف ولو جاب راسو' يوثق ثقافة الكرم[1]، ووسيلة تعليمية وتثقيفية

- **في التربية التقليدية:** استخدام الأمثال في توجيه الأطفال (مثل: اللي يقرا يربا)، توظيف الحكم في حلقات الذكر بالزوايا

- **في التعليم النظامي:** تدريس الأمثال كمادة لغوية، تحليل الحكم في دروس الأدب

في الإصلاح الاجتماعي: مثل الحرامي ينهي والربّاي يشهي كتحذير من الظلم، وحكمة من جد وجد كحافز للعمل.

1- مصطفى الأشرف، التراث الشعبي الجزائري، 2010، ص56.

وظائف إضافية

الوظيفة	المثل	الحكمة
الحفاظ على اللغة	يحفظ المفردات العامية	يحافظ على الفصحى
التواصل بين الأجيال	وسيلة سهلة للنقل	ينقل الحكمة الفلسفية
العلاج النفسي	يقدم حلولاً عملية	يعطي رؤية شمولية

نماذج تطبيقية

- **في الأدب:** توظيف الطاهر وطار للأمثال في رواياته، و استشهاد محمد ديب بالحكم في قصصه.

- **في الحياة اليومية:** استخدام الأمثال في النزاعات العائلية (مثل: اللي يخاف من العفريت يطلعله)، تدالحكم في المناسبات (حكمة: المرء بأصغريه).

تحليل قيمتها الأنثروبولوجية: تكشف عن:

- البنية الاجتماعية (مثل: كلمن يزيد يبان)
- العلاقة مع البيئة (مثل: شتاء العرب ربيع)
- النظرة للوجود (حكمة: الدين المعاملة).

تقول جميلة زقاوي الأمثال الجزائرية ليست مجرد كلمات، بل هي شفرات ثقافية تحمل رؤية شعبنا للعالم[1].

تمثل الأمثال والحكم: ذاكرة جماعية حية للمجتمع، و منهج حياة متكامل، وجسراً بين الماضي والحاضر، وأداة فعالة في التنشئة الاجتماعية، يقول مالك بن نبي: الأمة التي تحفظ أمثالها لا تموت أبداً، لأن في هذه الأمثال روحها الخالدة[2].

مصادر الأمثال والحكم العربية القديمة

المصادر الأدبية

مجمع الأمثال للميداني (ت. 18هـ/1124م): يعد أشهر مصنف في الأمثال العربية، ويحتوي على أكثر من 000 مثل عربي قديم، ويميز بين الأمثال الجاهلية والإسلامية، ومثاله: رب رمية من غير رام (مثل يضرب في تحقيق النجاح بالصدفة) جمع الميداني أمثال العرب مع تفسيرها ومواضع استعمالها، فكان عمدة الأدباء[3].

1- جميلة زقاي، اللسانيات الاجتماعية، 2018، ص89

2- مالك بن نبي، شروط النهضة، 1948

3- عبد العزيز الميمني، تحقيق مجمع الأمثال، القاهرة، 1959، 5/1.

العقد الفريد لابن عبد ربه (ت. 328هـ/940م): موسوعة أدبية تحتوي باباً خاصاً للأمثال، يجمع بين الأمثال والحكم الشعرية والنثرية، ومثاله: لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء لسانه.

الأمالي لأبي علي القالي (ت. 36هـ/967م): يروي الأمثال في سياقاتها التاريخية

- يركز على الأمثال الحجازية والعراقية، ومثاله: أعط القوس باريها (مثل في تفويض الأمور لأهلها).

المصادر الدينية

أمثال القرآن الكريم: ذكر القرآن 39 مثلاً بلفظ مثل

- أمثلة: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ (البقرة: 17)

- ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ (الرعد: 3)

- **الخصائص:** تستخدم التشبيه البليغ، وتحمل دلالات أخلاقية وعقدية. أمثال القرآن أعلى مراتب البلاغة، تجمع بين الإيجاز والعمق[1].

الأحاديث النبوية الشريفة: أمثلة: المؤمن كالنخلة (رواه البخاري)،لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين(متفق عليه)

- **الخصائص:** طابع تعليمي واضح، وارتباط بالواقع العملي، وبساطة في التعبير، كان صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة، ويعلمنا بالأمثال[2].

جدول مقارن بين المصادر

المصدر	العصر	عدد الأمثال	الميزة الرئيسية
مجمع الأمثال	القرن 6هـ	+000	التصنيف الجغرافي
العقد الفريد	القرن 4هـ	+300	دمج الشعر والنثر
الأمالي	القرن 4هـ	+200	الرواية بالسند
القرآن الكريم	العصر النبوي	39	بلاغة إعجازية
الأحاديث	القرون الثلاثة الأولى	+100	التوجيه التربوي

1- الزمخشري، الكشاف، بيروت، دار المعرفة، ج1، ص28

2- البخاري، الجامع الصحيح، كتاب العلم، باب التخول بالموعظة

أثر هذه المصادر على التراث الجزائري: استقى الأدب الجزائري القديم من هذه المصادر، ونجد تأثيرها واضحاً في: كتب التراجم الجزائرية (كالبستان لابن مريم)، والنوادر الأدبية (كجحا المغاربي)، والكتابات الصوفية (كحكم ابن عطاء الله السكندري) كان علماء الجزائر يدرسون هذه المصادر في زواياهم، فنقلوها بحلة محلية[1]، **وتشكل هذه المصادر:** العمود الفقري للتراث الأمثولي العربي، وجسراً بين الأقطار العربية (من المشرق إلى المغرب)، ومنهجاً تعليمياً متكاملاً (الجمع بين التسلية والعبرة)، وهي مادة خصبة للدراسات المقارنة بين الأمثال العربية من حفظ أمثال الأوائل، فقد جمع جوامع الكلم.

أنواع الأمثال العربية القديمة

الأمثال الجاهلية، الخصائص: تعكس بيئة البادية والحياة القبلية، وتستمد صورها من الطبيعة (الإبل، الصحراء، القتال)، وغالباً ما تكون قصصية المصدر، ولغة قوية مقتضبة.

أمثلة شهيرة: جزاؤه جزاء سنمّار (ضرب في الخيانة بعد الإحسان)، أعط القوس باريها (في تفويض الأمر لأهله)، ورب رمية من غير رام (في تحقيق النجاح بالصدفة).

- **القيم المعبّرة:** تعكس الأمثال الجاهلية نظام القبيلة وقيمها، مثل الشجاعة والكرم والثأر[2].

الأمثال الإسلامية

- **الخصائص:** تركز على القيم الدينية والأخلاقية، وتستمد من القرآن والحديث، أكثر عمومية من الأمثال الجاهلية، ولغة واضحة مباشرة.

- **أمثلة شهيرة:** اليد العليا خير من اليد السفلى (في فضل العطاء على الأخذ)، ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين (في الحكمة من التجارب)، والمؤمن للمؤمن كالبنيان (في التكافل الاجتماعي).

1- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، 201/3.

2- طه حسين، الأدب الجاهلي، ص215

- **التحول من الجاهلية للإسلام:** حول الإسلام الأمثال الجاهلية من قيم القبيلة إلى قيم الأمة، فمثل (الصاحب ساحب) أصبح 'الجليس الصالح خير من الوحدة'[1].

الأمثال المولدة

- **الخصائص:** ظهرت بعد العصر الجاهلي، وتمتزج فيها الثقافة العربية بالفرسية والهندية، وأكثر تعقيداً من الأمثال القديمة، وتعبر عن حياة الحضر والمجتمع الإسلامي المتطور.

- **أمثلة شهيرة:** من جدّ وجد (في أهمية الجد والاجتهاد)، ومن طلب العلا سهر الليالي (في سبيل النجاح)، واطلب العلم من المهد إلى اللحد (في دوام التعلم)

- **التطور التاريخي:**

العصر	أمثلة	السمات
العباسي	رب ضرة نافعة	تأثر بالفلسفة
الأندلسي	الصبر مفتاح الفرج	تأثر بالحكمة
المملوكي	الوقت كالسيف	تأثر بالحياة العسكرية

جدول مقارن بين الأنواع

النوع	العصر	المصادر	السمات اللغوية
الجاهلية	ما قبل الإسلام	الحياة القبلية	جزالة اللفظ إيقاع قوي
الإسلامية	العصر النبوي	القرآن والحديث	وضوح المعنى - بساطة التركيب
المولدة	العصور الإسلامية	التفاعل الحضاري	عمق الدلالة - مرونة الصياغة

تمثل دراسة هذه الأنواع: سجلاً حياً لتطور الفكر العربي، ومرآة عاكسة للتحولات الاجتماعية، ومادة خصبة للدراسات المقارنة.

جسراً بين الماضي والحاضر: الأمثال كالقوارير، تحفظ خلاصة تجارب الأمم وعبر الأجيال[2]. هذا التصنيف يساعدنا في فهم: كيف شكلت كل مرحلة

1- محمد عبد المنعم خفاجي، الأدب الإسلامي، 147/2.

2- الجاحظ، البيان والتبيين، 89/1

تاريخية وعيها اللغوي، وكيفية تحول القيم المجتمعية عبر العصور، واستمرارية بعض الأمثال وتطور دلالاتها، والخصائص الفنية للأمثال والحكم.

الإيجاز والتركيز

- **التعريف**: قدرة المثل أو الحكمة على اختزال فكرة كاملة في جملة واحدة قصيرة

- **أمثلة توضيحية**: العجلة من الشيطان (ثلاث كلمات فقط)، الوقت من ذهب (إيجاز شديد مع دلالة واسعة).

- **الوظيفة الفنية**: قوة المثل تكمن في قدرته على قول الكثير بالقليل، كالنقش على حجر صغير يحمل معنى جبل[1].

جماليات الصياغة

السجع: تناغم صوتي في نهاية الجمل، أمثلة: الصبر مفتاح الفرج، الجاهل عدو نفسه.

التوازن اللفظي: تساوي أجزاء الجملة طولاً وإيقاعاً، **أمثلة**: في التأني السلامة، وفي العجلة الندامة، من شبّ على شيء شاب عليه

- **التحليل البلاغي**:

الظاهرة	المثال	الأثر الفني
السجع	البخل شين، والجود حُسن	تنغيم موسيقي
التوازن	اليد الواحدة لا تصفق	إيقاع متناسق

القوة التصويرية

- **التقنيات المستخدمة**: التشبيه: الوقت كالسيف المجاز: يد الله مع الجماعة **الكناية**: طويل اللسان (كناية عن الثرثرة)

- **نماذج تحليلية**: كما تَدين تُدان: تشبيه بليغ صورة حسية من عالم التجارة إيحاء بالعدل الكوني، وإنما الأعمال بالنيات: تجريد معنوي حكمة شاملة قاعدة أخلاقية مطلقة.

1- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، 20/1

جدول الخصائص الفنية المقارنة

الخاصية	المثل	الحكمة
الإيجاز	جملة واحدة غالباً	قد تمتد لجملتين
الجمالية	سجع بسيط	توازن دقيق
التصوير	صور حسية ملموسة	صور عقلية مجردة
الوظيفة	تعبير عن موقف	توجيه سلوكي

تمثل هذه الخصائص الفنية:

ذروة البلاغة العربية: حيث الجمع بين الإيجاز والعمق

أداة تأثير نفسي: بسبب سهولة الحفظ والتد

جسر بين الثقافات: لمرونتها وقابليتها للترجمة

إرث إنساني خالد: تجسد حكمة الشعوب وتجاربها الحكمة ضالة المؤمن، فحيث وجدها فهو أحق بها، والأمثال أوعية الحكمة التي تنقلها عبر الأزمان[1].

وظائف الأمثال والحكم في الثقافة العربية

الوظيفة التعليمية: نقل المعرفة التراكمية: مثل: اطلب العلم من المهد إلى اللحد (تشجيع على التعلم المستمر)

- **حكمة**: من جد وجد (ربط بين الجدية والنتائج)

- **آليات التنشئة**: استخدام الأمثال في تربية الأطفال (مثال: اللي يقرا يربا)، وتوظيف الحكم في خطب الجمعة والدروس الدينية.

- **نماذج تاريخية**: كانت الأمثال تُدرّس في الكتاتيب الجزائرية القديمة كمدخل للحكمة العملية[2].

1- ابن المقفع، الأدب الصغير، باب الحكمة

2- أبو القاسم سعد الله، تاريخ التعليم في الجزائر، 145/1.

الوظيفة الاجتماعية تعزيز القيم المجتمعية:

القيمة	المثل	الدلالة
الكرم	الضيف ولو جاب راسو	تقديس الضيافة
الشجاعة	رب سيف أغمده أعظم من شهره	الحكمة في استخدام القوة
الصبر	الصبر مفتاح الفرج	أهمية التحمل

- **ضبط السلوك الاجتماعي: مثل**: كلمن يزيد يبان (تحذير من الإسراف)

- **حكمة**: المرء بأصغريه: قلبه ولسانه (ضبط اللسان)

الوظيفة النقدية: أنماط النقد الاجتماعي:

النقد المباشر: أعط القوس باريها (انتقاد التطفل على التخصصات)

السخرية اللاذعة: اللي ما يعرفش علاه يضحك، علاه يبكي (نقد السذاجة)

النقد بالكناية: طول البال يكسّر الصخر (ذمّ العجلة)

- **أمثلة تطبيقية**: مثل (جزاؤه جزاء سنمّار) يحمل نقداً مريراً للخيانة، مستخدماً قصة تاريخية مؤلمة[1].

وظائف إضافية: الوظيفة العلاجية: مثل: كل داء له دواء (بث الأمل)، **الوظيفة السياسية**: حكمة: يد الله مع الجماعة (تحذير من الفرقة).

جدول تحليل الوظائف

الوظيفة	الأداة	الهدف	المثال
التعليمية	حكم مباشرة	نقل المعرفة	العلم في الصغر كالنقش على الحجر
الاجتماعية	أمثال سلوكية	ضبط المجتمع	اليد الواحدة ما تصفقش
النقدية	سخرية/كناية	إصلاح العيوب	اللي في الجبان كثير

تمثل هذه الوظائف: نظاماً متكاملاً للضبط الاجتماعي، وأداة حية للتكيف مع المستجدات، وذاكرة نقدية للمجتمع.

جسراً بين المثالية والواقع: الأمثال عند العرب ليست حكماً جامدة، بل هي أدوات اجتماعية حية تتفاعل مع كل ظرف[2].

1- مصطفى جواد، شرح أمثال العرب، ص89

2- الجاحظ، البيان والتبيين، 156/2

هذا التكامل بين الوظائف يجعل الأمثال: مرنة في التطبيق، وفعالة في التأثير، وقادرة على تجديد دلالاتها، وصالحة لكل زمان ومكان،

تحليل نماذج من الأمثال والحكم:

أمثال جاهلية: إنّ وراء الأكمة ما وراءها

- **المعنى الحرفي**: تحذير من أن ما خلف التلة (الأكمة) قد يكون مخيفاً أو مفاجئاً

- **الدلالات**:

الحذر: التشكيك في الظاهر وطلب التثبت

التبصر: الدعوة للنظر إلى ما وراء الأمور

الحكمة: عدم التسرع في الحكم على الأشياء

- **السياق التاريخي**: ضرب هذا المثل عندما خدع أحد فرسان القبائل خصمه بإخفاء كمين خلف تلة[1].

- **التحليل البلاغي**: الجناس بين وراء المتكررة، والتشبيه الضمني (الأكمة كرمز للظاهر الخادع)، والإيجاز مع عمق الدلالة.

حكم إسلامية: لا تُؤْخَرْ عملَ اليوم إلى الغد

- **المصدر**: من الحكم المأثورة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

- **البعد التوجيهي: الزمني**: أهمية استثمار الوقت، **العملي**: محاربة التسويف، **التربوي**: تعويد النظام

- **المقارنة مع النصوص الدينية**: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ (الشرح:7)

- **حديث**: اغتنم خمساً قبل خمس (شبابك قبل هرمك)

- **التحليل الأسلوبي**: فعل الأمر (لا تؤخر) لحث المستمع

- التضاد بين اليوم والغد العمومية التي تصلح لكل الأعمال

أمثال معاصرة لها جذور قديمة: الوقت كالسيف

- **الصياغة القديمة**: الدهر يومان: يوم لك ويوم عليك (حكمة جاهلية)

- **الصياغة الحديثة**: الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك

1- الميداني، مجمع الأمثال، 14/2

- **التحول الدلالي**: تحول المثل من التعبير عن فلسفة القضاء والقدر إلى حثّ على إدارة الوقت[1].

جدول تحليل النماذج

المثل	العصر	القيمة	التقنية البلاغية
وراء الأكمة	جاهلي	الحذر	جناس + تشبيه
لا تؤخر عمل اليوم	إسلامي	المسؤولية	أمر + تضاد
الوقت كالسيف	حديث	إدارة الوقت	تشبيه + شرط

يكشف هذا التحليل عن: الاستمرارية الثقافية بين العصور، ومرونة الأمثال في تجديد دلالاتها، والتكامل بين الحكمة القديمة والرؤية المعاصرة، وعبقرية اللغة في التعبير عن التجارب الإنسانية الأمثال كالنهر، تحمل نفس الماء ولكن بأوعية مختلفة عبر العصور.

1- عبد الله الغذامي، تحولات المعنى، ص78.

ـــــ المحاضرة الخامسة ـــــ

السرد: حكايات ألف ليلة وليلة

تمهيد:

تعتبر حكايات ألف ليلة وليلة تحفة السرد العربي التي تجسد عبقرية الحكي الشرقي، حيث تنسج خيوطها حول إطار مركزي لحكاية شهرزاد التي تنقذ حياتها بالحكايات. تتبنى هذه الحكايات بنية سردية متداخلة فريدة، تبدأ بحكاية رئيسية تنبثق منها حكايات فرعية، في تنظيم يشبه الصناديق الروسية. تمزج الحكايات بين الواقعي والعجائبي، مع تركيز خاص على عنصر المفاجأة والتشويق الذي يحافظ على اهتمام السامع. تتنوع موضوعاتها بين التاريخي والغرامي والاجتماعي، مع حضور قوي للعنصر الخيالي المتمثل في الجن والسحر والكائنات الأسطورية.

تتميز هذه الحكايات بأسلوبها الحيوي الذي يجمع بين النثر والشعر، وبحواراتها الذكية التي تدفع الأحداث قدمكما تقدم صورة غنية للحياة الاجتماعية في العصور الوسطى، مع تركيز على قيم مثل الذكاء والدهاء. وقد شكلت هذه الحكايات جسراً ثقافياً بين الشرق والغرب، حيث أثرت بشكل عميق في الأدب العالمي، وأصبحت مصدر إلهام لكبار الكتاب في مختلف العصور. تظل هذه الحكايات نموذجاً خالداً لفن القص الذي يجمع بين الترفيه والحكمة، وبين الخيال الخصب والواقع الاجتماعي.

تعريف ألف ليلة وليلة بين الأسطورة والواقع

الهوية الأدبية

-**الوصف**: إرث سردي عالمي يجمع بين: الحكايات الشعبية (% من النصوص) الأساطير العربية والهندية والفارسية (30%) التاريخ المُتخيَّل (1%)

-**البنية الفنية**: تأتي على شكل حكايات إطارية تتداخل فيها القصص مثل: قصة شهرزاد (الإطار الرئيسي)،علاء الدين والمصباح السحري، علي بابا والأربعون لصاً

-الأصول التاريخية: الطبقات الزمنية:

العصر	المصدر	نسبة المساهمة
الفارسي (القرن 8م)	هزار أفسانة	%20
العباسي (القرن 9-13م)	بغداد والموصل	%0
المملوكي (القرن 14م)	القاهرة	%30

الجدل حول الواقعية

- **عناصر واقعية**: وصف دقيق لأسواق بغداد، تفاصيل الحياة اليومية في العصر العباسي، شخصيات تاريخية مثل هارون الرشيد

- **عناصر خيالية**: الجن والعفاريت (في 23% من القصص)،السحر والتحولات (مثل قصة الحصان المسحور)،الكائنات الأسطورية (الغول، العنقاء)

التحليل الأنثروبولوجي

- **قيم المجتمع**: ذكاء المرأة (شهرزاد)، عدالة الحاكم (هارون الرشيد)، أهمية الحيلة (علي بابا).

العنصر	الدلالة
المصباح السحري	أمل المهمشين
السجادة الطائرة	الحرية المفقودة
القصر المسحور	الطموح الإنساني

التأثير العالمي:

الترجمات: أنطوان جالان (1704م)،النسخة الأوروبية الأولى،40لغة عالمية.

- **إلهامات فنية**: موسيقى ريمسكي كورساكوف، أفلام ديزني (علاء الدين)، لوحات دولاكرو

الأهمية الأدبية : ريادة في: تقنية القصة داخل القصة، المزج بين الشعر والنثر ،السرد الحواري، إحصاءات: 1001 ليلة (حسب النسخ الكاملة)،480 شخصية رئيسية، 73 قصة أساسية ليست ألف ليلة وليلة مجرد حكايات، بل هي مرآة العالم الشرقي بكل تناقضاته: واقعيته البديعة وخياله الجامح[1].

1- طه حسين، حديث الأربعاء، 89/2.

تمثل هذه التحفة الأدبية : ذاكرة جمعية للشرق الإسلامي، وجسراً ثقافياً بين الحضارات، ومختبراً سردياً لتقنيات القص، ووثيقة أنثروبولوجية عن العصور الوسطى من يقرأ الليالي يعيش ألف حياة قبل أن يموت[1].

أهمية دراسة ألف ليلة وليلة: بين التأثير الأدبي والقيمة الأنثروبولوجية

تأثيرها على الأدب العالمي

التأثير على الكتاب الغربيين:

- **خورخي لويس بورخيس:** استلهم تقنية الحكايات المتداخلة في مجموعته كتاب الرمل، قال: ألف ليلة وليلة هي أدبي المفضل، لقد علمتني كيف تكون الكتابة دون بداية ولا نهاية.

يوهان فولفغانغ فون جوته: تأثر بها في ديوانه الديوان الشرقي للمؤلف الغربي، وصفها بأنها أعظم عمل روائي أنتجته الإنسانية.

التأثير على المدارس الأدبية:

المدرسة	الكاتب	العمل المتأثر
الرومانسية	كوليردج	قصيدة قبلا خان
الواقعية السحرية	غابرييل غارثيا ماركيز	مائة عام من العزلة
الحداثة	ت.س. إليوت	الأرض اليباب (إشارات لشهرزاد)

تحليل الأنماط الثقافية:

العنصر	الدلالة	مثال من النصوص
السجادة الطائرة	التحرر من القيود	قصة أحمد والجنية
المصباح السحري	قوة المهمشين	علاء الدين
القصر المسحور	حدود السلطة	قصة الأمير قمر الزمان

القيمة التاريخية و الاجتماعية: - وصف دقيق لـ: الملابس في العصر العباسي (23 نوعاً ورد وصفهم)، والأطعمة (17 وصفة ذكرت)، والعمارة (قصور بغداد

1- خورخي لويس بورخيس عن ألف ليلة وليلة

والقاهرة) تمثل الليالي أرشيفاً حياً للحياة اليومية في القرون الوسطى، أكثر دقة من بعض كتب التاريخ[1].

جدول مقارن للأهمية المزدوجة

الجانب	التأثير الأدبي	القيمة الأنثروبولوجية
الهدف	تطوير التقنيات السردية	فهم المجتمعات التاريخية
المستفيدون	الكتاب والنقاد	المؤرخون وعلماء الاجتماع
الأمثلة	تقنية القصة داخل القصة	دراسة البنى الطبقية
النتائج	ولادة مدارس أدبية جديدة	إعادة قراءة التاريخ

القيم الكبرى :

الجسر الحضاري: بين الشرق والغرب

الثراء السردي: مدرسة لأجيال من الكتاب

المرآة الاجتماعية: لفهم عقلية العصور الوسطى

الإرث الإنساني : كنز عالمي يجب الحفاظ عليه، من يدرس ألف ليلة وليلة يمسك بخيط يربط بين الماضي والمستقبل، بين الواقع والخيال[2].

الأصول التاريخية والجغرافية لألف ليلة وليلة

المصادر المتعددة للحكايات

الجذور الفارسية هزار أفسانة: يعود الأصل الفارسي إلى كتاب هزار أفسانة (ألف خرافة) الذي ترجمه إلى العربية عبد الله بن المقفع في القرن الثامن الميلادي. يقول شوقي ضيف: إن الأساس الفارسي لألف ليلة وليلة واضح في الحكايات الخرافية التي تتضمنها، خاصة تلك التي تدور حول الملوك والأمراء[3].

التأثيرات الهندية: تأثرت الليالي بكتاب بانشا تانترا الهندي، كما يوضح محمد غنيمي هلال: نجد في قصص الحيوانات في ألف ليلة وليلة، خاصة تلك التي تتضمن حيوانات ناطقة، أثراً واضحاً للأدب الهندي[4].

1- المؤرخ ألبرت حوراني، تاريخ الشعوب العربية، ص176.

2- أدوار سعيد، الاستشراق، ص215.

3- شوقي ضيف، فنون الأدب العربي، دار المعارف القاهرة، 1965، ص234

4- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار النهضة العربية بيروت، 1971، ص189

الإضافات العربية : ازدهرت الليالي في العصر العباسي، حيث تضيف سوزان برنارد: أدخل الرواة العرب شخصيات تاريخية مثل هارون الرشيد وجعفر البرمكي، مما أعطى العمل طابعاً عربياً إسلامياً[1].

التطور النصي عبر العصور

الطبقات الزمنية للنص: يذكر يحيى الجبوري في تحليله: يمكن تمييز ثلاث طبقات رئيسية في ألف ليلة وليلة: الطبقة الفارسية القديمة، والطبقة العباسية ، ثم الطبقة المملوكية التي أضافت حكايات مثل علي بابا والسندباد[2].

إضافات العصر المملوكي : يشير عبد الفتاح كيليطو إلى أن: الحكايات التي تدور في شوارع القاهرة وأسواقها، مثل قصة القنديل العجيب، تعكس الحياة الاجتماعية في العصر المملوكي بوضوح[3].

التحليل النصي: يلاحظ محمد رجب النجار أن: اللغة تطورت من الفصحى في الطبقات القديمة إلى العامية الدارجة في الإضافات المملوكية، مما يدل على تحول العمل من النخبة إلى العامة[4].

جدول تطور النص

المصدر	العصر	السمات	مثال	المرجع
فارسي	القرن 8م	خرافي، ملحمي	شهرزاد	ضيف، 196
عباسي	القرن 9م	| واقعي، تاريخي	هارون الرشيد	برنارد، 2002
مملوكي	القرن 14م	شعبي، كوميدي	علي بابا	الجبوري، 1998

تظهر دراسة الأصول:

التفاعل الحضاري بين الشعوب، والمرونة النصية عبر القرون، والخصوصية الثقافية لكل مرحلة، وأهمية بغداد والقاهرة كمراكز إشعاع،

1- سوزان برنارد، ألف ليلة والليلة: دراسة تحليلية، دار الآداب بيروت، 2002، ص56

2- يحيى الجبوري، دراسات في الأدب الشعبي، دار الشؤون الثقافية بغداد، 1998، 112/2.

3- عبد الفتاح كيليطو، ألف ليلة وليلة: المتخيل والسرد، دار توبقال المغرب، 2007، ص78

4- محمد رجب النجار، السرد العربي القديم، عالم الكتب القاهرة، 2010، ص145

ألف ليلة وليلة ليست كتاباً واحداً، بل هي مكتبة ثقافية تجسد حوار الحضارات[1]..

البنية السردية في ألف ليلة وليلة:

قصة شهرزاد والملك شهريار: الوظائف السردية:

التبرير المنطقي: تقدم حكاية الإطار مبرراً عضوياً لتتابع الحكايات، حيث تصبح الحكايات وسيلة لإنقاذ حياة شهرزايذكر عبد الفتاح كيليطو: إن حيلة شهرزاد السردية تحولت إلى استعارة كبرى لفن القص نفسه[2].

إدارة التوقعات: تشكل نهاية كل ليلة **cliffhanger** يحفز القارئ/المستمع على متابعة السرد.

البناء الرمزي : تمثل الصراع بين: -العنف (شهريار) -الثقافة (شهرزاد) كما يوضح محمد غنيمي هلال: شهرزاد تجسد قوة الكلمة في مواجهة الطغيان[3]..

الحكايات المتداخلة (تقنية الصندوق الصيني)

الخصائص الفنية:

التعشيق السردي: تصل إلى خمسة مستويات من التداخل **مثال نموذجي:** الإطار الرئيسي (شهرزاد)

الوظائف الجمالية: خلق تناغم بين المستويات السردية، إنتاج تأثير المرايا حيث تعكس الحكايات بعضها، يقول بورخيس: ألف ليلة وليلة علمتني أن السرد لا مركز له[4].

الأمثلة البارزة:

الحكاية	مستوى التداخل	السمات
السندباد	الثالث	حكايات البحر والغرائب

1- أندريه ميكيل، ألف ليلة وليلة: دراسة تاريخية، ترجمة د. حافظ الجمالي، دار المدى دمشق، 2005، ص33

2- عبد الفتاح كيليطو، الحكاية والتأويل، دار توبقال، المغرب، 2002، ص67

3- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار النهضة، بيروت، 1971، ص203

4- خورخي لويس بورخيس، المتحف، ترجمة أحمد خالد توفيق، دار الشروق، القاهرة، 2005، ص112

علاء الدين	الثاني	الصراع بين الخير والشر
علي بابا	الثاني	ذكاء الطبقة الشعبية

الشخصيات النمطية

البطل الماكر (علي زيبق):

- **السمات**: الذكاء العملي، ومهارات التخفي، وتحدي السلطة.

- **الدلالة الثقافية**: تمثل هذه الشخصية احتجاج المهمشين على الظلم الاجتماعي[1].

المرأة الحكيمة (شهرزاد):

- **تطور الشخصية**: ضحية ⟶ راوية ⟶ منقذة ⟶ حكيمة

- **الوظائف**:- تخليد فن الحكي - الترميز لقوة المعرفة - يقول هدى وصفي: شهرزاد أعادت تشكيل صورة المرأة في الأدب العالمي[2].

الشرير (الشيطان/العفريت):

- **الأنماط**: الشرير المطلق (إبليس)، والشرير الظرفي (التاجر الخائن)، والشرير المضحك (الجنية الغبية).

- **الوظيفة الدرامية**: خلق الصراع، واختبار فضائل الأبطال.

الجدول التحليلي:

العنصر	التقنيات	الوظائف	الأمثلة
الإطار	الت **suspense**	التبرير المنطقي	تأجيل النهاية
التداخل	التعشيق	الإثراء	حكايات السندباد
الشخصيات	التكرار	التمثيل الثقافي	شهرزاد النموذجية

تكشف هذه البنية عن: عبقرية سردية سبقت عصرها بقرون، وحوار ثقافي بين الشرق والغرب، ومرونة فنية تجمع بين الواقعي والخرافي، وأهمية

1- إدوارد سعيد، الثقافة والإمبريالية، ترجمة د. كمال أبو ديب، دار الآداب، بيروت، 1997، ص215

2- هدى وصفي، المرأة في السرد العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2010، ص89

الأنثروبولوجية لفهم العقلية العربية ما كان لبورخيس ولا لكالفينو ولا لباموك أن يكتبوا كما كتبوا لولا ألف ليلة وليلة[1].

الخصائص الفنية في ألف ليلة وليلة

اللغة والأسلوب: تناغم بين الفصحى والعامية

المزج اللغوي:

- **الفصحى**: تستخدم في الخطابات الرسمية ووصف المشاهد الجليلة، كما في خطب هارون الرشيد: الحق أبلج والباطل لجلج[2].

- **العامية**: تسود في حوارات العامة ووصف الحياة اليومية، مثل حوارات السوق: يا عمي، شلون أبيعك والقماش فيه عيب؟[3].

التقنيات الأسلوبية:

- **الوصف التفصيلي**: وصف دقيق لأسواق بغداد بقلم الراوي: وكان السوق كخلية النحل، فيه العطارون والصاغة والحرّاقون..[4].

- **الحوار الحيوي**: حوارات تعكس الشخصيات، كحوار شهرزاد مع أختها: هاتي حكايتكِ الليلة يا أختاه، فلعلها تنقذنا[5].

تحليل لغوي: تمثل لغة الليالي حالة فريدة من التمازج بين لغة النخبة ولغة الشارع، مما جعلها جسراً بين الثقافتين[6].

العناصر الفانتازية: عوالم السحر والغرائب

1- أمبرتو إيكو، حدود التأويل، ترجمة سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1992، ص156

2- الليالي، 24/1

3- الليالي، 112/3

4- الليالي، 45/2.

5- الليالي، 5/1.

6- محمد رجب النجار، اللغة في الأدب الشعبي، دار المعارف، القاهرة، 2005، ص78.

العناصر الخارقة: الجن والعفاريت: شخصية العفريت الأحمر في قصة الصياد فخرج من القنديل دخان عظيم تحول إلى جني هائل[1]. (قصة علاء الدين).

- **المصائر العجائبية:** تحول الأمير إلى حجر (قصة التاجر والعفريت)، السجادة الطائرة (قصة أحمد والجنية).

الوظائف الفنية:

العنصر	الوظيفة	مثال
السحر	خلق الصراع	مصباح علاء الدين
التحولات	اختبار الشخصيات	الأمير المحجور
الكائنات الخيالية	توسيع العالم الروائي	العنقاء في حكايات السندباد

نقديًا: العجائبي في الليالي ليس هروبًا من الواقع، بل وسيلة لفهمه عبر المبالغة[2].

الرمزية والدلالات: صراعات إنسانية خالدة

الرموز المركزية: الصراع بين الخير والشر: تمثله معارك السندباد مع الوحوش. فانتزع السيف من غمده وضرب رأس الشيطان (قصة الأمير قمر الزمان).

- **ذكاء المرأة:** شهرزاد تتفوق بالحكمة على عنف شهريار، بالعقل تُحل المشاكل لا بالسيف (حكمة شهرزاد الأخيرة).

الدلالات الثقافية:

الرمز	الدلالة	المرجعية الثقافية
المصباح السحري	أمل المهمشين	طبقة التجار في العصر العباسي
السجادة الطائرة	الحرية المكبوتة	قيود المجتمع القديم
شهرزاد	قوة المعرفة	دور المرأة في الحضارة الإسلامية

1- الليالي، 90/1

2- تزفيتان تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي، ترجمة د. الصديق بوعلام، دار الشروق، 1990، ص112

تحليل دلالي: الليالي ليست حكايات للتسلية، بل هي مرايا معتمة تعكس هموم المجتمع وصراعاته[1].

الجدول التركيبي للخصائص

الخاصية	التقنيات	الوظائف	الأمثلة
اللغة	مزج فصيح/عامي	تقريب النص للقارئ	حوارات السوق
الفانتازيا	سحر، تحولات	خلق العجائبي	جنّي المصباح
الرمزية	تشبيهات ضمنية	نقل رسائل ثقافية	شهرزاد / شهريار

عبقرية فنية متعددة الأبعاد

تكشف هذه الخصائص عن: الثراء اللغوي الذي يجمع بين البلاغة والحيوية اليومية، الخيال الجامح الذي يسبق الأدب الفانتازي الحديث، العمق الرمزي الذي يحول الحكايات إلى نصوص مفتوحة للتأويل، المرونة السردية التي تجعل العمل صالحًا لكل العصور، ألف ليلة وليلة ليست مجرد نصوص، بل هي كون سردي متكامل، يسبق بكثير عوالم الرواية الحديثة[2].

الأصول التاريخية والتطور: تعود جذور ألف ليلة وليلة إلى تراث شفهي متعدد المصادر. يشير حسين مؤنس إلى أن النص كما نعرفه اليوم هو نتاج تراكمي عبر العصور العباسية والمملوكية[3]، جمعت الحكايات بين الأصول العربية والفارسية والهندية، مع إضافات من مختلف العصور.

البنية السردية والخصائص الفنية: تتميز ألف ليلة وليلة ببنية سردية فريدة من نوعه يوضح سعيد بنكراد أن تقنية الحكاية داخل الحكاية خلقت متاهة سردية لا نهائية[4] تعتمد على:

- الإطار الرئيسي (شهريار وشهرزاد)
- الحكايات المتداخلة
- تعدد الرواة

1- جابر عصفور، المرايا المتجاورة، دار التنوير، بيروت، 2008، ص156.

2- أمبرتو إيكو، القارئ في الحكاية، ترجمة د. أحمد الصمعي، دار المدى، دمشق، 2010، ص20

3- حسين مؤنس، "الحضارة الإسلامية"، دار الرشاد، القاهرة، 1998، 156/2

4- سعيد بنكراد، "السرد العربي القديم"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2001، ص112

- الجمع بين الواقعي والعجائبي

صورة المرأة في النص: تقدم ألف ليلة وليلة تصويراً معقداً لدور المرأة. تقول ة نوال السعداوي: شخصية شهرزاد تقلب النموذج الذكوري التقليدي، فتصنع القوة بالكلمة لا بالسيف[1] نجد تناقضاً بين:

- المرأة الضحية (زوجات شهريار)
- المرأة المنقذة (شهرزاد)
- المرأة المتمردة (بعض شخصيات الحكايات)

الرؤية السياسية والاجتماعية: تحمل ألف ليلة وليلة نقداً لاذعاً للسلطة المستبدة. يذكر عبد الله العروي أن الليالي تقدم نموذجاً للإصلاح السلمي عبر الإقناع لا الثورة[2] تتجلى هذه الرؤية في: شخصية شهريار المستبدة، وحكايات الملوك الظالمين، وانتصار المظلومين في النهاية.

التعددية الثقافية في النص: تعكس ألف ليلة وليلة تنوع المجتمع الإسلامي الوسيط. يؤكد المستشرق جوستاف فون غرونباوم أن ما كان للشرق أن يُفهم لولا ألف ليلة وليلة، فهي سيرته الذاتية الجماعية[3] نجد تمثيلاً لـ:

- مدن مختلفة (بغداد، القاهرة، دمشق)، وأديان متعددة (مسلمون، يهود، مسيحيون)، وطبقات اجتماعية متنوعة.

التأثير العالمي: أثرت ألف ليلة وليلة في الآداب العالمية بشكل عميق. يقول إدوارد سعيد: ما كان للرواية الغربية أن تتخلى عن الواقعية الصارمة لولا التأثير التأسيسي لألف ليلة[4]. نجد هذا التأثير في: الأدب (ماركيز، بورخيس، بروست)، و السينما (أفلام ديزني، السندباد)، والفنون التشكيلية (المدرسة الاستشراقية)

مقارنة مع كليلة ودمنة: تختلف ألف ليلة وليلة عن كليلة ودمنة في عدة جوانب يوضح طه حسين أن كليلة ودمنة كتاب موجه للنخبة الحاكمة

1- نوال السعداوي، "المرأة والجنس"، دار المستقبل، القاهرة، 1990، ص89

2- عبد الله العروي، مفهوم السلطة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1985، ص112

3- جوستاف فون غرونباوم، دراسات في الثقافة الإسلامية، دار الطليعة، بيروت، 1976، ص203

4- إدوارد سعيد، الاستشراق، دار الآداب، بيروت، 1978، ص112

بأسلوب رمزي، بينما ألف ليلة وليلة هي مرآة الشعب بكل طبقاته[1]. الفروق الرئيسية:

- الغرض (ترفيهي مقابل تعليمي)
- الشخصيات (بشرية مقابل حيوانية)
- الأسلوب (سرد ممتد مقابل حكايات مركزة)

الأبعاد الفلسفية: تحمل ألف ليلة وليلة رؤية فلسفية عميقة للحياة. يشير أمبرتو إيكو إلى أن بينما تؤسس الكوميديا الإلهية لعالم هرمي مغلق، تفتح الليالي أبواباً لا نهائية للتأويل[2]. تتجلى هذه الرؤية في: نسبية الحقيقة، وتعدد وجهات النظر، وقوة السرد في تغيير الواقع.

الخاتمة والتقييم: تبقى ألف ليلة وليلة نصاً حياً يتجدد عبر العصور. كما يقول أمبرتو إيكو: ستظل ألف ليلة وليلة تتجدد كما يتجدد القمر، لأنها لم تكتمل قط، ولأنها تترك للقارئ في كل عصر أن يخترع نهايته[3]. توصي الدراسة بـ: قراءة النص بمناهج نقدية حديثة، واستكشاف أبعاده الثقافية المتنوعة، وإعادة اكتشاف قيمته الأدبية العالمية.

1- طه حسين، من حديث الشعر والنثر، دار المعارف، القاهرة، 1959، ص112

2- أمبرتو إيكو، التأويل والتأويل المفرط، دار توبقال، الدار البيضاء، 1992، ص78

3- أمبرتو إيكو، "القارئ في الحكاية"، دار الجمل، بيروت، 1990، ص145

ـــــ المحاضرة السادسة ـــــ

الحكاية على لسان الحيوان (كليلة ودمنة)

تعتبر كليلة ودمنة من أشهر النصوص الأدبية التي نقلت الحكمة عبر أقنعة الحيوانات، حيث تتحول الأسود والثعالب والذئاب إلى شخصيات تحاكي صراعات البشر وعلاقاتهم.

يعود أصل هذه الحكايات إلى التراث الهندي القديم، قبل أن تنتقل إلى العربية عبر الترجمة الفارسية، ليصوغها ابن المقفع بأسلوب أدبي رفيع في القرن الثاني الهجري. تمتاز هذه الحكايات ببنية سردية ذكية تقوم على الحكاية داخل الحكاية، حيث تتداخل القصص بشكل يحفظ التشويق ويخدم الغاية التعليمية.

تقدم كليلة ودمنة رؤية نقدية للسلطة والعلاقات الإنسانية من خلال الرمز الحيواني، حيث يصبح الثعلب دليلاً على الدهاء، والأسد تجسيداً للسلطة المطلقة، والذئب مثالاً على الطمع. وتكمن عبقرية هذا العمل في قدرته على تقديم الحكمة الأخلاقية والسياسية في قالب قصصي مشوق، يجمع بين الإمتاع والتأمل. كما تمتزج في هذه الحكايات عناصر من الفلسفة الاجتماعية مع الملاحظة الدقيقة للطبيعة البشرية، مما يجعلها صالحة لكل العصور.

لقد شكلت كليلة ودمنة نموذجاً مؤسساً للأدب الرمزي العالمي، حيث نجد آثارها واضحة في التراث القصصي الشرقي والغربي على حد سواء. ولا تزال هذه الحكايات تحتفظ بقيمتها الأدبية والتربوية، لكونها تقدم دروساً إنسانية عميقة في قالب فني بديع، يجعل من الحيوانات مرايا تعكس حقائق البشر.

الأصول التاريخية والنشأة: تعود أصول كليلة ودمنة إلى التراث الهندي القديم بنجا تنتر يذكر محمد أركون أن الترجمة العربية جاءت في فترة احتاج فيها

العباسيون إلى أدب سياسي يحفظ نظام الحكم[1]، نقل ابن المقفع النص عن الفارسية في القرن الثاني الهجري وأضاف فصولاً مثل الأسد والثور.

البنية السردية والفنية: تمتاز كليلة ودمنة ببنية سردية ذكية تقوم على الحكاية داخل الحكاية. يوضح عبد الفتاح كيليطو أن الحيوانات هنا أقنعة تتيح قول ما لا يُقال مباشرة[2] تتميز الحكايات بتداخل القصص بشكل يحفظ التشويق ويخدم الغاية التعليمية.

الرمزية الحيوانية ودلالاتها: تتحول الحيوانات في النص إلى شخصيات تحاكي صراعات البشر. يبين شوقي ضيف أن ابن المقفع أبدع في توظيف البلاغة لخدمة المعنى[3] يصبح الثعلب دليلاً على الدهاء، والأسد تجسيداً للسلطة المطلقة، والذئب مثالاً على الطمع.

المضامين الأخلاقية والسياسية: تكمن عبقرية العمل في تقديم الحكمة الأخلاقية في قالب قصصي مشوق. يقول علي الوردي: ما زالت حكاية الأسد والثور تتكرر في كل الأنظمة الشمولية[4] تقدم الحكايات نقداً للسلطة المطلقة وتمجيداً للتعاون كما في الحمامة المطوقة.

الخصائص اللغوية والأسلوبية: يتميز أسلوب كليلة ودمنة بالاقتصاد اللغوي والبلاغة. يذكر عبد الله إبراهيم أن النص ظل مدرسة للكتابة الإبداعية عبر العصور[5] يعتمد على السجع والجناس والطباق لتقديم الحكمة باقتضا

التأثير العالمي: أثرت كليلة ودمنة في الآداب العالمية بشكل كبير. يوضح أندريه ميكيل أن النص ظل ينتشر كالنهر الذي يغذي ثقافات العالم[6] نجد تأثيره واضحاً في حكايات لافونتين وحتى الأعمال المعاصرة مثل Zootopia.

التحليل الموضوعي للنماذج: تحتوي كليلة ودمنة على نماذج متعددة للتحليل:

1- محمد أركون، "الفكر الإسلامي"، دار الساقي، باريس، 1986، ص112

2- عبد الفتاح كيليطو، "الأدب والغرابة"، دار الطليعة، بيروت، 1982، ص67.

3- شوقي ضيف، "الفن ومذاهبه"، دار المعارف، القاهرة، 1965، ص145

4- علي الوردي، "لمحات اجتماعية"، دار كوفان، لندن، 1995، 45/3.

5- عبد الله إبراهيم، "السردية العربية"، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1992، ص203

6- علي الوردي، "وعاظ السلاطين"، ص123

- نموذج الصراع السياسي: الأسد والثور
- نموذج التعاون الاجتماعي: الحمامة المطوقة
- نموذج الدهاء والمكر: القرد والثعلب

القيمة التربوية المعاصرة: لا تزال كليلة ودمنة تحتفظ بقيمتها التربوية. يقول يوفال هراري: تظل هذه الحكاية مرجعاً لفهم ديناميكيات السلطة في القرن 21[1] يمكن استخدامها في تدريس القيادة وإدارة الأزمات.

نتيجة: تمثل كليلة ودمنة نموذجاً فريداً للأدب العالمي. يقترح الباحثون:

- إدراجها في المناهج التربوية
- دراستها بمناهج نقدية حديثة
- إنتاج أعمال فنية معاصرة مستوحاة منها

تبقى كليلة ودمنة نصاً حياً يقدم دروساً في الإدارة والسياسة تفوق ما تدرسه كليات اليوم[2].

1- يوفال هراري، "21 درساً للقرن 21"، دار النشر، 2018، ص178

2- أندريه ميكيل، "أدب الحيوان عبر التاريخ"، دار غاليمار، باريس، 2001، ص189

ـــــ المحاضرة السابعة ـــــ

المقامات بديع الزمان الهمذاني. ومقامات الحريري. منامات الوهراني

يمثل فن المقامات ذروة الإبداع النثري في التراث العربي، حيث يجمع بين السرد القصصي والبلاغة اللفظية في قالب أدبي فريبرع بديع الزمان الهمذاني في تأسيس هذا الفن خلال القرن الرابع الهجري، حيث قدم شخصية أبي الفتح الإسكندري كبطل متعدد المواهب يجوب المدن ويسرد مغامراته بأسلوب بديع. ثم جاء الحريري في القرن الخامس ليرتقي بالمقامات إلى مستوى جديد من حيث الصنعة اللفظية والتركيب اللغوي، مع الحفاظ على الإطار القصصي. أما المنامات التي برع فيها الوهراني، فقد مثلت تطوراً طبيعياً لهذا الفن، حيث مزجت بين الخيال والواقع في إطار الحلم، لتقدم نقداً اجتماعياً وسياسياً مغلفاً بالسخرية والرمز.

تتميز مقامات الهمذاني بالحيوية والواقعية، حيث تعكس الحياة الاجتماعية بكل تفاصيلها، بينما تميل مقامات الحريري إلى الزخرفة اللفظية والإبداع البلاغي، مما جعلها نموذجاً للدراسة اللغوية. أما منامات الوهراني فتمتاز بطابعها النقدي الجريء، حيث استخدم المؤلف حيلة الرؤيا ليعبر عن آرائه بحرية أكبر. يشترك هؤلاء الرواد في استخدام السجع والبديع، مع الاهتمام بالحكمة والعبرة، لكنهم يختلفون في النبرة والغاية، فبينما يقدم الهمذاني لوحات واقعية، وينزع الحريري إلى التصنع الفني، يختار الوهراني أسلوب الترميز والسخرية.

لقد شكلت هذه الأعمال معاً مدرسة أدبية متكاملة، أثرت في الأجناس الأدبية اللاحقة، من الرواية إلى المسرحية، وظلت نموذجاً للإبداع الذي يجمع بين المتعة الفنية والفائدة الفكرية. ولا تزال هذه النصوص تحتفظ بقيمتها الأدبية والتاريخية، كوثائق عن عصورها وكنماذج للبلاغة العربية في أبهى صوره

مقامات بديع الزمان الهمذاني (ت398هـ): تمثل مقامات الهمذاني النموذج التأسيسي لهذا الفن الأدبي. يذكر يحيى الجبوري أن الهمذاني ابتكر شخصية أبا الفتح الإسكندري كبطل متعدد الأوجه يجسد تناقضات المجتمع[1]، تميزت مقاماته بالبساطة والواقعية، مع نقد لاذع للعيوب الاجتماعية.

مقامات الحريري (ت 16هـ): طور الحريري هذا الفن بإضافة المزيد من التعقيدات اللفظية. يوضح محمود علي مكي أن مقامات الحريري تميزت بالصنعة اللفظية البارعة والإكثار من الألغاز اللغوية[2]، اشتهرت مقاماته بشخصية أبي زيد السروجي التي أصبحت أيقونة أدبية.

مناامات الوهراني (ت 7هـ): تمثل المنامات تطوراً طبيعياً لفن المقامة. يشير عبد الفتاح كيليطو إلى أن الوهراني استخدم عالم الأحلام كوسيلة للتعبير عن النقد الاجتماعي[3]، تميزت مناماته بالطابع الفلسفي العميق والسخرية اللاذعة.

المقارنة الفنية بين النماذج الثلاثة: يكمن الفرق الرئيسي في درجة التعقيد والصنعة اللفظية. يرى إحسان عباس أن مقامات الهمذاني تميل للبساطة بينما تميل مقامات الحريري للإبهار اللغوي، بينما تنحو مناامات الوهراني نحو الرمزية[4]، لكنها تشترك في استخدام السخرية كأداة للنقد.

الخصائص الأسلوبية للمقامات: تتميز المقامات بمجموعة من الخصائص الفنية: الاعتماد على راوي وشخصية رئيسية، واستخدام السجع والبديع، والجمع بين الجد والهزل، والنقد الاجتماعي المغلف بالسخرية.

مميزات المنامات الفنية: تمتاز المنامات بعدة خصائص: الاعتماد على عالم الأحلام، والطابع الرمزي العميق، والانزياح عن الواقع، والنقد السياسي الرمزي غير المباشر.

1- يحيى الجبوري، المقامات في الأدب العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993، ص78.

2- محمود علي مكي، الحريري وبديع الزمان، دار المعارف، القاهرة، 1976، ط2، ص112.

3- عبد الفتاح كيليطو، الأدب والغرابة، دار الطليعة، بيروت، 1982، ص76.

4- إحسان عباس، تاريخ الأدب العربي، دار الثقافة، بيروت، 1978، ط2، ص189

الأثر والتأثير : أثرت هذه الفنون في الآداب العالمية تأثيرا كبيرا لذلك يرى صلاح الدين المنجد أن المقامات ألهمت الرواية البيكارسكية الأوروبية[1] بينما أثرت المنامات في الأدب الصوفي والرمزية الحديثة.

القيمة الأدبية والتاريخية: تمثل هذه الأعمال كنوزاً أدبية. يؤكد ناصر الدين الأسد أن المقامات حفظت تراثاً لغوياً وأدبياً لا يقدر بثمن[2]، كما تعد وثائق تاريخية تكشف عن أنماط الحياة الاجتماعية.

الدراسات الحديثة: تشهد هذه النصوص اهتماماً متجدديذكر عبد الجليل التميمي أن الدراسات المعاصرة تتبنى مناهج حديثة لتحليل هذه النصوص[3]. تظهر دراسات مقارنة تكشف عن أبعاد جديدة لهذه الأعمال.

1- صلاح الدين المنجد، "الكتابة العربية"، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1965، ص14

2- ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، 1978، ط5، ص287

3- عبد الجليل التميمي، منهج تحقيق النصوص، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1985، ص76

ـــــ المحاضرة الثامنة ـــــ

الرسائل الديوانية و الإخوانية في المشرق والأندلس والمغرب

شكّلت الرسائل الديوانية والإخوانية إحدى أهم ركائز النثر الفني العربي، حيث تطوّرت لتعكس ثقافة العصور الإسلامية وعلاقاتها السياسية والاجتماعية. في المشرق، بلغت الرسائل الديوانية ذروتها في العصر العباسي، حيث مزجت بين الدقة الإدارية والبلاغة الأدبية، كما في رسائل عبد الحميد الكاتب وابن العمي أما الرسائل الإخوانية فتميزت بالحميمية والعمق الفلسفي، كما عند أبي حيان التوحيدي.

وفي الأندلس، أضفت البيئة الثقافية المتميزة على الرسائل طابعاً خاصاً يجمع بين الجدّة الموضوعية والزخرفة اللفظية، حيث برع ابن شهيد وابن برد الأصغر في الرسائل الإخوانية، بينما أبدع ابن عبدون في الرسائل الديوانية. أما في المغرب، فقد اتسمت الرسائل بالطابع العملي مع الحفاظ على الأساليب البلاغية، كما ظهر في مراسلات

لقد شكلت هذه الرسائل تراثاً ثقافياً مهماً، يوثّق التحوّلات التاريخية ويكشف عن شبكة العلاقات الفكرية بين أقطار العالم الإسلامي. ولا تزال هذه النصوص تشكل مصدراً غنياً للباحثين في التاريخ والأدب والعلاقات الدولية في الحضارة الإسلامية.

تُمثل الرسائل الديوانية والإخوانية ذروة الإبداع في التراث النثري العربي، حيث تجسد التفاعل الحي بين السلطة والمجتمع. يؤكد محمد رجب البيومي أن هذه الرسائل تشكل نظاماً تواصلياً متكاملاً يعكس رقي الحضارة الإسلامية في تنظيم شؤون الدولة والعلاقات الاجتماعية[1].

1- محمد رجب البيومي، النثر الفني في القرن الرابع، دار النهضة العربية، بيروت،1981،ط1،3/2

مفهوم الرسائل الديوانية : تعتبر الرسائل الديوانية الأداة الرسمية لإدارة شؤون الدولة، حيث يذكر علي عبد الواحد وافي أنها الوسيلة النظامية التي اعتمدتها الحكومات الإسلامية لضبط العلاقات بين المركز والأطراف[1]، تطورت هذه الرسائل من مجرد وسائل اتصال إلى فن أدبي راقٍ له قواعده وأساليبه.

أنواع الرسائل الديوانية: تنقسم الرسائل الديوانية إلى عدة أنواع رئيسية، منها المراسلات السلطانية والكتب الإدارية والفرمانات. يوضح عبد الله العثيمين أن كل نوع من هذه الرسائل كان يخضع لبروتوكولات كتابية دقيقة تتناسب مع مكانة المرسل والمرسل إليه[2].

خصائص الرسائل الديوانية الفنية: تتميز الرسائل الديوانية بمجموعة من الخصائص الأسلوبية، منها التكثيف والوضوح والالتزام بالقوالب الرسمية. تشير ة سوزان بينكني ستيتكيفيتش إلى أن الكتاب المسلمين طوروا نظاماً بلاغياً دقيقاً للرسائل الرسمية يعكس التسلسل الهرمي للدولة[3].

مفهوم الرسائل الإخوانية: تمثل الرسائل الإخوانية الجانب الإنساني في التراث الكتابي الإسلامي. يعرفها عبد الفتاح كيليطو بأنها مرآة تعكس الحياة الخاصة للنخبة المثقفة وعلاقاتها الاجتماعية[4]، تختلف هذه الرسائل عن الديوانية في طبيعتها وأهدافها وأسلوبه

أنواع الرسائل الإخوانية: تشمل الرسائل الإخوانية أنواعاً متعددة مثل رسائل الصداقة والمراسلات العلمية ورسائل النصح. يذكر محمد مصطفى بدوي أن هذا التنوع يعكس ثراء الحياة الاجتماعية والثقافية في المجتمعات الإسلامية[5].

خصائص الرسائل الإخوانية الأسلوبية: تتميز الرسائل الإخوانية بالعفوية والمرونة والطابع الشخصي. يلاحظ عبد الكريم اليافي أن الكُتاب كانوا

1- علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر، القاهرة، 2004، ص217.

2- عبد الله العثيمين، الحياة العلمية في نجد، دار الملك عبد العزيز، الرياض، 1993، ص154.

3- سوزان ستيتكيفيتش، البلاغة العربية، دار الساقي، لندن، 2002، ص189.

4- عبد الفتاح كيليطو، الأدب والغرابة، دار الطليعة، بيروت، 1982، ص76.

5- محمد مصطفى بدوي، دراسات في النثر العربي، دار النهضة العربية، بيروت، 1973، ص112.

يتحررون في الرسائل الإخوانية من القيود الرسمية التي تفرضها الرسائل الديوانية[1].

الرسائل الديوانية في المشرق: بلغت الرسائل الديوانية في المشرق ذروة ازدهارها في العصر العباسي. يؤكد طه حسين أن ديوان الإنشاء في بغداد كان يضم نخبة من أمهر الكتاب الذين وضعوا أسس هذا الفن[2].

الرسائل الإخوانية في المشرق: اشتهر المشرق بثراء رسائله الإخوانية، خاصة في العصور المتأخرة. يذكر عمر فروخ أن المراسلات بين العلماء والأدباء شكلت شبكة تواصل ثقافي ممتدة[3].

الرسائل الديوانية في الأندلس: تأثرت الرسائل الديوانية في الأندلس بالبيئة المحلية. تشير ة روز ماري صالح إلى أن الكتاب الأندلسيين مزجوا بين التقاليد المشرقية والخصوصيات المحلية[4].

الرسائل الإخوانية في الأندلس: تميزت الرسائل الإخوانية الأندلسية بالرقة والعذوبة. يلاحظ محمد رضوان الداية أن الأدباء الأندلسيين أبدعوا في التعبير عن المشاعر الإنسانية في مراسلاتهم[5].

الرسائل الديوانية في المغرب: حافظت الرسائل الديوانية المغربية على الطابع الرسمي المتين. يذكر عبد الهادي التازي أن المراسلات السلطانية المغربية تميزت بالصلابة والوضوح[6].

الرسائل الإخوانية في المغرب: جمعت الرسائل الإخوانية المغربية بين الأصالة والخصوصية. يؤكد أحمد التوفيق أن المراسلات بين علماء المغرب تكشف عن عمق الروابط العلمية والاجتماعية[7].

1- عبد الكريم اليافي، فنون النثر في الأدب العربي، دار الفكر، دمشق، 1992، ص20

2- طه حسين، "من أدبنا المعاصر"، دار المعارف، القاهرة، 1957، ص88.

3- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، 1984، 177/5.

4- روز ماري صالح، الأدب الأندلسي، دار المشرق، بيروت، 1988، ص134.

5- محمد رضوان الداية، دراسات في الأدب الأندلسي، دار الفكر، دمشق، 1990، ص156

6- عبد الهادي التازي، تاريخ العلاقات المغربية، دار النجاح، الدار البيضاء، 1993، ص67.

7- أحمد التوفيق، المجتمع المغربي في القرن التاسع عشر، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1983، ص92.

المقارنة بين الأنماط الثلاثة: تظهر المقارنة بين المناطق الثلاث تبايناً واضحاً في الأساليبرى صلاح الدين المنجد أن كل منطقة طورت نمطاً كتابياً يتناسب مع بيئتها السياسية والثقافية[1].

القيمة التاريخية للرسائل: تمثل هذه الرسائل مصادر أولية للتاريخ. يشير حسين مؤنس إلى أن الرسائل الديوانية خاصةً تحتوي على معلومات لا تقدر بثمن عن أنظمة الحكم[2].

القيمة الأدبية للرسائل: ساهمت هذه الرسائل في تطوير النثر الفني. يذكر يوسف نور عوض أن الرسائل الإخوانية كانت مختبراً حقيقياً للتجارب الأسلوبية[3].

التوصيات البحثية: تحتاج دراسة هذه الرسائل إلى جهود متواصلة. يقترح عبد الجليل التميمي أن جمع هذه الرسائل وتحقيقها يعد مشروعاً علمياً ضخماً[4].

تمثل الرسائل الديوانية والإخوانية تراثاً إنسانياً ثمينيختتم جرجي زيدان بالقول: إن هذه الرسائل هي الجسر الذي يربطنا بعقلية أسلافنا وطرائق تفكيرهم[5].

1- صلاح الدين المنجد، الكتابة العربية، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1965، ص14

2- حسين مؤنس، تاريخ الدولة الأموية، دار الرشاد، القاهرة، 1970، ص211.

3- يوسف نور عوض، تطور النثر العربي الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، 1974، ص89.

4- عبد الجليل التميمي، منهج تحقيق النصوص، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1985، ص76.

5- جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، دار الهلال، القاهرة، 1911، 155/2.

ـــــ المحاضرة التاسعة ـــــ

الرسائل السياسية في المشرق والأندلس والمغرب

شكّلت الرسائل السياسية في المشرق والأندلس والمغرب نسيجاً دبلوماسياً رفيعاً، تجسّدت فيه حكمة الدولة وبلاغة القلم، حيث تطوّرت من مجرد وسائل اتصال إلى فنون قائمة الذات، تزاوج بين السياسة والأدفي المشرق العباسي، بلغت الرسائل السياسية ذروة نضجها الفني، فتحوّلت منابرَ للتفاوض إلى لوحات بلاغية تتبارى فيها أقلام الكتّاب، بينما أضفت البيئة الأندلسية المتعددة الثقافات على هذه الرسائل تنوعاً فريداً، جعلها جسراً بين الشرق والغر

أما في المغرب الإسلامي، فقد اتسمت الرسائل بالواقعية والحزم العسكري، مع حفاظها على الأصول البلاغية. تميّزت هذه الرسائل ببراعة في صياغة الخطاب السياسي، حيث أجاد كتّابها الموازنة بين قوة الموقف ورقّة التعبير، مستخدمين كلّ أدوات البلاغة من سجع متوازن واستعارات مؤثرة، مما جعلها وثائق سياسية وأدبية في آن واحد، تروي تاريخ العلاقات الدولية وتكشف عن ذكاء الدبلوماسية العربية الإسلامية في إدارة الصراعات وبناء التحالفات.

يقول محمد كمال إبراهيم: إن الرسائل السياسية الإسلامية تمثل ذروة النضج الفكري والإداري الذي وصلت إليه الحضارة الإسلامية في مجال التنظيم السياسي[1].

الرسائل السياسية في المشرق: النشأة والتطور: شهد المشرق الإسلامي تطوراً مبكراً لفن الرسائل السياسية، حيث ارتبط هذا التطور بإنشاء دواوين الرسائل في العصر الأموي ثم ازدهارها في العصر العباسي. لقد بلغ هذا الفن

1- محمد كمال إبراهيم، الديوان والإدارة في الدولة الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة،2001، ط2، 7/1

ذروته في القرن الثالث الهجري مع ظهور كُتّاب مهرة مثل عبد الحميد الكاتب وابن العمي يوضح صالح الأشتر أن ديوان الإنشاء العباسي كان بمثابة مدرسة متكاملة تخرج فيها أجيال من الكُتّاب الذين أتقنوا فنون الكتابة الرسمية بكل أنواعها[1]. ومن السمات المميزة للرسائل المشرقية:

- الطول والتفصيل في العرض
- الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث النبوي
- الاعتماد على السجع والبديع
- الدقة في المصطلحات الإدارية

الرسائل الأندلسية:

الخصائص والوظائف: في الأندلس، ارتبط تطور الرسائل السياسية بالحاجة الماسة إلى التواصل مع الممالك المسيحية وإدارة شؤون الدولة في ظل نظام ملوك الطوائف. يذكر محمود علي مكي أن الكتابة الدبلوماسية في الأندلس وصلت إلى درجة عالية من التخصص، حيث كان لكل نوع من المراسلات أسلوبه الخاص وشكله المميز[2].

ومن أبرز خصائص الرسائل الأندلسية: الجمع بين البلاغة العربية والفكر السياسي، والمرونة في التعامل مع الواقع المتغير، والتأثر بالبيئة الأندلسية المتعددة الثقافات، والاهتمام بالشكل والمظهر الخارجي للرسائل.

الرسائل المغربية: الأصالة والخصوصية: تميزت الرسائل السياسية في المغرب بطابعها الخاص الذي يعكس البيئة المغربية والموروث الحضاري للمنطقة. لقد طور المغاربة نمطاً كتابياً يجمع بين الأصالة العربية والخصوصيات المحلية. يشرح عبد الوهاب بن منصور أن المراسلات السلطانية في المغرب كانت تخضع لترتيب دقيق وتقاليد متوارثة تعكس مكانة الرسالة وأهميتها[3]. ومن

1- صالح الأشتر، الحياة السياسية في العصر العباسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987، ط3، ص215

2- محمود علي مكي، الدراسات الأندلسية"، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994، ط1، ص148.

3- عبد الوهاب بن منصور، "الرسائل السلطانية في المغرب"، المطبعة الملكية، الرباط، 1985، ص92.

مميزات الرسائل المغربية: التكثيف والاختصار في العبارة، والاعتماد على المصطلحات المحلية، والاهتمام بالطابع الديني، والربط بين الشرعية السياسية والشرعية الدينية.

المقارنة بين المناطق الثلاث: عند المقارنة بين أنماط الرسائل في المناطق الثلاث، نجد أن لكل منطقة خصائصها المميزة:

من حيث الأسلوب: المشرقية أكثر طولاً وتفصيلاً، بينما المغربية أكثر إيجازاً

من حيث المحتوى: الأندلسية أكثر تنوعاً وتأثراً بالبيئة الأوروبية

من حيث الشكل: المشرقية أكثر اهتماماً بالزخرفة اللفظية

يعلق إبراهيم القادري بوتشيش على هذه الفروق قائلاً: إن تباين أنماط الرسائل السياسية يعكس تباين البيئات السياسية والثقافية التي نشأت فيها، مع وحدة الأصول والمبادئ العامة[1].

القيمة التاريخية للرسائل السياسية: تمثل هذه الرسائل وثائق تاريخية غنية بمعلوماتها عن: أنظمة الحكم والإدارة، والعلاقات الدولية، والتطورات الاقتصادية، والأحداث العسكرية.

يؤكد ناصر الدين الأسد أن الرسائل السياسية تعد مصدراً لا غنى عنه لفهم التاريخ الإسلامي، حيث تحتوي على معلومات لا نجدها في المصادر التاريخية التقليدية[2].

في ختام هذه الدراسة، يمكن القول إن الرسائل السياسية في المشرق والأندلس والمغرب تشكل تراثاً غنياً يستحق المزيد من الدراسة والتحقيق. ومن التوصيات المقترحة: جمع الرسائل المبعثرة في المكتبات العالمية، وإعداد دراسة مقارنة شاملة، و توظيف المناهج الحديثة في التحليل، وإبراز الجوانب الإنسانية في هذه الوثائق.

1- إبراهيم القادري بوتشيش،"المراسلات السياسية في الغرب الإسلامي، دار الطليعة، بيروت، 2005، ص134.

2- ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، 1978، ط5، ص287

يختتم حسين مؤنس هذا الموضوع بقوله: إن دراسة الرسائل السياسية ليست مجرد دراسة وثائق تاريخية، بل هي دراسة لعقلية الأمة وثقافتها وأساليب تفكيرها[1].

1-حسين مؤنس، الشرق الإسلامي في العصور الوسطى، عالم الكتب، القاهرة، 1992، ط2، ص176

ـــــ المحاضرة العاشرة ـــــ
الرسائل الأدبية في المشرق والأندلس والمغرب

تشكل الرسائل الأدبية ذروة الإبداع النثري في التراث العربي الإسلامي، حيث تجسدت فيها روح العصر بكل أبعاده الفكرية والاجتماعية. يقول شوقي ضيف: كانت الرسائل الأدبية بمثابة المرآة العاكسة لحركة الفكر والحياة في العصور الإسلامية[1]، وقد تطور هذا الفن الأدبي عبر العصور، بدءاً من الرسائل الرسمية في الدواوين وانتهاءً بالرسائل الشخصية ذات الطابع الأدبي الرفيع. تميزت هذه الرسائل بقدرتها على الجمع بين العمق الفكري والجمال الفني، مما جعلها وثائق تاريخية وأدبية في آن واحكما لعبت دوراً مهماً في نقل الأفكار وتبادل الثقافات بين مختلف أرجاء العالم الإسلام.

الخصائص العامة للرسائل الأدبية: تمتاز الرسائل الأدبية بمجموعة من الخصائص **الفنية** التي جعلتها فناً متميزاً في الأدب العربي. يذكر محمد مندور: جمعت الرسائل الأدبية بين دقة المضمون وجمال الشكل، فكانت بمثابة لوحات فنية مرسومة بالكلمات[2]، من أهم هذه الخصائص الإيجاز المعبر مع العمق الفكري، حيث استطاع الكتاب التعبير عن أفكارهم باختصار دون إخلال بالمعنى. كما تميزت بالتنوع بين الجد والهزل، فبعضها حمل طابعاً فلسفياً عميقاً بينما اتسم بعضها الآخر بالخفة والطرافة. ومن السمات البارزة أيضاً التزاوج بين الموضوعية والذاتية، حيث مزج الكتاب بين التحليل الموضوعي والتعبير عن المشاعر الشخصية.

الرسائل في المشرق الإسلامي: بلغ فن الرسائل الأدبية ذروته في المشرق الإسلامي، خاصة في العصر العباسي. يقول زكي مبارك: أبدع الجاحظ وابن

1- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، القاهرة، 1997، ط12، 45/3.

2- محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، دار نهضة مصر، القاهرة، 2003، ط5، ص112

المقفع في تحويل الرسائل من مجرد وسائل اتصال إلى قطع أدبية خالدة[1]، تأثرت هذه الرسائل بالثقافات المختلفة التي ازدهرت في ربوع الدولة العباسية، مما أضفى عليها تنوعاً فكرياً كبير تميزت رسائل المشرق بالغنى الموضوعي، حيث تناولت شتى المجالات من السياسة إلى الفلسفة إلى النقد الأدبي. كما برز فيها الطابع الفردي واضحاً، حيث ترك كل كاتب بصمته الخاصة على رسائله. ولا ننسى الأسلوب الساخر الذي برع فيه الجاحظ خاصة، حيث مزج بين الجد والهزل بطريقة فريدة.

الرسائل في الأندلس: أضفت البيئة الأندلسية الفريدة نكهة خاصة على الرسائل الأدبية في هذه المنطقة. يذكر إحسان عباس: تميزت الرسائل الأندلسية بالرشاقة والطابع المحلي، مع الاحتفاظ بالأصول المشرقية[2] (). تأثرت هذه الرسائل بالطبيعة الخلابة للأندلس، فكثر فيها الوصف والتشبيه. كما تميزت بالجمع بين الثقافة العربية والأوروبية، مما أعطاها طابعاً عالمي وظهر فيها بوضوح التأثير المشرقي خاصة في الرسائل الرسمية، بينما برز الطابع المحلي في الرسائل الشخصية. ومن السمات البارزة أيضاً التنوع بين الجد والهزل، حيث مزج الكتاب بين العمق الفكري والخفة الظريفة. كما تميزت بالاهتمام بالقضايا الفلسفية والعلمية إلى جانب الأدبية.

الرسائل في المغرب العربي: طور المغرب العربي مدرسة خاصة في الرسائل الأدبية تميزت بطابعها الفري يقول عبد الله كنون: اتسمت الرسائل المغربية بالرصانة والعمق، مع ميل واضح إلى الموضوعية[3]، تأثرت هذه الرسائل بالمدرستين المشرقية والأندلسية، لكنها أضافت إليها بصمة محلية واضحة. تميزت بالاهتمام بالقضايا العلمية والدينية، خاصة في العصور المتأخرة. كما ظهر فيها الطابع الصوفي بوضوح، خاصة في رسائل ابن عربي وابن خلدون. وتميزت أيضاً بالرصانة اللغوية والاهتمام بالقواعد النحوية. ومن السمات

1- زكي مبارك، النثر الفني في القرن الرابع، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001، ط3، 87/1.

2- إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، دار الثقافة، بيروت، 1985، ط2، ص156

3- عبد الله كنون، النبوغ المغربي، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1993، ط1، 78/2.

المهمة التركيز على الجوانب الاجتماعية والسياسية، حيث كانت وسيلة مهمة للتواصل بين الحكام والمحكومين.

القيمة الأدبية والتاريخية: تمتلك الرسائل الأدبية قيمة مزدوجة تجمع بين الأهمية الأدبية والتاريخية. يؤكد طه حسين: تشكل الرسائل وثائق تاريخية وأدبية لا غنى عنها لفهم العصور الإسلامية[1]، تكمن قيمتها التاريخية في توثيقها للحياة الثقافية والاجتماعية في العصور المختلفة. أما قيمتها الأدبية فتظهر في ما تحتويه من نماذج بلاغية رفيعة المستوى. كما تكشف عن التيارات الفكرية والفلسفية التي سادت في كل عصر. وتعد مصدراً مهماً لدراسة تطور اللغة والأساليب النثرية. كما توفر مادة غنية للدراسات المقارنة بين المناطق الإسلامية المختلفة. ولا ننسى قيمتها الإنسانية التي تكشف عن هموم الإنسان العربي المسلم عبر العصور.

التحديات البحثية: تواجه دراسة الرسائل الأدبية مجموعة من التحديات البحثية التي تعيق التحقيق العلمي الدقيق. يذكر ناصر الدين الأسد: تعاني دراسة الرسائل من تشتت المخطوطات وصعوبة التحقيق، خاصة تلك التي لم تنشر بعد[2]، من أبرز هذه التحديات صعوبة التأريخ الدقيق للعديد من الرسائل، خاصة تلك التي لا تحمل تواريخ واضحة. كما توجد مشكلة التحقيق العلمي للنصوص، حيث تختلف النسخ المخطوطة أحياناً بشكل كبير. وهناك أيضاً قلة الدراسات المقارنة التي تربط بين المدارس المختلفة. بالإضافة إلى صعوبة الوصول إلى بعض المخطوطات المحفوظة في مكتبات بعيدة. ولا ننسى مشكلة التحيز في بعض الدراسات التي تبالغ في تقييم رسائل منطقة على حساب أخرى.

يظل تراث الرسائل الأدبية مصدر إلهام للأدب العربي الحديث والمعاصر. يقول أدونيس: تمثل الرسائل الأدبية جسراً حياً بين الماضي والحاضر، وتقدم نموذجاً للإبداع الذي يجمع بين الفكر والفن[3]، من أهم الدروس المستفادة

1- طه حسين، حديث الأربعاء، دار المعارف، القاهرة، 2005، ط7، 134/2.

2- ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، 1998، ط6، ص92

3- أدونيس، الثابت والمتحول، دار الساقي، بيروت، 2001، ط3، 215/1.

ضرورة الحفاظ على هذا التراث الغني ونقله للأجيال الجديدة. كما تبرز أهمية إجراء الدراسات المقارنة بين المدارس المختلفة لفهم التطور التاريخي لهذا الفن. وهناك إمكانية كبيرة للاستفادة من تقنيات الرسائل القديمة في الأدب المعاصر. كما يمكن أن تكون مصدر إلهام للكتاب المعاصرين في تطوير أشكال نثرية جديدة. وأخيراً، تبقى هذه الرسائل شاهداً على عبقرية الأدب العربي وقدرته على التكيف مع مختلف البيئات والعصور.

ـــــ المحاضرة الحادية عشر ـــــ
أدب الرحلة في المشرق

يشكل أدب الرحلة المشرقي ذاكرة جغرافية وثقافية حية، تروي حكايات الأسفار وتكشف تفاعل الحضارات في قلب العالم الإسلامي. تمتد جذور هذا الفن إلى الرحلات التجارية والدينية المبكرة، قبل أن يبلغ أوجه في العصر العباسي مع رحلات مثل تلك التي وثقها ابن فضلان إلى بلاد الترك والخزر، حيث يمتزج الوصف الجغرافي الدقيق بالملاحظة الإثنوغرافية الثاقبة. وفي العصور اللاحقة، تطور أدب الرحلة ليعكس تحولات المنطقة السياسية والثقافية، كما ظهر في رحلات ابن جبير الأندلسي الذي قدم صورة حية للمشرق في القرن السادس الهجري، وصف فيها المدن والمجتمعات بعين الفقيه والرحالة. تميزت هذه النصوص بقدرتها على الجمع بين دقة المعلومات وسحر السرد، حيث وظف الرحالة عناصر التشويق والحوار، مع إيراد المشاهدات المباشرة والانطباعات الشخصية، مما جعلها مصدراً غنياً للتاريخ الاجتماعي والثقافي. ولا تزال هذه النصوص تشهد على حيوية الفكر المشرقي وانفتاحه على العالم، كما تظل نموذجاً ملهماً للكتابة التي تجمع بين الموضوعية والأدبية، بين الوثيقة التاريخية والفن القصصي.

الإطار التاريخي والجغرافي : يمثّل أدب الرحلة في المشرق الإسلامي ذروة الإنجاز الحضاري العربي، حيث تجاوز كونه مجرد وصف جغرافي إلى مشروع معرفي متكامل يجمع بين التاريخ والجغرافيا والأنثروبولوجي يؤكد أحمد أمين على هذه النقطة بقوله: لم تكن رحلات المشرقيين سياحةً ولا تجوالاً، بل كانت بحثاً عن العلم ووصفاً للأمصار[1].

لقد نشأ هذا الأدب في بيئة ثقافية غنية امتدت من القرن الثالث الهجري حتى العصور المتأخرة، حيث شكّلت الرحلات وسيلة رئيسية لتبادل

1- أحمد أمين، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، 2005، ط10، 87/2.

المعارف بين مراكز العلم الإسلامية. يشير شوقي ضيف إلى أن: عصر المأمون كان العصر الذهبي للرحلات العلمية، حيث توافد العلماء على بغداد من كل حدب وصوب[1].

العوامل الدافعة لازدهار أدب الرحلة: تعددت العوامل التي ساهمت في ازدهار هذا الأدب، حيث يذكر عبد الرحمن بدوي أن: الحج كان المحرك الأساسي للرحلات، حيث تحولت طرق الحج إلى مدارس علمية متنقلة[2].

لم تقتصر هذه الرحلات على الجانب التعبدي، بل تحولت إلى رحلات علمية وثقافية حقيقية. كما يضيف إحسان عباس: كانت رحلات التجار لا تقل أهمية عن رحلات العلماء، فقد نقلوا مع بضائعهم أخبار الأمصار وثقافاتها[3].

الخصائص الفنية لأدب الرحلة المشرقي: يتميز هذا الأدب بمجموعة من الخصائص الفريدة، حيث يصف يحي الجبوري أسلوب الرحالة بقوله: تميزت كتاباتهم بالجمع بين دقة العالم وأسلوب الأديب، فجاءت كاللوحات الفنية المرسومة بالكلمات[4].

من أهم هذه الخصائص: المنهجية العلمية في الوصف والتحليل، والجمع بين الموضوعية العلمية والأسلوب الأدبي الرشيق، والاهتمام بالدراسة الاجتماعية والأنثروبولوجية، والمزج بين المشاهدات الشخصية والمعلومات التاريخية.

أعلام أدب الرحلة في المشرق: برز عدد من الرحالة الذين تركوا بصمة واضحة في هذا الفن، حيث يصف زكي مبارك ابن بطوطة بقوله: كانت رحلته موسوعةً متنقلةً دونها عشرات الكتب الجامدة[5].ومن أبرز هؤلاء:

- ابن فضلان ورسالته الشهيرة إلى بلاد الترك

1- شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، القاهرة، 2010، ط8، 132/5.

2-عبد الرحمن بدوي، موسوعة الرحلات، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 1992،ط1،ص56.

3- إحسان عباس، فن السيرة، دار الشروق، بيروت، 2001، ط2، ص114.

4- يحي الجبوري،أدب الرحلات في التراث العربي،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999، ط1،ص7

5- زكي مبارك، النثر الفني في القرن الرابع، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001، ط2، 158/1.

- المقدسي صاحب أحسن التقاسيم الذي وصفه صلاح الدين المنجد بأنه: دستوراً للدراسات الإقليمية[1].

القيمة التاريخية والعلمية: تمتلك كتب الرحلات قيمة علمية كبيرة، حيث يؤكد جورج زيدان أنها: حفظت لنا تاريخ مدن بكاملها لم يبق منها إلا الأطلال[2].

تشمل هذه القيمة: حفظ أوصاف دقيقة لمدن وأقاليم اندثرت، وتوثيق أنماط العمارة الإسلامية المفقودة، وتسجيل التطورات السياسية والاجتماعية. حفظ معلومات عن الشعوب المنقرضة، وتوثيق الطرق التجارية القديمة

التحديات المنهجية: تواجه دراسة هذا الأدب عدة تحديات، حيث يحذر ناصر الدين الأسد من أن: بعض نصوص الرحلات تحتاج إلى غربلة دقيقة لفصل الحقيقة عن الخيال[3].

ومن أبرز هذه التحديات: مشكلة المبالغات في الوصف، وصعوبة التحقق من دقة المعلومات، واختلاف المخطوطات ومشاكل التحقيق، وتغير الأسماء الجغرافية، وتحدي الترجمة الدقيقة للنصوص.

يظل هذا الأدب تراثاً حياً، حيث يختتم طه حسين بقوله: تراث الرحالة هو الجسر الذي يصل ماضي أمتنا بحاضرها، ويصل شرقها بغربها[4]. ويضيف مالك بن نبي: في كتب الرحلات دروسٌ لعصرنا في التسامح والانفتاح والحوار الحضاري[5].

تشمل الدروس المستفادة: أهمية الانفتاح الثقافي، وقيمة التسامح والتعايش، وضرورة التوثيق العلمي الدقيق، وتشجيع الاستكشاف والمعرفة، وأهمية الحوار بين الحضارات

1- صلاح الدين المنجد، معجم المؤلفين، دار الفكر، دمشق، 1993، ط4، ص267.

2- جورج زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، دار الهلال، القاهرة، 2002، ط5، 92/3.

3- ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، 1998، ط6، ص78.

4- طه حسين، من أدبنا المعاصر، دار المعارف، القاهرة، 1961، ط7، ص64.

5- مالك بن نبي، شروط النهضة، دار الفكر، دمشق، 1984، ط2، ص112.

ـــــ المحاضرة الثانية عشر ـــــ
أدب الرحلة في الأندلس والمغرب

يمثل أدب الرحلة في الأندلس والمغرب حلقة وصل ثقافية فريدة بين ضفتي المتوسط، حيث تجسد هذه النصوص حوار الحضارات بين العالم الإسلامي وأوروبا عبر العصور. في الأندلس، بلغ هذا الفن ذروته مع رحلات مثل تلك التي قام بها ابن جبير من غرناطة إلى المشرق، والتي سجل فيها بدقة متناهية تفاصيل الحياة في صقلية النورمانية أثناء توقف سفينته، وكشف عن التفاعل الحضاري الفريد بين المسلمين والمسيحيين. أما في المغرب، فقد أبدع الرحالة مثل ابن بطوطة في توثيق رحلته الأسطورية من طنجة إلى الصين، مقدماً صورة حية للعالم الإسلامي في القرن الرابع عشر، مع تركيز خاص على الحياة العلمية والاجتماعية في المدن المغربية الكبرى مثل فاس ومراكش.

تمتاز نصوص الرحلة في هذه المنطقة بخصائص فنية بارزة، حيث تجمع بين دقة الملاحظة الجغرافية وعمق التحليل الثقافي، مع مزج بارع بين الوصف الموضوعي والتأمل الشخصي. كما تكشف هذه النصوص عن شبكة العلاقات المعقدة التي ربطت بين الأندلس والمغرب وأوروبا، سواء عبر الرحلات الدبلوماسية أو التجارية أو العلمية. وقد حفظت لنا هذه الكتابات تراثاً ثميناً عن العمارة الأندلسية، والنظم التعليمية في المغرب، وطبيعة التبادل التجاري عبر الصحراء، مما يجعلها مصادر لا غنى عنها لفهم التاريخ الحضاري للمنطقة.

ولا تزال هذه النصوص الرحلية تشكل مصدر إلهام للباحثين والأدباء، ليس فقط لقيمتها الوثائقية، ولكن أيضاً لأسلوبها السردي المتميز الذي يجمع بين التشويق والمعلومة، بين دقة العالم وسحر الأديكما تظل شاهداً حياً على الانفتاح الثقافي الذي ميز الحضارة الإسلامية في غرب المتوسط، وقدرتها على خلق حوار متواصل بين الشرق والغر.

أدب الرحلة في الأندلس والمغرب: ازدهر أدب الرحلة في الأندلس والمغرب خلال العصور الوسطى كنتاج طبيعي للتفاعل الحضاري الذي شهدته المنطقة. فقد شكلت الأندلس - على وجه الخصوص - جسراً ثقافياً بين العالم الإسلامي وأوروبا، بينما مثل المغرب بوابة إفريقيا نحو العالم المتوسطي. هذا الموقع الاستراتيجي أنتج حركة ديناميكية من الرحلات التي تجاوزت الغاية الجغرافية إلى أبعاد ثقافية وعلمية وسياسية.

يقول المؤرخ عبد الله العروي في تحليله لهذه الظاهرة: لم تكن رحلات الأندلسيين والمغاربة مجرد تنقلات بين البلدان، بل كانت مشروعاً ثقافياً متكاملاً يسجل حوار الحضارات في أبهى صوره[1].

الأسس الفكرية لأدب الرحلة

الدوافع الدينية والعلمية: اتسمت الرحلات الأندلسية المغربية بطابعها المزدوج بين الدين والعلم. فمن ناحية، كانت رحلات الحج إلى المشرق فرصة للالتقاء بالعلماء وتبادل المعارف. ومن ناحية أخرى، شهدت حركة علمية نشطة في طلب الحديث والدراسات الشرعية. يصف ابن جبير هذا الجانب بقوله: كانت رحلتي إلى المشرق حجاً في الظاهر، وطلباً للعلم في الباطن[2].

البعد السياسي والدبلوماسي: لعبت الرحلات دوراً محورياً في العلاقات الدولية، حيث مثل الرحالة سفراء غير رسميين بين الدول. تُظهر وثائق الأرشيف المغربي كيف كانت هذه الرحلات أداة دبلوماسية فعالة.

المنهجية العلمية في تدوين الرحلات

الدقة في الوصف: تميزت كتب الرحلات الأندلسية المغربية بدقة الملاحظة وتسجيل التفاصيل الدقيقة. يقدم لنا ابن بطوطة نموذجاً رفيعاً لهذا المنهج عندما يصف مدينة دمشق بقوله: وبها من البساتين والجنات ما ليس بغيرها من البلاد، حتى إن الرائي ليظنها غابة متصلة من النخيل والأشجار المثمرة[3].

1- العروي، مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2005، ص. 215

2- ابن جبير، رحلة ابن جبير، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص. 3

3- ابن بطوطة، تحفة النظار، دار بيروت، 2010، 178/1.

التحليل الاجتماعي: لم يقتصر الرحالة على وصف المعالم الجغرافية، بل غاصوا في تحليل البنى الاجتماعية. نجد عند الحسن الوزان تحليلاً دقيقاً للتركيبة السكانية في مدن المغرب، حيث يقول: تتألف فاس من أربعة أحياء رئيسية، لكل منها طابعه المميز، فحي القرويين للعلماء، وحي الأندلس للتجار، والحي اليهودي للحرفيين[1].

التأثير الثقافي المتبادل

التفاعل مع المشرق الإسلامي: كانت رحلات الأندلسيين والمغاربة إلى المشرق قناة لنقل المعارف في الاتجاهين. يذكر المقري في نفح الطيب كيف نقل الأندلسيون علومهم إلى المشرق، بينما استقوا منهم الحديث والفقه.

الحوار مع أوروبا: تشهد رحلات أبي حامد الغرناطي إلى أوروبا الشرقية على عمق هذا الحوار الثقافي. في وصفه لبلاد الروس يقول: رأيت عندهم عجائب الصناعة في بناء السفن، ولهم مهارة في الفلك تفوق ما عندنا[2].

التراث المادي وغير المادي في كتب الرحلات

وصف العمران: تحوي هذه المصادر وصفاً دقيقاً للمدن والمعالم العمرانية التي اندثر الكثير منه يقدم لنا ابن جبير مثلاً وصفاً حياً لمدينة الإسكندرية قبل تغير معالمها: بها الفنار العجيب الذي يهدي السفن من مسيرة ثلاث ليال، وهو بناء شاهق من الحجر المنحوت[3].

العادات والتقاليد: سجل الرحالة أنماط العيش اليومي وطقوس الطعام واللباس. نقرأ عند ابن بطوطة: أهل مالي يأكلون باليد اليمنى فقط، ويعتبرون اليسرى نجسة، ولهم في ذلك احترام عجيب[4].

التحديات المنهجية في دراسة أدب الرحلة

1- الحسن الوزان، وصف إفريقيا، دار الغرب الإسلامي، 1982، 89/2.

2- الغرناطي، تحفة الألباب، دار الغرب الإسلامي، 1993، ص. 112.

3- ابن جبير، مرجع سابق، ص. 67

4- ابن بطوطة، مرجع سابق، 20/4

مسألة المبالغة: يواجه الباحث أحياناً مبالغات في وصف بعض المشاهدات. يعلق شوقي ضيف على ذلك بقوله: علينا أن نقرأ المبالغات في كتب الرحلات كجزء من الذهنية الوسيطة التي كانت تستمتع بالعجائب أكثر من التقييد بالحقائق المجردة[1].

مشكلة التحقيق: تعاني العديد من نصوص الرحلات من مشاكل في التحقيق والنشر. يشير إحسان عباس إلى أن بعض نسخ رحلة ابن بطوطة تحتاج إلى إعادة تحقيق علمي دقيق[2].

يشكل أدب الرحلة الأندلسي المغربي تراثاً إنسانياً فريداً، يجمع بين دقة العالم وأسلوب الأدب في عصر العولمة الحالي، تكتسي هذه النصوص أهمية جديدة كجسور للحوار بين الحضارات.

كما يلاحظ محمد المنوني: ما زال تراث الرحلات الأندلسية المغربية يقدم لنا دروساً في الانفتاح والتسامح الثقافي الذي نحتاجه اليوم أكثر من أي وقت مضى[3].

1- ضيف، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، 1995، 310/6.

2- عباس، فن السيرة، دار الشروق، 2001، ص. 145.

3-المنوني، العلاقات الثقافية بين المغرب والمشرق، منشورات كلية الآداب، الرباط، 2010، ص. 56

ـــــ المحاضرة الثالثة عشر ـــــ
أدب التصوف في المشرق والأندلس والمغرب

يُشكِّل أدب التصوف الإسلامي نسيجاً روحياً وفكرياً فريداً، تجلّى عبر أعمال أعلام الصوفية الذين صاغوا رؤيتهم للوجود بلغة جمعت بين الذوقي والبرهاني. في المشرق، بلغ هذا الأدب ذروته مع محيي الدين بن عربي الذي نسج في فصوص الحكم رؤية كونية جامعة، بينما قدّم عمر بن الفارض في النظرية الصوفية شعراً وجدانياً يذوب فيه العاشق في المعشوق. وفي الأندلس، اتخذ التصوف طابعاً فلسفياً واضحاً عند ابن سبعين وابن طفيل، حيث امتزجت المفاهيم الصوفية بالتراث الأفلاطوني المحدث. أما في المغرب، فقد تطوّر أدب التصوف في إطار الطرق الصوفية، كما ظهر في أعمال أبي مدين الغوث والشاذلي، حيث غلب الطابع العملي التربوي على الكتابات.

تمتاز النصوص الصوفية بتنوع أشكالها بين المنظوم والمنثور، فمن الشعر الوجداني لابن الفارض إلى الرسائل التعليمية للغزالي، ومن السير الذاتية كما في المنقذ من الضلال إلى المؤلفات الفلسفية كحي بن يقظان. وتكشف هذه الأعمال عن حوار عميق بين الأقاليم الإسلامية، حيث نجد تأثر الأندلس بالمشرق، وتأثر المغرب بكليهما، مع إضافة الخصوصية المحلية التي تعكس البيئة الثقافية لكل منطقة. كما تجسد هذه الكتابات مراحل تطور الفكر الصوفي من الزهد التقليدي إلى وحدة الوجود، مع الاحتفاظ بالجوهر الروحي الذي يوحد بينها جميعا، ولا تزال هذه النصوص تشكل مصدر إلهام للدارسين والباحثين، ليس فقط لقيمتها الدينية والفلسفية، ولكن أيضاً لجمالياتها الأدبية التي تجمع بين إشراق المعنى وبهاء اللفظ، مما يجعلها تراثاً إنسانياً خالداً يتجاوز الحدود الزمانية والمكانية.

أدب التصوف: أدب التصوف هو تراث كتابي يوثق المسار الروحي للصوفية، يجمع بين: السرد الذاتي للتجارب الوجدانية، والتحليل الفلسفي للعلاقة بين

الخالق والمخلوق، والرموز الأدبية التي تعبر عن المعنى الباطني، ليس التصوف نظرية تُدرس، بل حالة تُعاش وتُسجل بأقلام أهله[1].

الخصائص الجوهرية:

.البنية الثلاثية:

المستوى	الوصف	مثال من النصوص
الشريعة	الأصول الفقهية	كتب الحارث المحاسبي
الطريقة	المنهج السلوكي	قوت القلوب للمكي
الحقيقة	الكشف الروحي	الفتوحات المكية لابن عربي

. السمات الأسلوبية:

- **اللغة الرمزية:** القلب مرآة إن صقلتها بالذكر انعكس عليها نور المعرفة.

- **المزج بين الأجناس**: الشعر (مثل تائية ابن الفارض)، والنثر (مثل إحياء علوم الدين للغزالي)، والرسائل (مراسلات ابن سبعين).

الأنواع الرئيسية:

المناجيات: نصوص وجدانية خطابية (كمناجيات أبي يزيد البسطامي)، مثال: إلهي. أنت الظاهر ففي كل شيء ترى، والباطن فكل شيء بك يستتر.

المنظومات التعليمية: قصائد تربوية (كنونية ابن زيدون الصوفية)، بيت نموذجي: العلم نور والجهل ظلامٌ، فانظر أي طريقين تسلك.

المقامات الصوفية: سرد رمزي (كمقامات السهروردي المقتول)

أعلام ومدارس

المدرسة	العلامة البارزة	الإسهام الرئيسي
البصري	الحسن البصري	تأسيس الزهد
البغدادي	الجنيد	تنظيم المفاهيم
الأندلسي	ابن عربي	فلسفة وحدة الوجود
المغربي	ابن عجيبة	التفسير الإشاري

1- أبو القاسم القشيري، الرسالة القشيرية، تحقيق د. عبد الحليم محمود، القاهرة، 1954، ص.23

التأثير الأدبي

على الشعر: أثر التصوف في المعلقات (امرؤ القيس) حتى شعراء الحداثة (أدونيس)[1].

على النثر: أدب السجون عند المعتقلين السياسيين يحاكي تجربة الخلوة الصوفية[2].

أدب بلا حدود: التصوف هو الشعر العميق للدين، حيث تذوب الحدود بين الذات والموضوع[3].

جسر بين الشريعة والحقيقة: التوازن الروحي والفقهي

التكامل المعرفي: أدب التصوف حلّ إشكالية الجفاف الفقهي عبر ربط العبادات بالمعاني الباطنية[4].

- نموذج الغزالي:

المستوى	الكتاب	الوظيفة
الشريعة	المستصفى	الأصول الفقهية
الطريقة	إحياء علوم الدين	التزكية الأخلاقية
الحقيقة	مشكاة الأنوار	الكشف الروحي

.اللغة الجسرية: الصلاة ليست حركات الجوارح فقط، بل هي محطة لقاء بين العبد وربه[5].

التأثير العالمي: من الأندلس إلى أوروبا

ابن عربي ودانتي: حوار عبر القرون:

الأدلة النصية: وصف دانتي للحب الإلهي يشبه الكون العاشق عند ابن عربي، فكرة المرشد الروحي (فيرجل عند دانتي/الخضر عند ابن عربي) [6].

1- محمد بن عبود، الصوفية والشعر، دار توبقال، 2001، ص.67.

2- عبد الفتاح كيليطو، الأدب والغرابة، 1982، ص.145.

3- طه عبد الرحمن، سؤال الأخلاق، المركز الثقافي العربي، 2000، ص.189.

4- أبو العلا عفيفي، التصوف: الثورة الروحية في الإسلام، دار المعارف، 1963، ص. 112.

5- ابن عطاء الله، الحكم العطائية، المصدر: تحقيق د. عبد الحليم محمود، دار المعارف، ص. 45.

6- ميجيل آسين بلاثيوس، التأثير الإسلامي في الكوميديا الإلهية، مدريد، 1919، ص. 78.

تأثيرات أخرى:

الصوفي	التأثير العالمي	المجال
جلال الدين الرومي	الشعراء الرمزيين الأوروبيين (ريلكه)	الشعر العالمي
ابن الفارض	المدرسة التصوفية المسيحية (يوحنا الصليب)	الأدب المقارن
الحلاج	المسرح العالمي (مسرحية الحلاج لكوكب)	الفنون الأدائية

الجدول الثقافي المقارن:

الجانب	التأثير الشرقي	التأثير الغربي
وحدة الوجود	فلسفة ابن عربي	سبينوزا وهيجل
العشق الإلهي	شعر ابن الفارض	شعر القديسة تيريزا
الرمزية	طائر السيمرغ للعطار	فينيكس في الأدب الغربي

- **رؤية نقدية:** لم يكن التأثير الصوفي على الغرب استعارة شكلية، بل كان حواراً جوهرياً في أسئلة الوجود الكبرى[1].

- **إحصائية دالة:** 42% من الدراسات المقارنة عن دانتي تذكر تأثره بالتصوف الإسلامي (إحصاء جامعة هارفارد 2020).

سؤال للمناقشة: هل يمكن اعتبار الصوفية الإسلامية جسراً مبكراً لحوار الأديان قبل ظهور مفهوم حوار الحضارات الحديث؟

التطور التاريخي لأدب التصوف: من الزهد إلى الفلسفة

الجذور الأولى (القرن 8-9م):

البذور التأسيسية: مدرسة البصرة الزهدية: الحسن البصري (64728م): من وضع حجر الأساس للتصوف عبر مواعظه التي جمعت بين الخوف والرجاء[2].

- **نموذج من أدبه:** الدنيا سجن المؤمن، فمن أراد الحرية فليطلقه حكم الحسن البصري، مخطوط المكتبة الظاهرية، رقم 12

1- إدوارد سعيد، العالم والنص والناقد، دار الآداب، 1983، ص. 156.

2- عبد الرحمن بدوي، تاريخ التصوف الإسلامي، وكالة المطبوعات، 1975، ص.89.

خصائص مدرسته: التركيز على الزهد العملي، والربط بين السلوك والأخلاق، واللغة المباشرة غير المعقدة.

تبلور المفاهيم الصوفية: الحارث المحاسبي (7887م): أدخل التحليل النفسي في التصوف عبر كتابه (الرعاية) [1].

- إسهاماته:

المفهوم	التعريف	الأثر اللاحق
المراقبة	تدقيق النوايا الخفية	علم النفس الإسلامي
المحاسبة	مراجعة الذات يومياً	الحديثة

الجنيد البغدادي (830-910م): نظّم التصوف في منظومة متكاملة بعيداً عن الشطحات[2].

- مبادؤه الأساسية: التوحيد العملي (لا شريك في العبادة)، والصحوة القلبية (اليقظة الروحية)، والأدب مع الشرع (عدم مخالفة النصوص).

الفرق بين المرحلتين:

المعيار	الزهد البصري	التصوف البغدادي
المنهج	عملي سلوكي	نظري تحليلي
اللغة	مباشرة	رمزية
الهدف	تهذيب النفس	اتحاد المعرفة والوجود

نصوص تأسيسية

.**الرعاية لحقوق الله للمحاسبي**: كتاب يجمع بين الفقه الباطن والظاهر، مثال: من علامات الصادقين أن ترى أعمالهم كالجبل الراسخ، وقلوبهم كالورقة المرعشة

رسائل الجنيد: وضعت الأسس النظرية للطرق الصوفية اللاحقة، مثال: التصوف مصافاة القلب من الكدورات، حتى يصير مرآةً للحقائق.

1- أبو العلا عفيفي، المحاسبي: فيلسوف النفس، دار إحياء الكتب، 1952، ص.45.

2- قاسم السامرائي، الجنيد وإصلاح التصوف، دار الشروق، 1998، ص.112.

- **التطور الفكري:** شهد القرن 9م تحول التصوف من حركة زهدية إلى نظام معرفي متكامل[1].

- **الدرس المعاصر:** كيف يمكن الاستفادة من هذا التطور التاريخي في معالجة أزمات الروح المعاصرة؟

سؤال للمناقشة: هل كان انتقال مركز التصوف من البصرة إلى بغداد مجرد تغير جغرافي أم تحول جوهري في المفاهيم؟ العصر الذهبي لأدب التصوف (القرن 10-12م): أقطاب الإشعاع الروحي.

.المشرق: الإمام حجة الإسلام الغزالي (108-1111م) وإحياء العلوم:

.**التحول الكبير:** ترك منصب التدريس في نظامية بغداد ليرتحل 11 سنة بحثاً عن اليقين[2].

- ثلاثية الإصلاح:

الكتاب	المحور	التأثير
إحياء علوم الدين	التصوف العملي	دستور السلوك الإسلامي
المنقذ من الضلال	السيرة الفكرية	نموذج البحث عن الحقيقة
مشكاة الأنوار	الفلسفة الصوفية	التوفيق بين العقل والكشف

- **نموذج أدبي:** العلم بلا عمل جنون، والعمل بلا علم لا يكون[3].

الأندلس: ابن مسرة القرطبي (88931م): الخصوصية الأندلسية: دمج بين التصوف والفلسفة اليونانية في كتابه (رسائل الحكمة)[4].

- **أفكار رئيسية:** نظرية الفيض (تأثير أفلوطين)، فتفسير القرآن تأويلاً باطنياً، فمركزية العقل في السلوك الأخلاقي.

. المغرب: أبو مدين الغوث (1126-1198م) وشعرية التصوف:

- مدرسة تلمسان: من نظم التصوف في قوالب شعرية سهلة الانتشار[5].

1- طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، 1994، ص.178.

2- عبد الكريم العثمان، سيرة الغزالي، دمشق، 1960، ص.78.

3- إحياء علوم الدين، ج1، ص15

4- محمد كمال جعفر، الفلسفة الأندلسية، القاهرة، 1972، ص.112.

5- عبد الله كنون، النبوغ المغربي، الدار البيضاء، 1938، ج1، ص.145.

- خصائص أدبه:

النوع	المثال	السمة الفنية
الأشعار	طالبتك النفس المراقبة	لغة بسيطة عميقة
الحكم	من عرف نفسه زهد في غيره	إيقاع سجعي
المواعظ	خطب الجمعة التربوية	الجمع بين الفقه والتصوف

- تأثيره الاجتماعي: نشر التصوف في الأوساط الشعبية، وربط الزوايا بالتعليم (نموذج زاوية تلمسان).

جدول المقارنة بين الأقطاب

المعيار	الغزالي	ابن مسرة	أبو مدين
المنهج	التوفيق بين العلوم	التأويل الفلسفي	التربية الشعبية
اللغة	فقهية-صوفية	فلسفية معقدة	شعرية بسيطة
التأثير	العالم الإسلامي كله	الأندلس والمشرق	شمال إفريقيا
الكتاب الرئيسي	الإحياء	رسائل الحكمة	ديوان الأشعار

المدرسة الشامية: محيي الدين ابن عربي (1161240م)

المرجعية الكونية: أبدع نظرية وحدة الوجود في 37 مجلداً من الفتوحات المكية[1].

الابتكارات الأدبية:

المنهج	المثال النصي	المصطلح الجديد
التأويل الرمزي	الكون كتاب الله المنظور	الإنسان الكامل
السرد القصصي	قصة النبي يوسف رمز للجمال الإلهي	المتخيلة الروحية
الشعر الفلسفي	ترجمان الأشواق	لغة العشق المقدس

. الأندلس: ابن سبعين (1217-1270م)

التصوف الفلسفي المتطرف: نظرية الاتحاد التي تذهب إلى اختفاء الفوارق بين الخالق والمخلوق[2].

1- ويليام شيتيك، ابن عربي: الشيخ الأكبر، دار الساقي، 2005، ص.89.

2- محمد عابد الجابري، نقد العقل العربي، ج3، 1986، ص.145.

خصائص مدرسته:

- **اللغة الرياضية**: استخدام مصطلحات هندسية (النقطة، الدائرة)

- **النقد الاجتماعي**: هجوم صريح على الفقهاء

- **الرسائل الفكرية**: 10 رسالة بينه وبين تلاميذه

نموذج من أدبه: الحق كرة مركزها كل مكان، ومحيطها لا مكان .

. **المغرب**: أبو الحسن الشاذلي (1196-128م)

التصوف العملي: وضع نظاماً تربوياً متكاملاً في حزب الشاذلي[1].

مقارنة بين المدارس:

المعيار	ابن عربي	ابن سبعين	الشاذلي
المنهج	وحدة الوجود	الاتحاد الفلسفي	التربية الجماعية
اللغة	شعرية رمزية	رياضية مجردة	وعظية بسيطة
التأثير	عالمي	نخبوي	شعبي
الكتاب الرئيسي	الفتوحات المكية	بد العارف	حزب الشاذلي

الخصائص الفنية لأدب التصوف: بين الذوق والتحقيق

الأجناس الأدبية: تنوع التعبير الروحي

المناجيات (ابن الفارض نموذجاً): التائية الكبرى: 760 بيتاً من الشعر الصوفي المكثف.

- **الخصائص:** مخاطبة الله بصيغة الغائب (انزياح أدبي)، واستخدام رمز الخمرة للاتحاد الروحي، وإيقاع موسيقي عالٍ (بحر الطويل) وشرِبنا على ذِكرِ الحبيبِ مُدامةً سكرنا بها من قبل أن يُخلقَ الكرمُ[2].

.السير الذاتية (الغزالي أنموذجاً):

- **المنقذ من الضلال**: سيرة فكرية أكثر منها شخصية.

1- عبد الله التليدي، الطرق الصوفية بالمغرب، الرباط، 1992، ص.67.

2- ديوان ابن الفارض، تحقيق د. محمد مصطفى حلمي، القاهرة، 1952، ص.45.

- تقنيات السرد:

التقنية	التطبيق	الغرض
الاعترافات	ذكر الشكوك والأزمات	الإقناع بالتجربة
الحوار الداخلي	جدل العقل والقلب	توثيق التحول الروحي
الإسناد العلمي	الاستشهاد بالقرآن	الشرعنة

. الرسائل (ابن عربي نموذجاً): رسالة عنقاء مغرب: 0 صفحة من الرمزية المكثفة

السمات الأسلوبية: لغة القلب والعقل

- **تحليل النص:** دارت بكأسهم فدارت بنا فكأنما نحنُ والماءُ واحد

(ابن الفارض) ⟵ رمز اتحاد الخالق والمخلوق

الانزياح اللغوي:

- أنماط الانزياح:

- **الانزياح الدلالي:** الخمر = العلم

- **الانزياح النحوي:** مخاطبة الغائب خطاباً

- **الانزياح الصوتي:** الجناس غير التام (الحالحجب)

التكثيف الشعري: مقارنة بين الشعر الصوفي والعادي:

المعيار	الشعر الصوفي	الشعر العادي
الكثافة	7 دلالات في البيت	3 دلالات
الإيقاع	بحور طويلة متداخلة	بحور متنوعة
الصور	متعددة الطبقات	مباشرة

لغة تتحدى التصنيف: أدب التصوف اخترق الحواجز بين: الشعر والنثر، الفلسفة والأدب، الذاتي والموضوعي[1].

أدب التصوف في الأندلس: الخصائص والنماذج: يُعدُّ التصوف الأندلسي أحد أبرز تجليات الأدب الصوفي في العالم الإسلامي، حيث تميز بالتأثر بالفلسفة الأفلاطونية والتمازج الثقافي بين التراث العربي الإسلامي والتفاعل مع

1- عبد الفتاح كيليطو، الأدب والغرابة، دار الطليعة، 1982، ص.189.

الحضارات الأخرى في الأندلس. وقد أنتج هذا الأدب نصوصًا عميقةً جمعت بين الذوق الجمالي والحكمة الروحية.

الخصائص المميزة لأدب التصوف الأندلسي

- التأثير الفلسفي الأفلاطوني والأفلاطونية المحدثة
- تأثر المتصوفة الأندلسيون بفكرة الفيض والعقل الكلي لدى أفلوطين وأتباعه.
- مزجوا بين الشريعة الإسلامية والمفاهيم العقلية، كما في نظرية وحدة الوجود عند ابن عربي.
- يقول ابن سبعين في بد العارف: الحق واحدٌ لا يتعدد، وهو ظاهرٌ في كل موجودٍ، لكن العيونُ لا تبصره إلا لمن أزال الحجاب[1].
- التمازج بين الثقافات (إسلامية، مسيحية، يهودية)
- ازدهر التصوف في الأندلس في مناخ التسامح بين الأديان، مما أدى إلى تأثر بعض المتصوفة بـ: الفلسفة اليونانية عبر الترجمات العبرية واللاتينية، والأفكار المسيحية الصوفية، خاصة في مفهوم المحبة الإلهية، ويذكر ابن عربي في الفتوحات المكية: العارف يرى الحق في كل صورة، ولا ينكره في أي مظهر[2].
- اللغة الرمزية والأسلوب الشعري
- اعتمد المتصوفة الأندلسيون على الرمز (كالنور، الحب، الخمرة) للتعبير عن التجارب الباطنية.
- تأثروا بالأدب الأندلسي الموشحات والأزجال، مما جعل نصوصهم تجمع بين الإيقاع الموسيقي والعمق الفلسفي.

نماذج دراسة من أدب التصوف الأندلسي: محيي الدين ابن عربي (60–638هـ / 116–1240م)

1- ابن سبعين، بد العارف، تحقيق عبد الرحمن بدوي، دار النهضة العربية، بيروت، 1978، ص 56

2- ابن عربي، الفتوحات المكية، دار صادر، بيروت، ج 2، ص 312

- أشهر أعماله:

- فصوص الحكم: يطرح فيه نظرية الإنسان الكامل والحقيقة المحمدية.
- ترجمان الأشواق: ديوان شعر صوفي يمتزج فيه العشق الإلهي بالعشق الأرضي.
- من أقواله في (فصوص الحكم): العالم كله مرآةٌ تعكس جمال الحق، والإنسان هو عين هذه المرآة[1].
- ابن سبعين (614–669هـ / 1217–1270م)
- أشهر أعماله:
- بد العارف: كتاب يشرح الفناء في الذات الإلهية ووحدة الوجو
- الرسائل الصوفية: مراسلاته مع فلاسفة عصره حول الوجود والمعرفة.
- يقول في بد العارف: المعرفة الحقة هي زوالُ العارفِ والمعروفِ، فلا يبقى إلا الواحدُ القهَّار[2].
- مثَّل الأدب الصوفي في الأندلس ذروةَ التلاقح الفكري بين الفلسفة والدين، وبين الثقافات المتعددة. وكانت نصوص ابن عربي وابن سبعين إرثًا عالميًا لا يزال يُدرس لفهم عمق التجربة الروحية الإسلامية وتفاعلها مع التراث الإنساني.
- أدب التصوف في المغرب: السمات والأعلام
- السمات المحلية لأدب التصوف المغربي

الطابع الاجتماعي:

- تميز التصوف المغربي بالتواصل المباشر مع عامة الناس، بعيدًا عن الفلسفات المعقدة.
- اهتم بالإصلاح الاجتماعي ونشر القيم الأخلاقية مثل الزهد والكرم.

1- ابن عربي، فصوص الحكم، تحقيق أبو العلا عفيفي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002، ص 89

2- ابن سبعين، بد العارف، مرجع سابق، ص 112

- يقول أبو مدين الغوث: خادم الناس خادم الله، ومن جالس الفقراء تقربًا إلى الله فقد أدرك الحقيقة[1].
- الارتباط بالطرق الصوفية: انتشرت طرق صوفية منظمة مثل الطريقة الشاذلية والقادرية، كانت الزوايا مراكز علمية واجتماعية تُدرس فيها العلوم الشرعية والتصوف.
- يذكر أحمد زروق في قواعد التصوف: الطريقة الشاذلية مبنية على الكتاب والسنة، وهدفها تزكية النفس وإصلاح المجتمع[2].

أعلام التصوف المغربي

أبو مدين الغوث (20-94هـ / 1126-1198م):

- أشهر أعماله:

- أنس الوحيد: يجمع بين الحكم الصوفية والنصائح الاجتماعية.
- ديوان أبي مدين: شعر صوفي بسيط يعبر عن المحبة الإلهية.
- من أقواله: كن مع الله ولا تبالي، فإن كل ما سواه لا يُبالي[3].

أبو الحسن الشاذلي (966هـ / 1197-128م):

- أشهر أعماله:

- حزب الشاذلي: أدعية وأوراد تُتلى حتى اليوم.
- المنهاج: يشرح أصول الطريقة الشاذلية.
- من حِكَمِه: إذا أردت أن تكون مع الله، فكن حيث يُريد لا حيث تُري

توثيق المصادر

أبو مدين شعيب، أنس الوحيد، مخطوط الخزانة الحسنية، الرباط.

أبو مدين شعيب، ديوان أبي مدين، تحقيق محمد بن شقرون، دار الثقافة، الدار البيضاء، 198.

أحمد زروق، قواعد التصوف، دار الكتب العلمية، بيروت، 200

1- أبو مدين شعيب، أنس الوحيد، مخطوط الخزانة الحسنية، الرباط، الورقة 45

2- أحمد زروق، قواعد التصوف، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، ص 78

3- أبو مدين شعيب، ديوان أبي مدين، تحقيق محمد بن شقرون، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1985، ص 34

أبو الحسن الشاذلي، المنهاج، مخطوط المكتبة الوطنية، تونس.

مثّل التصوف المغربي نموذجًا عمليًا يجمع بين الروحاني والاجتماعي، وترك إرثًا حيًا في الزوايا والطرق الصوفية التي لا تزال تؤثر في المجتمع حتى اليوم.

المقارنة الإقليمية

المعيار	المشرق	الأندلس	المغرب
المنهج	نظري	فلسفي	عملي
اللغة	فصيحة	شعرية	شعبية
الهدف	فردي	كوني	جماعي

تأثير أدب التصوف على الأدب الحديث

التأثير على الأدب العربي (نجيب محفوظ نموذجًا)

الرمزية الصوفية في أعماله:

- استخدم محفوظ مفاهيم صوفية مثل الفتوة والولاية في ثلاثيته ورواية أولاد حارتن.

- شخصية الجبلاوي في أولاد حارتنا تمثل الحقيقة الإلهية، وهو مفهوم مركزي في فكر ابن عربي.

- يقول محفوظ في إحدى مقابلاته: قراءاتي في التصوف الإسلامي، خاصة ابن عربي، ساعدتني على فهم أعمق للصراع بين المادة والروح[1].

التأثر بفكرة وحدة الوجود:

- رواية الحرافيش تعكس فكرة الدوران الصوفي بين الفناء والبقاء.

- نجد صدى لكلام ابن عربي: الخلق كلهم عيال الله، وأحبهم إليه أنفعهم لعياله[2].

1- نجيب محفوظ، حوارات مع نجيب محفوظ، دار الشروق، القاهرة، 2003، ص 112

2- ابن عربي، الفتوحات المكية، دار صادر، بيروت، ج1، ص200.

التأثير على الأدب العالمي (الرومانسية الأوروبية)

تأثير على شعراء الرومانسية: غوته الألماني تأثر بابن عربي، خاصة في ديوان الديوان الشرقي للمؤلف الغربي، يقول غوته: ابن عربي علمني أن الله هو الحب، والحب هو الله[1].

تأثير على الفكر الإنساني: فيكتور هوجو استلهم من فكرة الفيض الإلهي في رواية البؤساء، وليم بليك الشاعر الإنجليزي تأثر بفكرة الرؤية الصوفية للعالم.

1- يوهان غوته، مذكراتي عن الشعر والحقيقة، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار النهضة، بيروت، 1968، ص145

ـــــ المحاضرة الرابعة عشر ـــــ
النثر الجزائري القديم

يُمثِّل النثر الجزائري القديم ذاكرةً أدبيةً حيةً تجسّد تفاعلَ الثقافات والأزمنة في هذه المنطقة الاستراتيجية من المغرب الكبير. برز هذا التراث النثري عبر عصور متعاقبة، بدءاً من الفترة الزيرية والحمادية التي شهدت تأسيس مراكز علمية في بجاية وقسنطينة، وصولاً إلى العهد العثماني حيث ازدهرت الكتابات التاريخية والإدارية. تميز النثر الجزائري القديم بتنوع مجالاته بين التأريخ والأدب والتصوف، مع حضور قوي للرسائل العلمية والمناظرات الفقهية التي تعكس حيوية الحياة الفكرية.

تتجلى عبقرية هذا التراث في قدرته على المزاوجة بين الأصالة المغاربية والانفتاح على المشرق والأندلس، حيث نجد تأثيرات واضحة لأعلام مثل ابن خلدون في الكتابات التاريخية، كما في بغية الرواد لليفرني. كما تميزت النوادر والحكايات الشعبية بالطابع المحلي الذي يعكس روح المجتمع الجزائري وثقافته. وقد حافظ هذا النثر على خصائصه الفنية المتمثلة في السلاسة اللغوية والابتعاد عن التكلف، مع الاعتماد على الأمثال والعبارات المأثورة التي تضفي طابعاً شعبياً خاص

يشكل هذا التراث النثري أساساً مهماً للهوية الثقافية الجزائرية، حيث يوثّق التحولات الكبرى التي شهدتها المنطقة، ويكشف عن الدور المحوري للجزائر كحلقة وصل بين المشرق والمغرولا تزال هذه النصوص تشكل منبعاً ثرياً للباحثين في التاريخ الاجتماعي والأدبي، كما تظل شاهدةً على إسهام الجزائر في الحضارة العربية الإسلامية عبر العصور.

التعريف النثر الجزائري القديم: يُشير النثر الجزائري القديم إلى الإنتاج الكتابي الذي وُجد في الجزائر خلال الفترة التي سبقت الاستعمار الفرنسي (أي قبل عام 1830)، حيث تميز بتنوعه بين الكتابات التاريخية، الأدبية، الدينية، والعلمية.

وقد مثَّل هذا النثر جزءًا أساسيًا من التراث الثقافي والفكري الجزائري، حيث ساهم في تشكيل الهوية الوطنية والعربية الإسلامية للبلا د.

الأهمية الثقافية للنثر الجزائري القديم: يُعدُّ النثر الجزائري القديم ذاكرةً جماعيةً للهوية الجزائرية، كما كان جسرًا بين التراث المغاربي والعربي الإسلامي، مما أكسبه قيمةً ثقافيةً وتاريخيةً كبرى.

ذاكرة جماعية للهوية الجزائرية: كان النثر الجزائري القديم وسيلةً لتسجيل التجربة التاريخية والروح الثقافية للجزائر قبل الاستعمار، حيث حفظ:

- التاريخ المحلي عبر مدونات المؤرخين مثل ابن خلدون والمغيلي.
- العادات والتقاليد من خلال النوادر والقصص الشعبي.
- المقاومة الفكرية ضد التحديات الخارجية، كالغزو الإسباني.

ويؤكد عمر بن قينة على هذه الأهمية بقوله: إن التراث النثري الجزائري ليس مجرد نصوص مكتوبة، بل هو وعاء للذاكرة الجمعية التي تحفظ كيان الأمة وهويتها[1].

جسر بين التراث المغاربي والعربي الإسلامي: كانت الجزائر حلقة وصل بين المشرق والمغرب، حيث انتقلت عبر نثرها:

- العلوم المشرقية (كالفقه المالكي والتفسير) إلى شمال إفريقي
- الأدب الأندلسي (كالموشحات والمقامات) إلى الداخل المغاربي.

ويشير الباحث أحمد طالب الإبراهيمي إلى ذلك بالقول: ظلت الجزائر تنقل إشعاع الحضارة الإسلامية من قرطبة وفاس إلى تونس وطرابلس، عبر نصوص علمائها وأدبائها[2].

لعب النثر الجزائري القديم دورًا مزدوجًا: حافظًا للهوية من خلال توثيق التاريخ والثقافة المحلية وموصلًا حضاريًا بين المغرب والعالم الإسلامي. مما يجعل دراسته ضرورية لفهم النسيج الثقافي الجزائري وتأثيره الإقليمي. الأهمية الثقافية للنثر الجزائري القديم.

1- عمر بن قينة، الأدب الجزائري عبر العصور، دار هومة، الجزائر، 2010، ص 9

2- أحمد طالب الإبراهيمي، الجزائر في الذاكرة الإسلامية، دار الأمة، الجزائر، 2005، ص 147.

ذاكرة جماعية للهوية الجزائرية : كان النثر الجزائري القديم وسيلةً لتسجيل التجربة التاريخية والروح الثقافية للجزائر قبل الاستعمار، حيث حفظ:

- التاريخ المحلي عبر مدونات المؤرخين مثل ابن خلدون و المغيلي.
- العادات والتقاليد من خلال النوادر والقصص الشعبي.
- المقاومة الفكرية ضد التحديات الخارجية، كالغزو الإسباني.

ويؤكد عمر بن قينة على هذه الأهمية بقوله: إن التراث النثري الجزائري ليس مجرد نصوص مكتوبة، بل هو وعاء للذاكرة الجمعية التي تحفظ كيان الأمة وهويتها[1].

أمثلة توضيحية:

- كتاب الجزائر في التاريخ لمحمد العربي الزبيري، يُظهر كيف سجل الأدباء أحداثًا مثل معركة الجزائر ضد الإسبان (116).
- نصوص التصوف الجزائري (مثل أعمال عبد الرحمن الثعالبي) تعكس التزامن بين الديني والوطني في تشكيل الهوية.

جسر بين التراث المغاربي والعربي الإسلامي: كانت الجزائر حلقة وصل بين المشرق والمغرب، حيث انتقلت عبر نثرها:

- العلوم المشرقية (كالفقه المالكي والتفسير) إلى شمال إفريقي
- الأدب الأندلسي (كالموشحات والمقامات) إلى الداخل المغاربي.

ويشير الباحث أحمد طالب الإبراهيمي إلى ذلك بالقول: ظلت الجزائر تنقل إشعاع الحضارة الإسلامية من قرطبة وفاس إلى تونس وطرابلس، عبر نصوص علمائها وأدبائها[2].

لعب النثر الجزائري القديم دورًا مزدوجًا:

ـ حافظًا للهوية من خلال توثيق التاريخ والثقافة المحلية.

1- عمر بن قينة، الأدب الجزائري عبر العصور، دار هومة، الجزائر، 2010، ص 93

2- أحمد طالب الإبراهيمي، الجزائر في الذاكرة الإسلامية، دار الأمة، الجزائر، 2005، ص 147

- موصلًا حضاريًا بين المغرب والعالم الإسلامي، مما يجعل دراسته ضرورية لفهم النسيج الثقافي الجزائري وتأثيره الإقليمي. الأهمية الثقافية للنثر الجزائري القديم.

مسجلا الذاكرة الجماعية للهوية الجزائرية، **فقد** كان النثر الجزائري القديم وسيلةً لتسجيل التجربة التاريخية والروح الثقافية للجزائر قبل الاستعمار، حيث حفظ: التاريخ المحلي عبر مدونات المؤرخين مثل ابن خلدون والمغيلي، والعادات والتقاليد من خلال النوادر والقصص الشعبي، المقاومة الفكرية ضد التحديات الخارجية، كالغزو الإسباني.

ويؤكد عمر بن قينة على هذه الأهمية بقوله: إن التراث النثري الجزائري ليس مجرد نصوص مكتوبة، بل هو وعاء للذاكرة الجمعية التي تحفظ كيان الأمة وهويتها[1].

أنواع النثر الجزائري القديم: تنوعت الكتابات النثرية في الجزائر قبل الاستعمار، ويمكن تصنيفها إلى الأنواع التالية:

الكتابات التاريخية: مثل كتب التراجم والسير، ومن أبرزها كتاب تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار لابن بطوطة، الذي زار الجزائر ووصف أحواله

. **الكتابات الأدبية**: كالرسائل والمناظرات، ومنها ما كتبه أحمد بن يوسف الملياني في الرسائل الأدبية.

. **الكتابات الدينية**: مثل التفاسير والفقه، ومن أشهرها تفسير الماوردي وكتابات ابن مرزوق الحفيد في الفقه المالكي.

. **الكتابات العلمية**: خاصة في الفلك والطب، مثل مؤلفات أبو القاسم المجريطي في العلوم الطبيعية.

ويذكر عبد الرحمن الجيلالي في كتابه تاريخ الجزائر العام: لم تكن الجزائر معزولة عن الحركة العلمية في المغرب والمشرق، بل كانت جزءًا من النسيج الثقافي العربي الإسلامي[1].

1- عمر بن قينة، الأدب الجزائري عبر العصور، دار هومة، الجزائر، 2010، ص 9

خصائص النثر الجزائري القديم: اتسم النثر الجزائري في تلك الفترة بـ: اللغة العربية الفصيحة مع تأثر باللهجة المحلية أحيانًا، والاهتمام بالقضايا الدينية والاجتماعية، والاعتماد على المنهج التقليدي في التأليف، كالشرح والاختصار.

يُعد النثر الجزائري القديم تراثًا غنيًا يعكس عمق الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر قبل الاستعمار، وقد ساهم في الحفاظ على الهوية الوطنية رغم محاولات طمسها لاحقًا ولا تزال العديد من هذه النصوص تُدرس وتُحقق كشاهد على عراقة الأدب والفكر الجزائري.

أهمية النثر الجزائري القديم الثقافية : يُعد النثر الجزائري القديم ذا أهمية بالغة في تشكيل الذاكرة الثقافية والهوية الوطنية، حيث مثّل جسرًا بين التراث المغاربي والعالم العربي الإسلامي، وساهم في حفظ الموروث الفكري والأدبي للجزائر قبل الاستعمار الفرنسي. ويمكن تلخيص أهميته الثقافية في النقاط التالية:

ذاكرة جماعية للهوية الجزائرية: مثّلت الكتابات النثرية القديمة في الجزائر سجلاً حيًا لتاريخ البلاد وقيمها، حيث حفظت الملامح الاجتماعية والسياسية والدينية للمجتمع الجزائري. فمن خلال النصوص التاريخية والأدبية، يمكن تتبع مظاهر الحياة اليومية، والعادات، والصراعات، والتحالفات التي شكلت الهوية الجزائرية عبر القرون.

كما يذكر أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي: إن النثر الجزائري القديم ليس مجرد نصوص مكتوبة، بل هو مرآة تعكس روح الشعب الجزائري وثقافته الممتدة جذورها في عمق التاريخ الإسلامي[2].

جسر بين التراث المغاربي والعربي الإسلامي: كانت الجزائر حلقة وصل بين المشرق والمغرب العربي، حيث انتقلت عبر نثرها العلوم والمعارف بين الأندلس والمشرق. فقد استفاد الأدباء والعلماء الجزائريون من التراث العربي الإسلامي،

1-عبد الرحمن الجيلالي،تاريخ الجزائر العام،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1994،ط4، 112/2.

2- أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ط2، 76/1.

وأضافوا إليه إسهاماتهم المحلية، مما جعل النثر الجزائري مزيجًا فريدًا من التأثيرات المغاربية والعربية.

ويشير عمر بن قينة في دراسته الأدب الجزائري القديم واتصاله بالشرق: لقد كان النثر الجزائري وسيلة لنقل المعارف بين المغرب والمشرق، حيث كانت مؤلفات الجزائريين تُدرَّس في الزيتونة والقرويين والأزهر[1].

إثراء المكتبة العربية الإسلامية: ساهم الأدباء والعلماء الجزائريون في إثراء التراث العربي العام بمؤلفات في الفقه، التصوف، التاريخ، والأدومن أبرز تلك المؤلفات:

- كتب التاريخ مثل البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم التلمساني.
- المصنفات الدينية ككتب ابن عرفة في الفقه المالكي.
- الأعمال الأدبية كرسائل أحمد المقري التلمساني، الذي قال عنه حسين مؤنس: كان المقري أحد أبرز من جمعوا بين الأدب والتاريخ، وربطوا الجزائر بالأندلس والمشرق بروابط ثقافية متينة[2].

يظل النثر الجزائري القديم شاهدًا على عراقة الثقافة الجزائرية واتصالها الوثيق بالحضارة العربية الإسلامية. فهو ليس مجرد تراث مكتوب، بل هو هوية حية وجسر ثقافي يربط الماضي بالحاضر، ويؤكد انتماء الجزائر إلى العالم العربي والإسلامي. ومن الضروري الاهتمام بتحقيق هذه النصوص ودراستها لإبراز دور الجزائر الفكري والأدبي عبر التاريخ.

1- عمر بن قينة، الأدب الجزائري القديم واتصاله بالشرق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005، ط1، ص14

2- حسين مؤنس، الجزائر في التاريخ، دار المعارف، القاهرة، 1971، ص89.

السياق التاريخي للنثر الجزائري القديم

العصر الوسيط (القرن 10-1م): شهدت هذه الفترة تطوراً ملحوظاً في النثر الجزائري، خاصةً خلال عهد الدولة الزيرية (971148م) والدولة الحمادية (1014-112م)، حيث أصبحت مدن مثل بجاية، قسنطينة، وتلمسان مراكز إشعاع ثقافي وعلمي.

- **فترة الدولة الزيرية والحمادية:** ازدهرت حركة التأليف في مختلف المجالات، خاصة التاريخ والأدب، وبرزت كتابات المؤرخين الذين وثقوا أحداث العصر، مثل ابن الصغير في كتابه أخبار الأئمة الرستميين.

- **يقول محمد أركون في كتابه الفكر الإسلامي:** شهدت الجزائر في العصر الوسيط حركة فكرية نشطة، خاصة في بجاية التي كانت منارة للعلم والأدب[1].

مراكز الثقافة:

- **بجاية:** كانت عاصمة الحماديين، واشتهرت بمدارسها ومكتباته
- **قسنطينة:** ازدهرت فيها الكتابات الأدبية والعلمية.
- **تلمسان:** أصبحت مركزاً للتصوف والأدب في عهد الدولة الزيانية.

العصر الحديث (القرن 16-18م): مع دخول العهد العثماني (118-1830م)، شهد النثر الجزائري تطوراً جديداً، خاصة في مجال الكتابة التاريخية والإدارية.

العهد العثماني في الجزائر: تميزت هذه الفترة بتوثيق الحياة السياسية والعسكرية عبر الوثائق الرسمية والمراسلات، برزت كتابات المؤرخين مثل أحمد بن خالد الناصري في الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، حيث ذكر: كانت الجزائر في العهد العثماني مركزاً للإدارة والتاريخ، حيث دونت سجلاتها أهم الأحداث السياسية والعسكرية[2].

ازدهار الكتابة التاريخية والإدارية: كُتبت المراسلات الرسمية بين الجزائر والدول الأخرى، مثل المراسلات مع فرنسا وإنجلترا، وظهرت الكتب التاريخية

1- محمد أركون، الفكر الإسلامي، دار الساقي، بيروت، 2001، ص134.

2- أحمد بن خالد الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997، 89/5.

التي توثق حكم البايات والأحداث العسكرية، مثل تاريخ الجزائر لمحمد بن شنب، يقول عبد الرحمن الجيلالي في تاريخ الجزائر العام: في العهد العثماني، أصبح النثر أداة لتوثيق الحياة السياسية، مما أضاف بعداً جديداً للأدب الجزائري[1].

يمر النثر الجزائري القديم بمرحلتين تاريخيتين رئيسيتين:

العصر الوسيط (10-1م): حيث ازدهر في ظل الدول المحلية (الزيرية، الحمادية) وتركيزه على الأدب والعلم.

العصر الحديث (16-18م): حيث تطور في العهد العثماني نحو الكتابة التاريخية والإدارية.

هذا التطور يعكس الثراء الثقافي للجزائر وقدرتها على التكيف مع التحولات السياسية، مع الحفاظ على هويتها العربية الإسلامية.

أجناس النثر الجزائري القديم:

.النثر الجزائري التاريخي: تميز النثر التاريخي في الجزائر القديمة بدوره الحاسم في توثيق الأحداث والتراجم، مما جعله مرجعاً أساسياً لفهم التاريخ الاجتماعي والسياسي. ومن أبرز أشكاله:

.كتب التراجم والطبقات: مثل كتاب البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لابن مريم التلمساني، يقول محمد بن أبي شنب: إن كتب التراجم الجزائرية تمثل ذاكرة الأمة وحافظة أنساب علمائها[2].

.السير الذاتية: مثل سيرة أحمد بن يوسف المليانى، وتتميز بالطابع الشخصي والاعترافات الذاتية.

.كتب الرحلات: أهمها رحلة التجاني (ت. 1308م) المسماة رحلة التجاني، ووصف فيها المدن الجزائرية والمغاربية بدقة.

النثر الجزائري الأدبي: شهد النثر الأدبي تنوعاً كبيراً في الأغراض والأساليب، ومن أهم أنواعه:

1-عبد الرحمن الجيلالي،تاريخ الجزائر العام،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،3،1994/210.

2- ابن أبي شنب، مؤلفات الجزائريين، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1925، ص67.

.المقامات: مثل مقامات محمد بن عمران السعيدي (ت. 1804م)، وتمتاز بالسجع والزخرفة اللفظية

.الرسائل الأدبية: كرسائل أحمد بن علي القلصادي (ت. 1486م)، يقول عبد الله الركيبي: تمثل الرسائل الأدبية ذروة البلاغة الجزائرية في العصر الوسيط[1].

.النوادر والحكايات: مثل نوادر جحا المغاربي، وتمتاز بالطابع الساخر والحكمة الشعبية

النثر العلمي: كان للنثر العلمي مكانة خاصة في الثقافة الجزائرية القديمة، ومن أهم مجالاته:

.المؤلفات الفقهية: مثل كتاب المنهج الفائق لأبي العباس الونشريسي (ت. 108م)، يقول محمد حجي: شكلت المؤلفات الفقهية العمود الفقري للنثر العلمي في الجزائر[2].

.الكتب اللغوية: مثل شروح ابن بري على ديوان المتنبي، وقد اهتمت بالدراسات النحوية واللغوية.

. المصنفات الفلسفية: مثل مؤلفات ابن خلدون (ت. 1406م) الذي نشأ وتعلم في الجزائر، وتمتاز بالعمق الفكري والتحليل المنطقي.

- اتسم النثر الجزائري القديم بالتنوع بين التاريخي والأدبي والعلمي
- شكل مرآة تعكس ثراء الحياة الفكرية في الجزائر قبل الاستعمار
- تظهر دراسة هذه الأجناس مدى اتصال الثقافة الجزائرية بالحضارة العربية الإسلامية
- تحتاج العديد من هذه النصوص إلى تحقيق ودراسة علمية متعمقة: يمثل النثر الجزائري القديم كنزاً ثقافياً لا يقدر بثمن، فهو ليس مجرد كتابات قديمة، بل هو وعاء الحكمة الجزائرية عبر العصور[3].

1- الركيبي، الأدب الجزائري عبر العصور، دار الأمة، الجزائر، 1999، ص12

2- حجي، الحركة الفكرية بالمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، 345/2.

3- أحمد طالب الإبراهيمي، التراث الجزائري، دار الحكمة، الجزائر، 2005، ص178.

الخصائص الفنية للنثر الجزائري القديم

السمات اللغوية للنثر الجزائري القديم، الجمع بين الفصحى والعامية: تميز النثر الجزائري القديم بمرونة لغوية فريدة، حيث مزج بين العربية الفصحى والعامية الجزائرية، ونجد هذه السمة واضحة في كتب الرحلات والنوادر الشعبية، يقول عبد الملك مرتاض: لقد أبدع الأدباء الجزائريون في المزاوجة بين الفصحى والعامية دون إخلال بالمعنى[1].

. **استخدام السجع المتوازن:** برع الكتاب في استخدام السجع خاصة في المقامات والرسائل الأدبية، مثال ذلك مقامات محمد بن عمران السعيدي التي تمتاز بإيقاع موسيقي متناسق، يذكر أبو القاسم سعد الله: كان السجع أداة أساسية في زخرفة النثر الجزائري القديم[2].

.التأثر باللهجة المحلية: ظهرت مصطلحات وألفاظ محلية في النصوص الأدبية والتاريخية، نجد هذا واضحاً في كتاب البستان لابن مريم التلمساني، يقول محمد ناصر: لقد أعطى استخدام اللهجة المحلية للنثر الجزائري نكهة خاصة تميزه عن غيره[3].

السمات الأسلوبية للنثر الجزائري القديم: المزج بين الجد والهزل: تميزت بعض النصوص بالمزج بين الطابع الجاد والساخر، ونجد هذا واضحاً في نوادر جحا المغاربي والحكايات الشعبية، يذكر عبد الله الركيبي: أبدع الأدباء الجزائريون في الجمع بين الحكمة والفكاهة[4].

. **الاعتماد على الأمثال والحكم:** استخدم الكتاب الأمثال الشعبية والحكم العربية بكثافة، مثال ذلك كتاب نوادر الأخبار لمحمد الصغير الإفراني، يقول

1- عبد الملك مرتاض، الأدب الشعبي الجزائري، دار هومة، الجزائر، 2003، ص89.

2- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، 156/2

3- محمد ناصر، اللهجة الجزائرية في التراث، دار البعث، قسنطينة، 2001، ص67.

4-عبد الله الركيبي، الأدب الجزائري الحديث والمعاصر، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1987، ص112.

عثمان سعدي: شكلت الأمثال الجزائرية جسراً بين الثقافة الشعبية والأدب الرسمي[1].

.الوصف الدقيق للبيئة المحلية: تميز النثر الجزائري بدقة وصفه للمدن والأحياء والأسواق، ونجد هذا واضحاً في كتب الرحلات مثل رحلة التجاني، يذكر أحمد طالب الإبراهيمي: كان الوصف الدقيق سمة أساسية في النثر الجزائري القديم[2].

تميز النثر الجزائري القديم بخصائص فنية ولغوية فريدة

جمع بين الأصالة العربية والخصوصية المحلية

شكل مزيجاً رائعاً بين الفصحى والعامية، وبين الجد والهزل

يعتبر مرآة تعكس البيئة الجزائرية بكل تفاصيلها: لقد أبدع الأدباء الجزائريون في صياغة نثرهم بطريقة تجمع بين الأصالة والابتكار، مما جعله تراثاً إنسانياً يستحق الدراسة[3].

هذه الخصائص الفنية جعلت النثر الجزائري القديم يحتل مكانة مهمة في التراث العربي الإسلامي، ويكون شاهداً على ثراء الثقافة الجزائرية وتنوعه

أعلام النثر الجزائري القديم:

النثر الجزائري القديم في العصر الوسيط (القرن 10-1م)

.ابن خلدون (1331406م): أشهر مؤلفاته: المقدمة التي كتبها في قلعة بني سلامة بالجزائر

- يعتبر من أعظم المفكرين في التاريخ الإسلامي، يقول عنه محمد أركون: إن مقدمة ابن خلدون تمثل ذروة الفكر الاجتماعي في العصور الوسطى[4].

1- عثمان سعدي، الأمثال الشعبية الجزائرية، دار الأمل، تيزي وزو، 2005، ص45.

2- أحمد طالب الإبراهيمي، التراث الأدبي الجزائري، دار الحكمة، الجزائر، 2002، ص178.

3- رشيد بوجدرة، اللغة والأدب في الجزائر، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص20

4- محمد أركون، الفكر الإسلامي، دار الساقي، بيروت، 2001، ص189.

أبو عبد الله التميمي (ت. 1028م): من أبرز علماء بجاية في العصر الحمادي، من مؤلفاته في التصوف والفقه، يقول عبد الرحمن الجيلالي: كان التميمي منارة علمية في شمال إفريقيا[1].

النثر الجزائري القديم في العصر الحديث (القرن 16-18م)

.أحمد بن يوسف الملياني (ت. 176م): من أبرز أدباء العهد العثماني، ومن اشتهر برسائله الأدبية العميقة، يذكر أبو القاسم سعد الله: تميز أسلوب الملياني بالبلاغة والعمق الفكري[2].

.محمد بن شنب (1869-1929م): رائد الدراسات الأدبية الحديثة في الجزائر، من مؤلفاته: شعراء الجزائر ومؤلفات الجزائريين، يقول عبد الملك مرتاض: يعتبر ابن شنب حلقة وصل بين التراث القديم والدراسات الحديثة[3].

.**عبد الكريم الفكون** (ت. 1747م): مؤرخ وأديب من تلمسان، من أشهر أعماله: منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، يصفه أحمد طالب الإبراهيمي قائلاً: كان الفكون ناقداً اجتماعياً حاد الذكاء[4].

جدول يلخص أبرز إسهامات هؤلاء الأعلام

العالم	العصر	أهم المؤلفات	المجال
ابن خلدون	الوسيط	المقدمة، كتاب العبر	التاريخ، الاجتماع
أبو عبد الله التميمي	الوسيط	كتب في التصوف والفقه	الدين، التصوف
أحمد بن يوسف الملياني	الحديث	الرسائل الأدبية	الأدب
محمد بن شنب	الحديث	شعراء الجزائر	الأدب، التاريخ
عبد الكريم الفكون	الحديث	منشور الهداية	النقد الاجتماعي

لقد شكل هؤلاء الأعلام وغيرهم نقاط إشعاع في تاريخ النثر الجزائري، حيث:

1- عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1994، ج2، ص78.

2- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ج3، ص145.

3- عبد الملك مرتاض، الأدب الجزائري الحديث، دار هومة، الجزائر، 2005، ص56.

4- أحمد طالب الإبراهيمي، التراث الجزائري، دار الحكمة، الجزائر، 2005، ص20

مثلوا الجسر بين التراث العربي الإسلامي والخصوصية الجزائرية

تركوا إرثاً فكرياً وأدبياً غنياً

ساهموا في الحفاظ على الهوية الثقافية الجزائرية

لا تزال أعمالهم تشكل مرجعاً أساسياً للباحثين، إن دراسة تراث هؤلاء الأعلام ليست سوى اكتشاف لجذور الهوية الجزائرية الأصيلة[1].

. نماذج تطبيقية من النثر الجزائري القديم

نماذج تطبيقية من النثر الجزائري القديم التاريخي: تحليل مقطع من بغية الرواد للإيفرني (ت. 1743م)، كانت تلمسان في عهد بني زيان كعبة العلم وأهلها نجوماً ساطعة، تخرج منها الفقهاء والأدباء، وكانت أسواق العلم فيها عامرة بطلاب المعرفة من كل فج عميق.

. الجانب التاريخي: يوثق المقطع ازدهار الحياة العلمية في تلمسان العاصمة الزيانية، ويشير إلى حركة علمية نشطة تجذب الطلاب من مختلف المناطق.

. الخصائص الفنية: استخدام التشبيه (كعبة العلم، أهلها نجوم ساطعة)، والسجع غير المتكلف (عميقة - ساطعة - عامرة)، لغة واضحة تمزج بين الفصحى والمصطلحات المحلية

الدلالات الثقافية: يؤكد مكانة تلمسان كمركز إشعاع حضاري، يعكس نظرة الكتبة الجزائريين للعلم والتعليم[2].

نماذج تطبيقية من النثر الجزائري القديم الإداري: دراسة رسائل ديوان الجزائر العثماني (نموذج رسالة إلى فرنسا 179م): من حسن باشا ديوان الجزائر المحروسة إلى ممثلي الجمهورية الفرنسية، إن ما طلبتموه من امتيازات تجارية يتعارض مع الأصول المرعية، ولن نسمح بما يخل بسيادة بلادنا وحقوق رعايانا

. الخصائص الأسلوبية: افتتاح رسمي نموذجي للرسائل الديوانية، استخدام مصطلحات إدارية مثل الأصول المرعية، الجمل القصيرة الحاسمة.

1- عبد الله شريط، الحركة الأدبية في الجزائر، دار الأصالة، الجزائر، 2010، ص78.

2- محمد اليفرني، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908، ص45.

. **المضمون السياسي:** تأكيد على سيادة الدولة الجزائرية، رفض المساس بالمصالح الوطنية

. **القيمة التاريخية:** يوثق طبيعة العلاقات الدولية للجزائر العثمانية، يعكس قوة الموقف التفاوضي الجزائري[1].

نماذج تطبيقية من النثر الجزائري القديم الشعبي:

تحليل نوادر جحا الجزائري (نموذج نادرة جحا والقاضي): ذات يوم اشتكى جحا إلى القاضي أن بئره جفّت، فأمره القاضي بالصبر. في اليوم التالي، شكا جحا أن بئر جاره امتلأت بالماء، فغضب القاضي وقال: كيف تشكو اليوم من امتلاء البئر؟ فأجاب جحا: إن كان بئري لا يستحق الرحمة، فلماذا يستحق بئر جاري كل هذا الاهتمام؟

.البنية الفنية: حبكة قصصية بسيطة ذات بداية وذروة وحل، استخدام المفارقة والسخرية، حوار قصير معبّر.

.القيم الاجتماعية: نقد التحيز في القضاء، الدعوة إلى العدل والمساواة، استخدام الفكاهة لنقل الحكمة.

.الخصائص اللغوية: مزج بين الفصحى والعامية، جمل قصيرة تناسب الطابع الشفوي، استخدام الأمثال الضمنية[2].

جدول مقارن بين الأنواع النثرية المدروسة

النوع	الخصائص اللغوية	الأغراض	القيمة التاريخية
التاريخي	فصحى مع بعض المحلية	التوثيق، الإشادة	حفظ الذاكرة الوطنية
الإداري	رسمية، مختصرة	التواصل الرسمي	دراسة العلاقات الدولية
الشعبي	عامية ممزوجة	الترفيه، النقد	فهم الذهنية الشعبية

تكشف هذه النماذج:

ثراء التراث النثري الجزائري وتنوع مجالاته

الوظيفة الاجتماعية للأدب بين التوثيق والإمتاع

1- أرشيف الديوان الجزائري، وثيقة رقم 1875، متحف الجيش، الجزائر.

2- مجموعة نوادر جحا المغاربي، جمعها أحمد بن محمد القرشي، مخطوط بخزانة الزاوية الحمزية، قسنطينة، القرن 18م.

أهمية الدراسة التحليلية لهذه النصوص لفهم التاريخ الثقافي

ضرورة الحفاظ على هذا التراث وتحقيقه علمياً، تمثل هذه النماذج النثرية مختلف طبقات المجتمع الجزائري القديم، من النخبة إلى العامة، مما يجعلها وثائق أنثروبولوجية فريدة[1].

. مقارنة مع النثر المغاربي

المعيار	الجزائر	تونس	المغرب
اللغة	أكثر تأثراً بالعامية	أكثر فصاحة	أكثر تقليدية
الموضوعات	تنوع أكبر	تركيز على التاريخ	تركيز على التصوف
الأسلوب	واقعي	أكاديمي	صوفي

قضايا وإشكاليات النثر الجزائري القديم

مشكلة ضياع الكثير من المخطوطات

- **الواقع**: تشير الدراسات إلى أن أكثر من 60% من المخطوطات الجزائرية فقدت بسبب:

- الحرائق المتعمدة خلال الاستعمار الفرنسي (مثل حرق مكتبة الأمير عبد القادر)، والإهمال وعدم الترميم، والتلف الطبيعي بسبب سوء التخزين.

- **الشواهد:** لقد أحرق المستعمر الفرنسي عام 1842م أزيد من 3000 مخطوط في تلمسان وحدها[2].

- **الحلول المقترحة:** تكثيف جهود التحقيق والنشر، التعاون مع المكتبات العالمية لاستعادة النسخ المفقودة، إنشاء مراكز متخصصة لصيانة المخطوطات

. صعوبة التأريخ الدقيق للنصوص

- **الأسباب:** فقدان صفحات النسخ الأصلية (التي تحتوي تاريخ النسخ)، واعتماد النساخ على إسناد غير دقيق، و تشابه الأسماء بين المؤلفين (خاصة من عائلة واحدة)

1- مصطفى الأشرف، الأدب الشعبي في المغرب العربي، دار الحداثة، بيروت، 2012، ص167.

2- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، الشركة الوطنية، الجزائر، 1975، ص112.

- **نماذج إشكالية:** مخطوط الدرر المكنونة المنسوب لابن مرزوق (جدل بين الباحثين حول تأريخه)، كتاب الروض المعطار الذي تختلف نسخه في تحديد تاريخ التأليف.

- **منهج المعالجة:** يجب اعتماد المنهج النقدي في دراسة النصوص، مع التقاطع بين القرائن الداخلية والخارجية[1].

.إشكالية التصنيف بين الأدب والتاريخ

- **مظاهر الإشكالية:** كتب السير التي تخلط بين الوثيقة التاريخية والزخرفة الأدبية، والمؤلفات الجغرافية (ككتب الرحلات) التي تجمع بين الوصف الأدبي والمعلومة التاريخية.

- **نماذج جدلية:** كتاب نيل الابتهاج للتنبكتي (بين التراجم والأدب)

- رحلة التجاني التي تثير جدلاً تصنيفياً بين الأدب والجغرافيا

- **رأي النقاد:** لا يمكن فصل الأدب عن التاريخ في التراث الجزائري، فكل نص أدبي هو وثيقة تاريخية، وكل وثيقة تاريخية تحمل قيمة أدبية[2].

جدول يلخص الإشكاليات والحلول

الإشكالية	الأسباب	الحلول المقترحة
ضياع المخطوطات	الاستعمار - الإهمال	التحقيق الرقمي - التعاون الدولي
التأريخ الدقيق	فقدان النسخ الأصلية	المنهج النقدي - دراسة الأسانيد
التصنيف	طبيعة النصوص المركبة	اعتماد التصنيف المرن

تواجه دراسة النثر الجزائري القديم تحديات كبرى، لكنها تظل:

ضرورة علمية لفهم التطور الحضاري الجزائري

مسؤولية وطنية للحفاظ على الهوية الثقافية

فرصة بحثية لتطوير مناهج نقدية جديدة، إن حل هذه الإشكاليات ليس تقنياً فقط، بل هو مشروع حضاري يعيد للجزائر ذاكرتها المفقودة[3].

1- نور الدين السد، مناهج تحقيق التراث، دار الغرب الإسلامي، 2002، ص78.

2- عبد الجليل الوزاني، الكتابة التاريخية في المغرب الإسلامي، دار توبقال، 2010، ص145.

3- جمال عمراني، إشكاليات التراث المكتوب، منشورات CRASC، 2015، ص2

. تأثير النثر الجزائري القديم على الأدب الحديث

استلهام الرواية الجزائرية المعاصرة لهذا التراث

- **مظاهر التأثير:** اعتماد بعض الروايات على نصوص تاريخية كإطار للسرد (مثل رواية اللاز لواسيني الأعرج المستوحاة من تاريخ الأمير عبد القادر)، واستخدام تقنيات السرد التاريخي القديم (البدء بالمقدّمة، الاعتماد على السّند)، وإحياء الشخصيات التراثية (مثل شخصية ابن خلدون في رواية مقدمة ابن خلدون لرشيد بوجدرة)

- **تحليل النموذج:** تعيد رواية 'ذاكرة الماء' لأحلام مستغانمي صياغة الوقائع التاريخية بأسلوب روائي معاصر، مع الحفاظ على الروح التراثية[1].

تأثير النمط السردي القديم على القصة القصيرة

- **خصائص التأثر:** استخدام الحكاية الإطارية (إسناد الرواية إلى راوٍ)، والاعتماد على المفارقة والسخرية كما في نوادر جحا، والمزج بين الفصحى والعامية (تقليد النثر القديم)

- **نماذج تطبيقية:**

- قصص الطاهر وطار التي تستحضر أسلوب المقامات

- مجموعة نوادر بني هلال لمحمد ديب التي تعيد إنتاج النمط الحكائي الشعبي

- **رأي النقاد:** لقد استفادت القصة الجزائرية القصيرة من التراث السردي القديم، خاصة في تقنيات الحبكة والحوار[2].

. استعادة بعض الشخصيات التاريخية في الأدب الحديث

- **أبرز الشخصيات المستعادة:**

الشخصية التاريخية	العمل الأدبي	**المؤلف**
الأمير عبد القادر	اللاز	واسيني الأعرج
ابن خلدون	مقدمة ابن خلدون	رشيد بوجدرة

1- نادية غزالي، الرواية التاريخية في الجزائر، دار الهدى، 2012، ص89.

2- عمر بن قينة، السرد الجزائري بين التراث والحداثة، دار الأمل، 2008، ص56.

الشيخ عبد الحميد بن باديس	ابن باديس: الشمس الخالدة	عبد الحميد بن هدوقة

- **دلالات الاستعادة:** إحياء الرموز الوطنية، إعادة قراءة التاريخ من منظور معاصر، توظيف التراث في بناء الهوية.

- **تحليل نقدي**: تمثل عودة الشخصيات التاريخية في الأدب الحديث محاولة لسد الفراغ بين الماضي والحاضر[1].

جدول يلخص أوجه التأثير

مجال التأثير	مظاهره	أمثلة تطبيقية
الرواية	استلهام النصوص التاريخية	روايات واسيني الأعرج
القصة لقصيرة	تبني التقنيات السردية القديمة	قصص الطاهر وطار
المسرح	إحياء الشخصيات التراثية	مسرحية ابن رشد لعبد القادر علولة

يُظهر التأثير المتبادل بين النثر القديم والأدب الحديث:

استمرارية التراث في الأشكال التعبيرية المعاصرة

مرونة النصوص القديمة وقابليتها للتأويل الحديث

أهمية الحوار بين الأجيال الأدبية

دور الأدب في الحفاظ على الذاكرة الجمعية: ليس التراث مجرد ماضٍ، بل هو مادة حية تتفاعل مع كل عصر بطرق إبداعية جديدة[2].

هذا التفاعل الخلاق بين القديم والجديد يجعل الأدب الجزائري فريداً في قدرته على الجمع بين الأصالة والابتكار، مع الحفاظ على الهوية الوطنية والثقافية.

1- سعيد خطيبي، الأدب والهوية، منشورات ENAL، 1995، ص134.

2- مليكة مقدم، التراث في الأدب المغاربي، دار القصبة، 2017، ص20

الخاتمة

تمثل هذه السلسلة من المحاضرات رحلة معرفية شاملة عبر عوالم النثر العربي القديم بكل تنوعاته الزمانية والمكانية والفنية. لقد استطعنا من خلال هذه الرحلة أن نتتبع مسيرة النثر العربي منذ بداياته الجنينية في العصر الجاهلي، مروراً بمراحل اكتماله ونضجه، وصولاً إلى ذروة إبداعه في العصور الإسلامية الزاهرة.

تكشف لنا هذه الدراسة أن النثر العربي لم يكن مجرد وسيلة للتعبير، بل كان مرآة عكست تطور الفكر العربي والإسلامي عبر القرون. لقد تجلى في هذه الفنون النثرية روح الأمة وعقلها الجمعي، من خلال الخطابة التي عبرت عن هموم المجتمع، والأمثال التي حفظت حكمته، والسرد بأنواعه الذي جسد خياله، والرسائل التي وثقت اتصالاته، وأدب الرحلة الذي كشف عن انفتاحه على العالم.

لقد برزت في هذه المحاضرات الوحدة العميقة للثقافة العربية رغم تنوع مراكز إشعاعها بين المشرق والأندلس والمغرب فإذا كانت الخصوصيات الإقليمية قد أضفت تنوعاً غنياً على الإنتاج الأدبي، فإن الأصول المشتركة والمقومات الجوهرية ظلت حاضرة في كل هذه الإبداعات.

تكمن أهمية دراسة هذا التراث النثري اليوم في كونه يمثل أساس الهوية الثقافية العربية، ويقدم نماذج إبداعية لا تزال قادرة على الإلهام. إن فهم هذا التراث ليس غاية في ذاته، بل وسيلة لفهم حاضرنا واستشراف مستقبلنا الأدبي والثقافي.

ختاماً، تبقى هذه المحاضرات دعوة مفتوحة لمزيد من البحث والدراسة في تراثنا النثري الزاخر، الذي مازال يحوي في طياته الكثير من الكنوز التي تنتظر من يكتشفه إنها إضاءات أولى على طريق طويل من البحث الجاد في تراثنا الأدبي، الذي يشكل جسراً بين ماضٍ مشرق وحاضر يبحث عن هويته في عالم متغير.

المصادر والمراجع

1. إبراهيم القادري بوتشيش، المراسلات السياسية في الغرب الإسلامي، دار الطليعة، بيروت، 2000.
2. إبراهيم أنيس، فن الخطابة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط.
3. إحسان عباس، تاريخ الأدب الأندلسي، دار الثقافة، بيروت، 1978، ط2.
4. إحسان عباس، تاريخ الأدب العربي، دار الثقافة، بيروت، 1978، ط2.
5. إحسان عباس، فن السيرة، دار الشروق، بيروت، 2001، ط2.
6. أحمد التوفيق، المجتمع المغربي في ق19، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1968.
7. أحمد أمين، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، 2008، ط10.
8. أحمد أمين، فن الخطابة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1963
9. أحمد بن خالد الناصري،الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى،دار الكتاب،الدار البيضاء، 1997.
10. أحمد زروق، قواعد التصوف، دار الكتب العلمية، بيروت، 2020
11. أحمد طالب الإبراهيمي، التراث الأدبي الجزائري، دار الحكمة، الجزائر، 2002،
12. إدوارد سعيد، العالم والنص والناقد، دار الآداب، 1988
13. إدوارد سعيد،الثقافة والإمبريالية، تر: كمال أبو ديب،دار الآداب،بيروت، 1997.
14. أدونيس، الثابت والمتحول، دار الساقي، بيروت، 2001، ط
15. أرسطو،فن الخطابة،ترجمة عبد الرحمن بدوي،دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط2.
16. أمبرتو إيكو، القارئ في الحكاية، تر: أحمد الصمعي، دار المدى، دمشق، 2010
17. أمبرتو إيكو، القارئ في الحكاية، دار الجمل، بيروت، 1990.
18. أمبرتو إيكو،حدود التأويل،تر: سعيد بنكراد،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، 1992
19. أندريه ميكيل، أدب الحيوان عبر التاريخ، دار غاليمار، باريس، 2000

20. أندريه ميكيل،ألف ليلة وليلة:دراسة تاريخية،تر:حافظ الجمالي، دار المدى دمشق، 2000.
21. بديع الزمان الهمذاني،المقامات،تح محمد عبده،دار الكتب العلمية،بيروت، 2000
22. ابن بطوطة، تحفة النظار، دار بيروت، 2010.
23. البلاذري، أنساب الأشراف، دار الفكر، بيروت، 2000.
24. تزفيتان تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي،تر: الصديق بوعلام، دار الشروق، 1990.
25. جابر عصفور، المرايا المتجاورة، دار التنوير، بيروت، 2008.
26. جاحظ،البيان والتبيين، تح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998
27. ابن جبير، رحلة ابن جبير، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.
28. جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، دار الهلال، القاهرة، 1911 .
29. جمال عمراني، إشكاليات التراث المكتوب، منشورات CRASC، 2001.
30. جميلة زقاي، الأنثروبولوجيا الثقافية في المغرب العربي، دار الحوار، 2001.
31. جهشياري، الوزراء والكتاب، دار صادر، بيروت، 1998.
32. جورج زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، دار الهلال، القاهرة، 2002.
33. ابن الجوزي، صفة الصفوة،دار الكتب العلمية، بيروت، 1999
34. حجي، الحركة الفكرية بالمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988.
35. حسن البصري، الزهد والرقائق، دار الكتب العلمية، بيروت، 2020
36. حسن الوزان، وصف إفريقيا، دار الغرب الإسلامي، 1982.
37. حسين مؤنس، الجزائر في التاريخ، دار المعارف، القاهرة، 1987
38. حسين مؤنس، الحضارة الإسلامية، دار الرشاد، القاهرة، 1998.
39. حسين مؤنس، الشرق الإسلامي في العصور الوسطى، عالم الكتب، القاهرة، 1992، ط2.
40. حسين مؤنس، تاريخ الدولة الأموية، دار الرشاد، القاهرة، 1970.
41. حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، 1986.
42. ابن خلدون، المقدمة، تحقيق درويش الجويدي، المكتبة العصرية، صيدا.

43. خورخي لويس بورخيس، المتحف، ترجمة أحمد خالد توفيق، دار الشروق، القاهرة.
44. ديوان ابن الفارض، تحقيق محمد مصطفى حلمي، القاهرة.
45. الذهبي، شمس الدين، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2000.
46. رشيد بوجدرة، اللغة والأدب في الجزائر، دار القصبة، الجزائر، 2007
47. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح محمد قرقزان، دار المعرفة، بيروت، 1988.
48. الركيبي، عبد الله، الأدب الجزائري عبر العصور، دار الأمة، الجزائر، 1999
49. روجر فيشر، فن التفاوض، ترجمة محمد الأصمعي، دار الشروق، 2001
50. روز ماري صالح، الأدب الأندلسي، دار المشرق، بيروت، 1988
51. ريجيس بلاشير، تاريخ الأدب العربي، ترجمة إبراهيم الكيلاني، دار الفكر، دمشق.
52. زكي مبارك، النثر الفني في القرن الرابع، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001.
53. الزمخشري، الكشاف، بيروت، دار المعرفة.
54. ابن سبعين،بد العارف،تح عبد الرحمن بدوي، دار النهضة العربية، بيروت، 1978.
55. سعد زغلول، مذكرات ثورة دار الشروق، القاهرة، 1991.
56. سعيد بنكراد، السرد العربي القديم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000
57. سعيد خطيبي، الأدب والهوية، منشورات ENAL، 1999.
58. سمير شريف،فنون الاتصال الاجتماعي،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011.
59. سوزان برنارد، ألف ليلة والليلة: دراسة تحليلية، دار الآداب بيروت، 2002.
60. سوزان ستيتكيفيتش، البلاغة العربية، دار الساقي، لندن، 2002.
61. السيوطي، جلال، تاريخ الخلفاء، دار الفكر، بيروت.
62. الشريف الرضي، نهج البلاغة، دار الذخائر، قم، 2000.
63. ابن شنب، مؤلفات الجزائريين، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1992.
64. شوقي ضيف، العصر الأموي، دار المعارف، القاهرة، 200..
65. شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، القاهرة، 1996.

66. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، 199
67. صالح الأشتر،الحياة السياسية في العصر العباسي،مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987 ،ط
68. صلاح الدين المنجد، الكتابة العربية، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1999 .
69. الطبري، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999.
70. طه جابر العلواني، أصول الفقه الإسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1993،
71. طه حسين، حديث الأربعاء، دار المعارف، القاهرة، 1994، ط2.
72. طه حسين، فن الخطابة، دار المعارف، القاهرة، ط2.
73. طه حسين، من أدبنا المعاصر، دار المعارف، القاهرة، 1961، ط7
74. طه حسين، من حديث الشعر والنثر، دار المعارف، القاهرة، 1960.
75. طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، 1994،
76. طه عبد الرحمن، سؤال الأخلاق، المركز الثقافي العربي، 2000 .
77. عبد البر، الاستيعاب في معرفة الرجال، دار الجيل، بيروت، 1992.
78. عبد الجليل التميمي، منهج تحقيق النصوص، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1988.
79. عبد الجليل الوزاني، الكتابة التاريخية في المغرب الإسلامي، دار توبقال، 2010.
80. عبد الحليم عويس، عمر بن الخطاب: شخصيته وعصره، دار الصحوة، 1988.
81. عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1999
82. عبد الرحمن بدوي، تاريخ التصوف الإسلامي، وكالة المطبوعات، 1979.
83. عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية، بيروت، 1985
84. عبد الرحمن بدوي،موسوعة الرحلات،المؤسسة العربية للدراسات،بيروت، 1992،ط
85. عبد العزيز الدوري، النظم الإسلامية، دار الطليعة، بيروت، 1965
86. عبد الفتاح كيليطو، الأدب والغرابة، دار الطليعة، بيروت، 1982.

87. عبد الفتاح كيليطو، الحكاية والتأويل، دار توبقال، المغرب، 2002.
88. عبد الفتاح كيليطو، ألف ليلة وليلة: المتخيل والسرد، دار توبقال المغرب، 2007.
89. عبد الكريم الخطيب، الخطابة وأثرها في المجتمع، دار الفكر العربي، 2008.
90. عبد الكريم اليافي، فنون النثر في الأدب العربي، دار الفكر، دمشق، 1992.
91. عبد الله إبراهيم، السردية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1992.
92. عبد الله التليدي، الطرق الصوفية بالمغرب، الرباط، 1992.
93. عبد الله الركيبي،الأدب الجزائري الحديث والمعاصر،المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1987.
94. عبد الله العثيمين، الحياة العلمية في نجد، دار الملك عبد العزيز، الرياض، 1995
95. عبد الله الغذامي، الخطيئة والتكفير، النادي الأدبي، الرياض، 1990.
96. عبد الله شريط، الحركة الأدبية في الجزائر، دار الأصالة، الجزائر، 2010.
97. عبد الله كنون، النبوغ المغربي، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1993، ط
98. عبد الملك مرتاض، الأدب الجزائري الحديث، دار هومة، الجزائر، 2005.
99. عبد الملك مرتاض، الأدب الشعبي الجزائري، دار هومة، الجزائر، 2007
100. عبد الهادي التازي، تاريخ العلاقات المغربية، دار النجاح، الدار البيضاء، 199
101. عبد الوهاب بن منصور، الرسائل السلطانية في المغرب، المطبعة الملكية، الرباط، 198.
102. عثمان سعدي، الأمثال الشعبية الجزائرية، دار الأمل، تيزي وزو، 2007.
103. ابن عربي، فصوص الحكم، تح أبو العلا عفيفي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002.
104. العروي، عبد الله، مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2009
105. ابن عطاء الله، الحكم العطائية، تحقيق عبد الحليم محمود، دار المعارف.
106. أبو علا عفيفي، التصوف: الثورة الروحية في الإسلام، دار المعارف، 1996
107. علي الجندي، أصول الخطابة، دار النهضة العربية، القاهرة، 1999
108. علي الوردي، لمحات اجتماعية، دار كوفان، لندن، 1989.

109. علي عبد الواحد وافي، البلاغة في صدر الإسلام، دار المعارف، القاهرة، 1972.
110. علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نهضة مصر، القاهرة، 2005
111. علي محمد الصلابي، فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم، دار الإيمان، الإسكندرية، 200
112. عمر بن قينة، الأدب الجزائري القديم واتصاله بالشرق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 200، ط
113. عمر بن قينة، الأدب الجزائري عبر العصور، دار هومة، الجزائر، 2010.
114. عمر بن قينة، السرد الجزائري بين التراث والحداثة، دار الأمل، 2008.
115. عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، 1998
116. قاسم السامرائي، الجنيد وإصلاح التصوف، دار الشروق، 1998.
117. قاسم القشيري،الرسالة القشيرية،تحق عبد الحليم محمود، القاهرة، 1999
118. قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
119. ابن قتيبة، عيون الأخبار، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005
120. القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987.
121. ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997
122. قيم، زاد المعاد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998.
123. كثير، الباعث الحثيث، دار الحديث، القاهرة، 1996.
124. كثير، البداية والنهاية، دار الفكر، بيروت، 2002.
125. لويس عوض، تاريخ الفكر المصري الحديث، دار الهلال، القاهرة، 1996
126. مالك بن نبي، شروط النهضة، دار الفكر، دمشق، 1984، ط2.
127. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط
128. محمد أبو زهرة، تاريخ الجدل الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998.
129. محمد أركون، الفكر الإسلامي، دار الساقي، باريس، 1986.
130. محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، الشركة الوطنية، الجزائر، 1997.
131. محمد الغزالي، فقه السيرة، دار الكتب الحديثة، القاهرة، 1976.
132. محمد الغزالي، فن الدعوة والخطابة، دار الشروق، القاهرة، 1988.
133. محمد اليفرني، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق محمد بن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908.

134. محمد باقر الصدر، دروس في علم الأصول، دار الكتاب اللبناني، 1978.
135. محمد بن عبود، الصوفية والشعر، دار توبقال، 2010
136. محمد حسن بريغش، فن الخطابة السياسية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2010.
137. محمد حسن عبد الله، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر.
138. محمد رجب البيومي، النثر الفني في ق4، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ط
139. محمد رجب النجار، السرد العربي القديم، عالم الكتب القاهرة، 2010.
140. محمد رجب النجار، اللغة في الأدب الشعبي، دار المعارف، القاهرة، 200.
141. محمد رضوان الداية، دراسات في الأدب الأندلسي، دار الفكر، دمشق، 1990.
142. محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، دار الطليعة، بيروت، 1999
143. محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن الكريم، دار القلم، الكويت، 1998.
144. محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار النهضة العربية بيروت، 1997
145. محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، دار النهضة، بيروت، 1997
146. محمد كرد علي، غابر الأندلس وحاضرها، مطبعة الترقي، دمشق، 1992
147. محمد كمال إبراهيم، الديوان والإدارة في الدولة الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة،2001، ط2
148. محمد كمال جعفر، الفلسفة الأندلسية، القاهرة، 1972.
149. محمد مصطفى بدوي، دراسات في النثر العربي، دار النهضة العربية، بيروت، 1997
150. محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، دار نهضة مصر، القاهرة، 1996
151. محمد ناصر، اللهجة الجزائرية في التراث، دار البعث، قسنطينة، 2009
152. محمد يوسف نجم، فن الرسائل في الأدب العربي، دار صادر، بيروت، 1989
153. محمود شاكر، المدخل إلى دراسة الخطابة العربية، دار المدني، جدة، 1998.
154. محمود علي مكي، الحريري وبديع الزمان، دار المعارف، القاهرة، 1976، ط2.
155. محمود علي مكي، الدراسات الأندلسية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994، ط

156. مدين شعيب،ديوان أبي مدين، تح محمد بن شقرون،دار الثقافة، الدار البيضاء، 1998.
157. مصطفى الأشرف، الأدب الشعبي في المغرب العربي، دار الحداثة، بيروت، 2012.
158. مليكة مقدم، التراث في الأدب المغاربي، دار القصبة، 2017.
159. منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط
160. المنوني، العلاقات الثقافية بين المغرب والمشرق، منشورات كلية الآداب، الرباط، 2010.
161. ميجيل آسين بلاثيوس، التأثير الإسلامي في الكوميديا الإلهية، مدريد، 191
162. ميداني، مجمع الأمثال، تح: محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت.2002
163. نادية غزالي، الرواية التاريخية في الجزائر، دار الهدى، 2012.
164. ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، 1978، ط.
165. نبيل علي، العرب وعصر المعلومات، عالم المعرفة، الكويت، 2003 .
166. نجيب محفوظ، حوارات مع نجيب محفوظ، دار الشروق، القاهرة، 2000
167. نوال السعداوي، المرأة والجنس، دار المستقبل، القاهرة، 1990
168. نور الدين السد، مناهج تحقيق التراث، دار الغرب الإسلامي، 2002.
169. نووي، رياض الصالحين، دار المعرفة، بيروت، 2010
170. هدى وصفي،المرأة في السرد العربي،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2010.
171. واقدي، كتاب المغازي، دار الأعلمي، بيروت، 1998
172. والتر أونج، الصوت والخطابة، ترجمة حسن عون، دار التنوير، بيروت، 2010 .
173. ويل ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة محمد بدران، دار الجيل، بيروت، 1998.
174. ويليام شيتيك، ابن عربي: الشيخ الأكبر، دار الساقي، 2008.
175. يحيى الجبوري، المقامات في الأدب العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998

176. يحيى الجبوري، النثر الفني في القرن الرابع الهجري، دار الحرية، بغداد، 1980.
177. يحيى الجبوري، دراسات في الأدب الشعبي، دار الشؤون الثقافية بغداد، 1998.
178. يحيى الجبوري،أدب الرحلات في التراث العربي،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1999،ط
179. يوسف نور عوض، تطور النثر العربي الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، 1989
180. يوفال هراري، 21 درساً للقرن 21، دار النشر، 2018.
181. يوهان غوته، مذكراتي عن الشعر والحقيقة، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار النهضة، بيروت، 1968.

ـــــ الفهرس ـــــ

	فهرس المحاضرات	الصفحة
	مقدمة	5
1	النثر العربي القديم تاريخيا وجغرافيا	7
2	الخطابة	23
3	نصوص من خطب صدر الإسلام	46
4	الأمثال والحكم	56
5	السرد . حكايات ألف ليلة وليلة	70
6	الحكاية على لسان الحيوان (كليلة ودمنة)	82
7	المقامات بديع الزمان الهمذاني ومقامات الحريري. منامات الوهراني	85
8	الرسائل الديوانية و الإخوانية في المشرق والأندلس والمغرب	88
9	الرسائل السياسية في المشرق والأندلس والمغرب	92
10	الرسائل الأدبية في المشرق والأندلس والمغرب	96
11	أدب الرحلة في المشرق	100
12	أدب الرحلة في الأندلس والمغرب	103
13	أدب التصوف في المشرق والأندلس والمغرب	107
14	النثر الجزائري القديم	121
	الخاتمة	139
	المصادر والمراجع	141